سلسلة نفحات عاشوراء

مصائب المعصومين

عليهم السلام

١٢

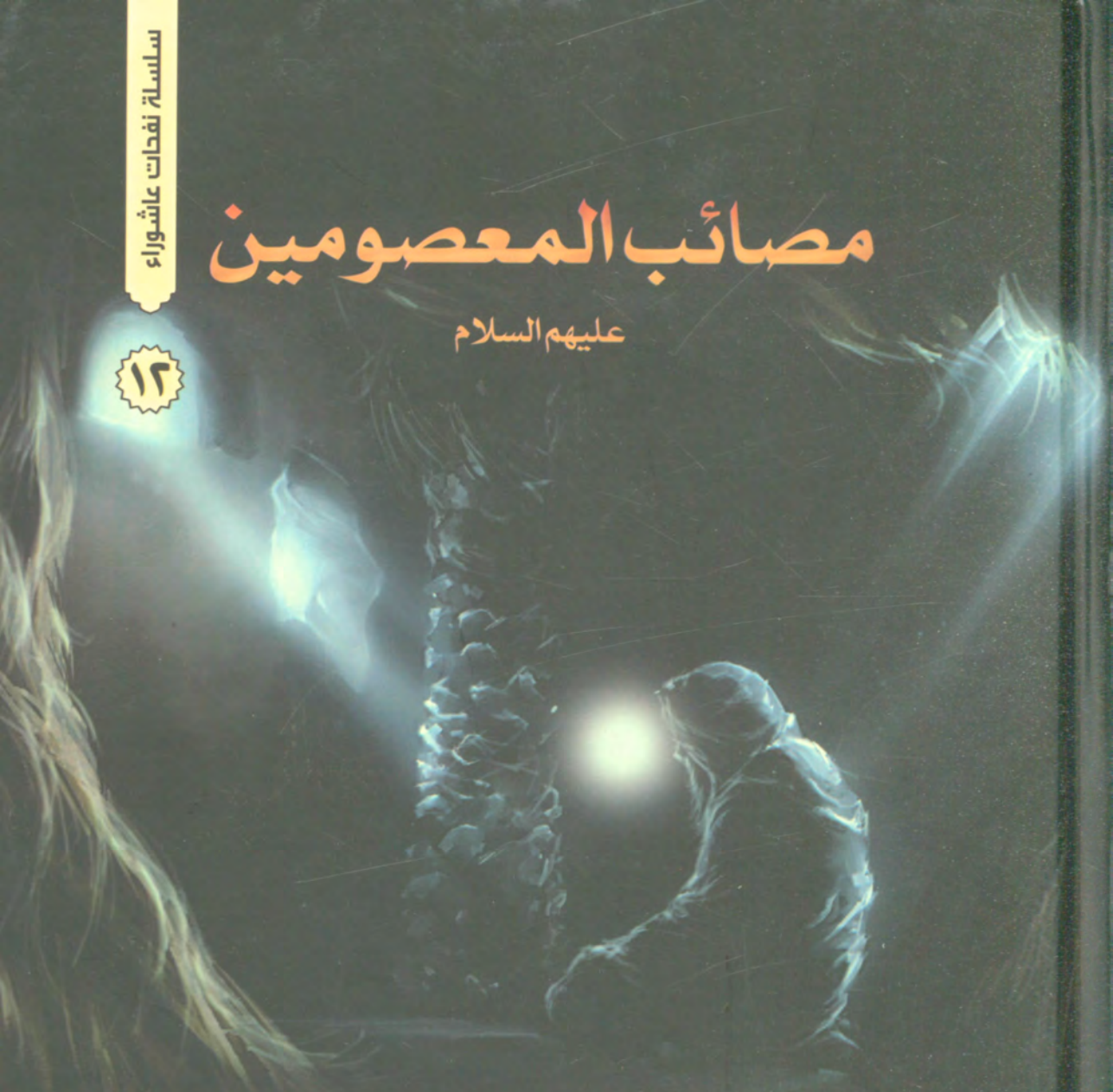

الإمام الباقر عليه السلام الإمام الصادق عليه السلام الإمام الكاظم عليه السلام الإمام الرضا عليه السلام

الإمام الجواد عليه السلام الإمام الهادي عليه السلام الإمام العسكري عليه السلام الإمام المهدي عليه السلام

العلامة عبد الخالق اليزدي

مراجعة

زهير البغدادي

الجزء الثالث

مكتبة الإمام الحسين التخصصية
للنشر والتوزيع

قم/شارع جهار مردان / فرع ٦ / رقم ١٥٣
٠٢٥١ ـ ٧٧٨٤٠٨٣ / ٠٩٣٦ ٩٨٩ ٤٤٧٣
E-Mail: ketabashura@hotmail.com

مصائب المعصومين
عليهم السلام

يزدي، عبدالخالق بن عبدالرحيم، ١٢٦٨ ق.
العنوان: مصائب المعصومين عليهم السلام
العبد المذنب الواثق عبدالخالق بن عبدالرحيم اليزدي
قم، طوباي محبت، ١٤٣٤ق، ١٣٩١ ش، ٢٠١٣ م.
٣ ج. الطبعة الأولى ، ٢٨٨ ص.
ISBN : ٩٧٨ - ٦٠٠ - ٦٠٨٥ -٧٤ - ٦
الفهرسة طبق نظام فيبا.
المصادر بالهامش.
لغة الكتاب: عربي.
الأربعة عشر معصوم عليهم السلام ـ التاريخ.
الأربعة عشر معصوم عليهم السلام ـ مصائب ومناقب.
الإيداع في المكتبة الوطنية:
١٣٩١، ٦٣ م ٤ ي / ٣٦ BP
٢٩٧ / ٩٥
٢٨٨٧٥٥٥

مكتبة الإمام الحسين النمسية
للنشر و التوزيع
ketabashura@hotmail.com

سلسلة نفحات عاشوراء ـ ١٣ ـ

مصائب المعصومين عليهم السلام

ج ٣

تأليف:

عبد الخالق بن عبد الرحيم

اليـزدي

(م ١٢٦٨ ق)

مراجعة:

زهير محمد علي البغدادي

إصدار دار الجواد عليه السلام للتحقيق والنشر

انتشارات طوبای محبت

مصائب المعصومين عليهم السلام

عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي

الطبعة : الأولى ربيع الثانى ١٤٣٤ ق

المطبعة : ذاكر

الكمية : ١٠٠٠ نسخة

قم/ شارع چهارمردان/ فرع ٦ رقم ١٥٣

+٩٨٩٣٦٩٨٩٤٤٧٢ / +٩٨٢٥١٧٧٨٤٠٨٣

E-Maile: ketabashura@hotmail.com

قم/ بولوار سمية/ شارع عباس آباد/ رقم ١١٢

+٩٨٩١٢٢٥٣٤٩٦٧ / +٩٨٢٥١٧٧٤٠٠٦٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الفهرست الإجمالي

المجلس التاسع والأربعون ١٩

في معجزات مولانا الباقر عليه السلام وشهادته

المجلس الخمسون ٣٧

في معجزات مولانا الصادق عليه السلام وشهادته بالسمّ

المجلس الحادي والخمسون ٥١

في معجزات مولانا الصادق عليه السلام في مجلس المنصور ـ لعنه الله ـ وشهادته بالسمّ

المجلس الثاني والخمسون ٦٧

فيما جرى بين مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وشهادته بالسمّ

المجلس الثالث والخمسون ٨٧

في معجزات مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وشهادته وكيفيّة حمل نشعه إلى مضجعه ودفنه عليه السلام

المجلس الرابع والخمسون ١٠٥

في ولادة الرضا عليه السلام ومعجزاته وشهادته

المجلس الخامس والخمسون ١٢٧

في شهادة مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام

المجلس السادس والخمسون ١٤٥

في وصية مولانا الرضا عليه السلام وارتحاله ودفنه

المجلس السابع والخمسون ١٦١

في معجزات مولانا وإمامنا محمد التقي الجواد عليه السلام وشهادته

المجلس الثامن والخمسون ١٧٩

في معجزات مولانا وإمامنا على النقي عليه السلام وشهادته

المجلس التاسع والخمسون ١٩٧

في معجزات مولانا وإمامنا الحسن العسكري عليه السلام وشهادته

المجلس الستّون ٢٠٩

في تولّد مولانا الصاحب عليه السلام ومعجزاته وبعض غرائبه زمان ظهوره وشهادته عليه السلام

المجلس الحادي والستّون ٢٣١

في بعض علائم ظهور القائم عليه السلام وظهوره في مكة وتوطّنه عليه السلام في الكوفة

المجلس الثاني والستّون ٢٥٥

فيما يفعله المهدي عليه السلام في المدينة والكوفة وفيه كيفية رجعة جميع أهل العصمة عليهم السلام

الخاتمة ٢٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الهدف الأسمى والغاية الأساسية من «الخليقة»: عبادة الله والتوجّه إليه ﴿وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلَّا لِيَعبُدُونَ﴾.

والمحور الأصلي لكلّ توجّهات «الخلائق»: معرفة الله ومعرفة أنبيائه وحججه الذين فرض طاعتهم.

وهؤلاء الحجج قد جعلهم الله السبيل إليه والطريق المؤدّية بهم إلى النعيم ورضا الربّ الرؤوف المنّان الرحيم، والحبل المتين الممدود بين الخلائق وبين الله ـ عزّ وجلّ ـ، وقد اختارهم الله واجتباهم واصطفاهم على العالمين، فاصطنعهم لنفسه وخلقهم على عينه، لم تنجّسهم الجاهليّة بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمّات ثيابها... فهم ـ بحقّ ـ الدعاة إلى الله والأدّلاء على مرضاة الله والمستقرّون في أمر الله والتامّون في محبّة الله والمخلصون في توحيد الله.

وقد تضافرت الأدلّة العقليّة والنقليّة على أنّ البشرية في سيرها التكاملي في طريق «الكمال المنشود» تحتاج إلى مَن يأخذ بيدها فيدلّها على الطريق ويعضد مسيرتها مجنّباً إيّاها المزالق؛ وليس ذلك إلاّ «النبيّ» ومن بعده «الإمام».

ومن هنا كانت العصمة شرطاً أساسياً في هذا «الدليل»: ﴿أفَمَن يَهدِي إلَى الحَقِّ أحَقُّ أن يُتَّبَع أمَّن لَا يَهِدّي إلّا أن يُهدَى فَمَا لَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ﴾.

ومن هنا أيضاً نفهم كيف أنّ «الأرض لو خَلَت ساعةً عن الحجّة لساخت بأهلها» فهو ليس المحور في طريق الهداية فحسب؛ بل هو المحور لكلّ ما سوى الله.

فلنبدأ ـ إذن ـ بمعرفة هؤلاء الأئمّة الدعاة والقادة الهداة وحجج الله على خلقه..

فكانت فكرة تأسيس دار باسم الإمام الجواد عليه السلام منطلقاً لخدمة الإسلام المحمّدي الأصيل ونشر كلّ ما يتناول سيرة ومصائب العترة الطاهرة تحت عنوان «سلسلة نفحات عاشوراء».

ومن منطلق الحديث الشريف «مَن ورّخ مؤمناً فقد أحياه» آليت على نفسي أن أقوم بتحقيق وطبع المخطوطات في هذا المجال والتي منها الجزء الثالث الذي بين يدي القارئ العزيز والموسوم بـ«مصائب المعصومين عليهم السلام» تأليف عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي المتوفّى ١٢٦٨ هـ ق، وقمنا بمراجعته وتحقيقه وطبعه ـ ولأوّل مرّة ـ، والذي جمع فيه المؤلّف جملة من الآيات والأخبار الواردتين في فضائل أهل العصمة ومصائبهم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وسمّاه بـ«مصائب المعصومين عليهم السلام» واشتمل على مقدّمة ذكر فيها فهرست معاجز وكرامات ومصائب الأئمّة المعصومين عليهم السلام مبتدءاً بالمجلس التاسع والأربعين الخاصّ بمعجزات الإمام الباقر عليه السلام وشهادته ومختتماً بالمجلس الثاني والستّين والذي اشتمل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام ومعجزاته وبعض علائم ظهوره، ثم ختم كلامه بخاتمة سائلاً فيها المولى العليّ القدير أن يختم له حياته بعاقبه تنفعه في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، وفائدة اشتملت على وصايا لقارئ هذا الكتاب وحامله ومالكه.

وأخيراً: أسأل الله تعالى أن يوفّقني في هذا المجال لإحياء تراث علمائنا وخطبائنا الماضين وتحقيق تراثهم الذي لم يُكتب لهم أن يرونه منشوراً.. والهدف من ذلك أوّلاً: هو أنّ كلّ مسافر في الدنيا يعدّ لنفسه زاداً يبلغه المقصود فكيف بسفر الآخرة الذي ينبغي أن يُهتمّ بشأنه حيث قال أمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليه السلام: «آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر».

وإنّي على يقين من أن لا عمل ينجيني من أهوال الآخرة؛ لذا فقد اعتصمت بأذيال أهل البيت ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ .

وثانياً: اطّلاع خطبائنا المعاصرين واستفادتهم من هذا التراث من خلال كيفية كتابة تلك المجالس وانتقائها من روايات أهل البيت ـ سلام الله عليهم ـ .

وثالثاً: وفاءاً منّا لهؤلاء الخطباء ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ ولجهودهم المباركة التي بذلوها منطلِقاً من الحديث الشريف السالف الذكر «مَن ورخ مؤمناً فقد أحياه».

ومهما كان الحال فلقد وفّقني الله لإبراز سيرة أهل البيت عليهم السلام من خلال هذا العمل حسب طاقتي وإمكانيّتي المحدودة، وأحسست بالغبطة والسعادة بعد فراغي منها؛ لأنّ سيرتهم تذكر بالله وتحيي النفوس الميّتة كما تحيي الأرض وتنبت من كلّ زوج بهيج بغيث السماء وبمقدار ما يأخذ الإنسان من علومهم ويتأثّر بسيرتهم يأخذ نصيبه من العظمة والخلود.

وإنّي إذ أقدّم هذه اللمحات وهذا العمل وأنا أردّد تارة مقالة إخوة يوسف حينما وفدوا عليه بعد أن اجتباه الله وأكرمه بالنبوّة كما حكى الله عنهم في كتابه ﴿**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾.

وأخرى مقالة شاعرهم:

آل بيت النبيّ أنتم غياثي ... في حياتي وعدّتي لمعادي

ما تزوّدت للقيامة إلاّ ... صفو ودّي لكم وحسن اعتقادي

والحمد لله ربّ العالمين الذي هدانا لولايتهم وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

الشيخ زهير محمد علي البغدادي

هذا كتاب مصائب المعصومين عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، وبعد فيقول العبد المذنب الواثق بن عبدالرحيم اليزدي عبدالخالق ـ حشرهما الله مع من أشرف من هو بالوحي ناطق عليه وعلى آله الصلاة والسلام ما نطق ناطق وذرّ شارق ـ إنّ هذا كتاب جمعت فيه جملة من الآيات والأخبار الواردتين في فضائل أهل العصمة ومصائبهم ـ صلوت الله عليهم أجمعين أبد الآبدين ودهر الداهرين ـ وسمّيته بمصائب المعصومين وأرجو أن يكون خالصاً لله ربّ العالمين وذخراً لي في دار الدنيا ويوم الدين ورتّبتُه على مقدّمة ومجالس وخاتمة.

أمّا المقدّمة ففيها فهرس ما في المجالس:

المجلس التاسع والأربعون: في معجزات مولانا الباقر عليه السلام وشهادته عليه السلام، وفيه خطبة، ومعجزات مولانا الباقر عليه السلام من تكلّمه مع الورشان، والذئب، وإبراؤه الأكمه وإحيائه الميّت وتكلّم الميت المحبّ لبني أميّة بسواد الوجه مع ولده المحبّ له، وإتيان النخلة الرطب بدعائه ومجيء النخلة عنده عليه السلام بإشارته، وإخباره بما جرى بين بعض محبّيه وبين مبغضيه في الربذة مع عدم كونه عندهم، وندائه الرجل الذي ضرب يديه بثدي جاريته عند الباب مع أنّه كان في داخل الدار من وراء الجدار، ووقوع الزلزلة في المدينة بتحريكه الخيط، وتكلّم السكينة والصخرة والشجرة

بأمره عليه السلام، وفيه بعض ما جرى بينه وبين عبدالملك وابنه الهشام ـ عليهما اللعنة ـ، وشهادته عليه السلام بالسمّ.

المجلس الخمسون: في معجزات مولانا الصادق عليه السلام وشهادته بالسمّ، وفيه خطبة، ومعجزاته عليه السلام كشقّه الأرض وولوجه مع داود الرقّي فيها في البحر والجزيرة وإراءته إيّاه قباب النبي والأوصياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، وكدخوله في تحت الأرض مع أبي بصير في بحر وإبصاره إيّاه فيه خيام النبي والأمير وفاطمة وخديجة وبعض الأئمّة عليهم السلام، وكإراءته عبد الله بن سنان نهر الكوثر، وفيه الأخبار عن أبواب جهنّم وأنّ المنصور الدوانيقي بعض تلك الأبواب، وأخبار دخوله عليه ـ عليه اللعنة ـ أربع مرّات واستخلاصه عنه ببركة دعائه، وحديث إرساله جمعاً لقتله وإقرار الجماعة بإمامته عليه السلام، وحديث شهادته بالسمّ ودفنه بالبقيع.

المجلس الحادي والخمسون: في معجزات مولانا الصادق عليه السلام في مجلس المنصور، وشهادته بالسمّ، وفيه خطبه، وأحاديث دخوله عليه السلام على المنصور في المرّة الخامسة إلى التاسعة وظهور كلّ مرّة معجزة من جنابه، وحديث قتله عليه السلام بالسمّ.

المجلس الثاني والخمسون: فيما جرى بين مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام وهارون، وشهادته بالسمّ، وفيه خطبة، وآية المباهلة، وأحاديث إثباته عليه السلام لهارون كون الأئمّة من ذرّية الرسول صلى الله عليه وآله بالقرآن وإكرامه له، وسبب أخذه إيّاه وحبسه إيّاه، وأحواله عليه السلام في الحبس، ودعاء كفاية البلاء الذي دعاه حين دخوله على هارون، ودعائه الذي قرأه فأطلقه هارون عن المجلس في المرّة الأولى، وحديث حبسه ثانياً، وإرسال اللعين جماعة لقتله وإقرار أولئك الجماعة بإمامته عليه السلام، وأحواله في المحبس في المرّة الثانية، وقتله هارون بالرطب المسموم بيدي سندي بن شاهك، وكتمان سندي قتله، وفيه كيفية غسله وكفنه ودفنه ومقايسة أحواله بجدّه الحسين عليه السلام في

هذه.

المجلس الثالث والخمسون: في معجزات مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام وشهادته، وكيفية حمل نعشه إلى مضجعه ودفنه عليه السلام، وفيه خطبة، ومعجزاته عليه السلام من أمره الأسد بافترأس المغرم وجلوسه على النار، وعدم إحراق ثيابه، ومن أمره السحاب بحمل الصالح الطالقاني من جزيره بلد الصين إلى بلده، ومن إعطائه الرطب المسموم كلب هارون في المحبس، ومن إراءته عليه السلام جارية هارون وروضة القدس في المحبس، ومن إخباره المسيّب بشهادته حين الوصية، وفيه بيان الاختلاف في قاتله وكيفية قتله، ووداعه مع الرضا عليه السلام، وارتحاله، وإنكار هارون قتله عليه السلام واستشهاده من الجماعة بذلك، وكيفية حمل سندي نعشه عليه السلام إلى مضجعه، وما فعله سليمان بعد اطّلاعه عليها، وفيه جملة من مقايسة شهادته عليه السلام مع شهادة جدّه الحسين عليه السلام، وكيفية اطّلاع أهل المدينة على شهادتهما عليهما السلام.

المجلس الرابع والخمسون: في ولادة الرضا عليه السلام ومعجزاته وشهادته، وفيه خطبة بليغة عنه عليه السلام، وأحاديث معجزاته في بطن أمّه، وتولّده، ومعجزاته في مرو بإعطائه ما تمنّى منه رجل في قلبه من الثياب والدراهم، وإعطائه قميصاً ودرهم لبعض أحبّائه على النحو الذي أضمر في قلبه، وقضاؤه عليه السلام دين الرجل من أصحابه وأنصاره قبل إظهاره، وكتابته جواب مسائل رجل لم يلفه بعد، وإخباره في مرو بموت البطائني في الكوفة والتهاب النار في قبره إلى يوم القيامة لكونه من الواقفية، وحديث قبوله عليه السلام ولاية العهد عن المأمون مع الكراهة، وبعض ما حدث في يوم قبوله العهد، وكيفية ذهابه إلى صلاة العيد بإذن المأمون وندامة المأمون على الإذن ومنعه إيّاه عن الصلاة، وفيه حديث ثواب البكاء على الأئمّة عليهم السلام، وإخباره بقتله عليه السلام بالسمّ، وثواب زيارته، وفيه كيفية شربه السمّ، ووصاياه إلى أبي الصلت، ووداعه عليه السلام

مع ولده الجواد عليه السلام وارتحاله.

المجلس الخامس والخمسون: في شهادة علي بن موسى الرضا عليهما السلام، وفيه خطبة غريبة منه عليه السلام، وجملة من الأخبار الواردة في فضل زيارته عليه السلام، وكيفية استقدامه المأمون إلى مرو، ووداعه عليه السلام جدّه الرسول صلى الله عليه وآله، وأحواله عليه السلام بين المدينة والمرو، واستسقاؤه المطر فيه، وسعاية بعض المنافقين عليه عند المأمون ومحاجّته عليه السلام مع ذلك المنافق وأمره بافتراسه الصورتين اللتين على المسند، وفيه كيفية قتله المأمون بالسمّ، وحديث أبي الصلت، ومجيء مولانا الجواد عليه السلام لوداعه عند ارتحاله عليه السلام.

المجلس السادس والخمسون: في وصية مولانا الرضا عليه السلام وارتحاله ودفنه، وفيه خطبة، وأحاديث منع الرضا عليه السلام صبّ الغلام الماء على يد المأمون للوضوء، ومحاجّة السارق مع المأمون وغلبته عليه في حضور الرضا عليه السلام وانتصاره عليه السلام للسارق وكراهة المأمون لذلك، واشتغاله بحبسه عليه السلام وسمّه، وذكر أحواله عليه السلام في المحبس وبركة السباع، وإرسال المأمون الملعون غلمانه لقتله عليه السلام بالسيوف في المحبس وضربهم إيّاه بها وظنّهم قتله عليه السلام مع أنّه لم يقتل، وحديث هرثمة المشتمل على وصيته عليه السلام وإخباره بأنّه يقتل مسموماً وأنّه يغسله ابنه محمد عليهما السلام وأنّه يدفن في قبّة هارون، وغرائب تظهر من مدفنه عليه السلام، وكيفية ظهور كلّ ما أخبر به من قتله وغيره، وندبة المأمون بعد دفنه عليه السلام.

المجلس السابع والخمسون: في معجزات مولانا وإمامنا محمد التقي الجواد عليه السلام وشهادته ودفنه عليه السلام، وفيه خطبة، وموعظته عليه السلام ومعجزاته وإبصاره العمى، وإخباره بما في نفس داين الرضا وقضاء دينه من تحت مصلّاه، ومن مشيه من الشام إلى الكوفة ومنها إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ومنها إلى مكة ومنها إلى الشام في زمان قليل، وأخذه سبيكة من التراب وتصييره ذهباً، وابتلاء رجل بدعائه عليه بالأسر

وذهاب المال، وإخباره بهدية الامراتين، والجواب عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد، وبعض ما جرى بينه وبين مأمون، تزويج أم الفضل ومسائلته مع يحيى بن أكثم، وبعض معجزاته بعد التزويج بإخباره عليه السلام بعطش الضيف وتخيّله كون الماء مسموماً، وإخباره بما في نفس المكاري، وقتله المأمون حين السكر بإغواء أم الفضل وعدم موته لذلك، وفيه كيفية شهادته بالسمّ بفعل زوجته أم الفضل أو المعتصم، وأحوال جسده وتشبيهه بجسد جدّه الحسين عليه السلام حين كونهما ملقى على الثرى.

المجلس الثامن والخمسون: في معجزات مولانا وإمامنا على النقي عليه السلام وشهادته، وفيه خطبة، ومعجزاته من أخذ الثياب الغليظ واللبابيد والبرانس لدفع البرد الذي قتل جمعاً في الطريق، ومن إظهاره الشجرة والماء بين الطريق، ومن هداية الله حمار النصراني إلى داره وإخباره عليه السلام بالدراهم التي معه وعدم إسلامه وإسلام ولده، ومن رفع البرص بدعائه، ومن سكوت الطيور والقوابج لإجلاله وتعظيمه عليه السلام، ومن افترأس صورة الأسد بأمره الكاهن، ومن تعظيم السباع له عليه السلام، ومن إظهار عسكره من الملائكة للمتوكّل ـ لعنه الله ـ، ومن إخباره عمّا في ... الرجل، ومن تعظيم المتوكّل وغلمانه ـ لعنهم الله ـ له عليه السلام حين تهيّئهم لقتله، ومن إخباره عليه السلام بقتل المتوكّل بيومين قبل قتله، ومن إراءته الروضات لبعض مواليه في محبسه، وفيه كيفية شهادته عليه السلام بالسمّ، وتشبيه بعض أحواله عليه السلام بأحوال الحسين عليه السلام.

المجلس التاسع والخمسون: في معجزات مولانا وإمامنا الحسن العسكري عليه السلام وشهادته، وفيه خطبة، ومعجزاته عليه السلام من إخباره بما في قلب الرجل من همّ الدين ونفقة عياله لدفع همّه سبيكة الذهب والفضّة من الأرض، ومن تكلّمه بجميع اللغات، وإخباره من تعجّب الرجل من ذلك في قلبه، ومن إخباره بأنّ هذا الشابّ من أولاد أبي ذرّ مع أنّه عليه السلام لم يكن رآه قبله وتسميته عليه السلام باسم الشابّ، ومن إخباره بردّ مال

الرجل إليه عن ابن عمّه وبموت ابن العمّ، ومن إخباره بأنّ في يد الراهب الذي نزل بدعائه المطر عظماً من أحد الأنبياء عليهم السلام ومن أخذه القلنسوة من رأسه على ما نواه الرجل في قلبه، ومن إخباره بأنّ المنديل المفقود عند مَن؛ بمجرد خطور هذا في قلب صاحبه، ومن إخباره عليه السلام بأنّ الإمام لا يحتلم كما نوى الرجل في قلبه، ومن إخباره رجلاً بموت ولده في البصرة، ومن إخباره عليه السلام بأنّ رجلاً عمّه واقفي وفيه مذمّة الواقفية، ومن قصده عليه السلام بطشتين مملوّتين بالدم وطشت مملوّ باللبن وإسلام الطبيب بيده، ومن كتبه جواب المسألة التي نسى السائل سؤالها عنه، ومن إخباره عليه السلام بقتل المستعين بالله ـ لعنه الله ـ قبل ثلاثة أيّام، ومن إخباره بقتل المهتدي، ومن تعظيم السباع له، وفيه ذكر بعض أخلاقه وأفعاله، وشهادته، والمصلّي عليه، ومدفنه، وتشبيه شهادته ببعض مصائب الحسين عليه السلام.

المجلس الستّون: في تولّد مولانا الصاحب ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ ومعجزاته عليه السلام وبعض غرائب زمان ظهوره وشهادته عليه السلام، وفيه خطبة، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ الآية، وبعض معجزاته عليه السلام حين تولّده وصغره وكبره، وأحاديث ثواب انتظار الفرج، ودعاء الفرج، وبعض أمارات الفرج، وبعض الغرائب الخاصّة بزمان ظهوره عليه السلام كظهور إبليس الأبالسة وجنده وقتل ذلك الملعون بيد القائم عليه السلام أو بيد النبي صلى الله عليه وآله، ورجوع الأمير عليه السلام ومدّة ملك النبي والأمير ـ صلوات الله عليهما وعلى آلهما ـ، وظهور الحسين وأمّه عليهما السلام وقاتليهم ـ لعنهم الله ـ وانتقام القائم عليه السلام عنهم، وشهادة القائم ـ روحنا له الفداء ـ وتولية الحسين عليه السلام كفنه ودفنه، وقيام الحسين عليه السلام بعده للسلطنة.

المجلس الحادي والستّون: في بعض علائم ظهور القائم عليه السلام، وظهوره في مكة وتوطّنه في الكوفة، وفيه خطبة، وجملة من علائم ظهور القائم عليه السلام كظهور السفياني

وقتله وخروج الدجال مع أعوانه وقتله بيد الصاحب، والمسيح عليه السلام، وكيفية ظهوره عليه السلام من الهيئة والمكان والزمان، وأعوانه وأنصاره من الإنس والجنّ والملائكة، وخاتمه وعصاه وعلمه وسيفه وعمامته وقميصه، وإتيان جبرئيل البراق لركوبه ومجيئه إلى جبل رضوى، وظهور النبي والأمير عليهما السلام عنده، ودخوله في مكة وإرساله الرسول إلى أهله وقتلهم الرسول ودخوله في مسجد الحرام وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ونداء جبرئيل واجتماع المؤمنين من أطراف العالم عنده، ونزول المسيح من السماء، ومجيء القائم عليه السلام عند الحجر والكلمات التي يتكلّم بها، وكيفية مبايعة من يبايعه، ونداء المنادي بين السماء والأرض، وهدمه الكعبة وردّه إيّاها إلى أساسها، وقتله سرّاقها، وخروجه عنها ونشره علمه الذي لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لقيه، ونزول الملائكة لنصرته، وفتحه البلاد، وركوبه على السحاب، وقتل أهل مكة نائبه الذي أقامه لهم فيها بعد خروجه عنها وإقامته لهم نائباً آخر، وإتيانه بين الطريق رجل وجهه على قفاه لبشارة هلاك السفياني، ومجيئه إلى الكوفة وجعلها وطنه واجتماع المؤمنين عنده وتجاوز قصورهم عن كربلاء، وظهور البركات في كربلاء، وفيه حديث شريف في فضل كربلاء، وإشارة إلى جملة من مصائب الحسين عليه السلام من ندائه بين المعركة ووداعه مع العباس والقاسم وعلي الأكبر وسائر الأحبّة ووداعه مع العترة المكرّمة والجراحات النازلة على رأسه الشريف.

المجلس الثاني والستّون: فيما يفعله المهدي عليه السلام في المدينة والكوفة، وفيه كيفية رجعة جميع أهل العصمة عليهم السلام، وفيه خطبة، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ**﴾ الآية، وحديث دخول القائم المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ في المدينة وما يفعله عليه السلام مع الأوّل والثاني إلى أن يحرقهما بالنار، وظهور النبي والأئمّة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ

والمؤمنين وقتلهما في كلّ يوم ألف قتلة، وفيه الإشارة إلى بعض المصائب الخمسة النجباء عليهم السلام، ودخول الصاحب عليه السلام مع عسكره في الكوفة، وظهور الحسين عليه السلام مع عسكره ومكالمتهما بين العسكرين، ومطالبة الحسين عليه السلام عنه علامات الإمامة وإظهاره عليه السلام له، ومتابعة الحسين عليه السلام مع عسكره له وإقرارهم بأنّه المهدي من آل محمد -صلّى الله عليهم أجمعين-، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام ونصب القبّة له، ورجعة النبي وجميع الأوصياء -صلوات الله عليهم أجمعين- مع أنصارهم ومخالفيهم ورجوع الزهراء -صلوات الله عليها- وشكايتها عند أبيها جميع ما فعل الأوّل والثاني -لعنهما الله- بها وبأمير المؤمنين وبأولادهما عليهم السلام، ثم يشكو عنده أمير المؤمنين عليه السلام الحرب والمصائب الواردة عليه بعد مماته صلى الله عليه وآله، ثم يشكو عنده الحسن عليه السلام جميع المصائب الواردة عليه من الأمّة، ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضّباً بدمه مع جميع ممّن قتل معه ويشكو عنده ما فعلوا فتقوم فاطمه عليها السلام وتسأل عن الله النصر والقصاص فيأذن الله لها فيقتله قتلة أولادها في ذلك اليوم ألف مرّة، ثم يقبل الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى المهدي عليه السلام فيشكون مصائبهم وما جرى عليهم عنده، ثم ترد عائشة عند القائم عليه السلام فيجلدها، ثم يرجع المهدي عليه السلام إلى الكوفة فيظهره الله حينئذٍ النعم كلّ النعم، ويجتمع المؤمنون من الأطراف فيها، وفيه جملة ممّا يظهر بعد جلوسه عليه السلام في الكوفة من تخريب المساجد وتعميرها وغير ذلك من غرائب زمانه.

الخاتمة: فيها بعض الأدعية المناسبة لختم مجالس الوعظ وذكر الأخبار والمصائب.

المجلس التاسع والاربعون

في معجزات مولانا الباقر عليه السلام وشهادته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيّين وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين وعلى أصحابه المطيعين المخلصين، واللعنه على أعدائهم ومخالفيهم وظالميهم أجمعين من اليوم إلى يوم الدين.

وبعد، فاعلموا ـ يا اخواني المؤمنين ـ أنّ لمولانا الباقر عليه السلام معجزات كثيرة منها: ما نقل عن بصائر الدرجات عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر يوماً إذ وقع عليه زوج ورشان فهدلا هديلها فردّ عليهما أبو جعفر عليه السلام كلامهما ساعة، ثم نهضا، فلمّا صارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة ثم نهضا. فقلت: جعلت فداك، ما حال الطير؟

فقال: يا ابن مسلم، كلّ شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح هو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إنّ هذا الورشان ظنّ بأنثاه ظنّ السوء فحلفت له: ما فعلت، فلم يقبل، فقالت: ترضى بمحمد بن علي؟ فرضيا بي وأخبرتُه أنّه ظالم، فصدّقها.

ومنها أيضاً عن البصائر عن محمد بن مسلم قال: كنت مع أبي جعفر بين مكّة والمدينة وأنا أسير على حماري وهو على بغلته إذ أقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى إلى أبي جعفر فحبس البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على قربوس السرج ومدّ عنقه إلى أذنه، وأدنى أبو جعفر أذنه منه ساعة، ثم قال:

امض فقد فعلت، فرجع مهرولاً.

قال: قلت: جعلت فداك، لقد رأيت عجباً!

قال: وتدري ما قلت؟

قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: إنّه قال لي: يا ابن رسول الله، إنّ زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسّر عليها ولادتها، فادع الله أن يخلصها ولا يسلّط أحداً من نسلي على أحد من شيعتك!

قلت: فقد فعلت.

ومنها أيضاً عن **البصائر والمناقب والخرائج والجرائح** عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبدالله وأبي جعفر فقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله؟

قال: نعم.

قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كلّ ما علموا؟

فقال لي: نعم.

فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟

قال لي: نعم بإذن الله، ثم قال: ادن منّي يا أبا محمد، فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في الدار.

قال: أتحبّ أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت.

قال: فمسح على عيني فعادت كما كانت.

قال علي: فحدّثت به ابن أبي عمير فقال: أشهد أنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ.

ومنها: عن أمالي الطوسي رحمه الله قال: كان رجل من أهل الشام يختلف على أبي جعفر وكان مركزه بالمدينة يختلف إلى مجلس أبي جعفر يقول له: يا محمد، ألا ترى إنّما أغشي مجلسك حياءاً لي منك، ولا أقول إنّ أحداً في الأرض أبغض إليّ منكم أهل البيت، وأعلم أنّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أميرالمؤمنين عليه السلام في بغضكم؛ ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنّ اختلافي إليك لحسن أدبك، وكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً ويقول: لن تخفى على الله خافية.

فلم يلبث الشامي إلّا قليلاً حتى مرض واشتدّ وجعه، فلمّا ثقل دعا وليّه وقال له: إذا أنا مددت على الثوب فأت محمد بن علي وسله أن يصلّي عليّ واعلمه أنّي أنا الذي أمرتُك بذلك.

قال: فلمّا أن كان في نصف الليل ظنّوا أنّه قد برد وسجّوه، فلمّا أن أصبح الناس خرج وليّه إلى المسجد، فلمّا أن صلّى محمد بن علي وتورّك ـ وكان إذا صلّى عقّب في مجلسه ـ، قال له: يا أبا جعفر، إنّ فلاناً الشامي قد هلك وهو يسألك أن تصلّي عليه.

فقال أبو جعفر: كلّا إنّ بلاد الشام بلاد صرد والحجاز بلاد حرّ ولهبها شديد؛ فانطلق ولا تعجلنّ على صاحبك حتى آتيكم، ثم قام من مجلسه فأخذ وضوءاً، ثم عاد فصلّى ركعتين، ثم مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثم خرّ ساجداً حتى طلعت الشمس، ثم نهض فانتهى إلى منزل الشامي فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثم أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه، وقال لأهله: املؤوا جوفه وبرّدوا صدره بالطعام البارد.

ثم انصرف فلم يلبث إلّا قليلاً حتى عوفي الشامي، فأتى أبا جعفر فقال:

أخلني، فأخلاه، فقال: أشهد أنّك حجّة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه، فمن أتى من غيرك خاب وخسر وضلّ ضلالاً بعيداً.

قال له أبو جعفر عليه السلام: وما بدا لك؟

قال: أشهد أنّي عهدت بروحي وعانيت بعيني فلم يتفاجأني إلّا مناد ينادي ـ أسمعه بأذني ـ، ينادي ـ وما أنا بالنائم ـ: ردّوا عليه روحه فقد سألنا ذلك محمد بن علي عليهما السلام.

فقال له أبو جعفر: أما علمت أنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ويبغض العبد ويحبّ عمله؟

قال: فصار من بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام.

ومنها: ما نقل عن **الخرائج والجرائح** عن أبي عتيبة قال: كنت عند أبي جعفر فدخل رجل وقال: أنا من أهل الشام أتوالاكم وأبرئ من عدوّكم وأبي كان يتولّى بني أميّة وكان له مال كثير ولم يكن له ولد غيري، وكان مسكنه بالرملة وكان له جنينة يتخلّى فيها بنفسه، فلمّا مات طلبت المال فلم أظفر به ولا شكّ أنّه دفنه وأخفاه منّي.

قال أبو جعفر: أتحبّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله؟

قال: إي والله، إنّي لفقير محتاج.

فكتب أبو جعفر كتاباً وختمه بخاتمه ثم قال: انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسّطه، ثم تنادي: يا درجان يا درجان، فإنّه يأتيك رجل مقيم، فادفع إليه كتابي وقل: أنا رسول محمد بن علي بن الحسين، فإنّه يأتيك بـه، فاسأله عمّا بدا لك.

فأخذ الرجل الكتاب وانطلق.

قال أبو عتيبة: فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر لأنظر ما حال الرجل، فإذا هو على الباب ينتظر أن يؤذن له، فأذن له، فدخلنا جميعاً، فقال: الله يعلم عند من يصنع العلم؛ قد انطلقت البارحة ففعلت ما أمرت، فأتاني الرجل فقال: لا تبرح من موضعك حتى آتيك به، فأتاني برجل أسود ـ وزاد في المناقب: في عنقه حبل أسود مدلع لسانه يلهث وعليه سربال أسود ـ فقال: هذا أبوك.

قلت: ما هو أبي!

قال: غيّره اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم.

قلت: أنت أبي؟

قال: نعم.

قلت: فما غيّرك عن صورتك وهيئتك؟

قال: يا بنيّ، كنت أتوالى بني أميّة وأفضّلهم على أهل بيت النبي بعد النبي فعذّبني الله بذلك وكنت أنت تتولّاهم وكنت أبغضك على ذلك وحرمتك مالي فزويته عنك وأنا اليوم على ذلك من النادمين، فانطلق ـ يا بنيّ ـ إلى جنّتي فاحفر تحت الزيتونة وخذ المال مائة ألف درهم فادفع إلى محمد بن علي خمسين ألفاً والباقي لك.

ثم قال: وأنا منطلق حتى آخذ المال وآتيك بمالك.

قال أبو عتيبة: فلمّا كان من قابل سألت أبا جعفر: ما فعل الرجل صاحب المال؟

قال: قد أتاني بخمسين ألف درهم فقضيت بها ديناً عليّ وابتعت بها أرضاً بناحية خيبر ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي.

وزاد في المناقب: ثم قال: أما إنّه سينفع الميّت الندم على ما فرّط من حبّنا

وضيّع من حقّنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور.

ومنها: عن **البصائر** عن أبي عبد الله قال: نزل أبو جعفر بواد فضرب خباه، ثم خرج أبو جعفر بشيء حتى انتهى إلى النخلة فحمد الله عندها بمحامد لم أسمع بمثلها، ثم قال: أيّتها النخلة، أطعمينا ممّا جعل الله فيك.

قال: فتساقط رطب أحمر وأصفر، فأكل ومعه أبو أميّة الأنصاري، فأكل منه وقال: هذه الآية فينا كآية في المريم إذ هزّت إليها بجذع النخلة فتساقط رطباً جنيّاً.

ومنها: عن **الخرائج والجرائح** قال الراوي: قلت للباقر عليه السلام: ما حقّ المؤمن على الله؟ فصرف وجهه، فسألته عنه ثلاثاً!

فقال: من حقّ المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة: أقبلي لأقبلت. قال عبّاد: فنظرت ـ والله ـ إلى النخلة التي كانت هناك قد تحرّكت مقبلة، فأشار إليها: قرّي فلم أعنك.

ومنها: عنه أيضاً عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر عليه السلام: لئن ظننتم أنّا لا نراكم ولا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم لو كان كما تظنّون أنّا لا نعلم ما أنتم فيه، وعليه ما كان لنا على الناس فضل.

قلت: أرني بعض ما أستدلّ به!

قال: وقع بينك وبين زميلك بالربذة حتى عيّرك بنا وبحبّنا ومعرفتنا!

قلت: إي والله، لقد كان ذلك.

قال: فتراني قلت باطّلاع الله، ما أنا بساحر ولا كاهن ولا مجنون لكنّها من علم النبوّة، ونحدّث بما يكون.

قلت: مَن الذي يحدّثكم بما نحن عليه؟

قال: أحياناً ينكت في قلوبنا ويوقر في آذاننا ومع ذلك فإنّ لنا خدماً من الجنّ مؤمنين وهم لنا شيعة وهم لنا أطوع منكم.

قلت: مع كلّ رجل واحد منهم؟

قال: نعم يخبرنا بجميع ما أنتم فيه وعليه.

ومنها: عنه أيضاً عن أبي الصلاح الكناني قال: صرت يوماً إلى باب أبي جعفر فقرعت الباب فخرجت إليّ وصيفة ناهد، فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها: قولي لمولاك إنّي بالباب!

فصاح من آخر الباب: ادخل لا أمّ لك.

فدخلت وقلت: والله ما أردت ريبة ولا قصدت إلّا زيادة في يقيني.

فقال: صدقت لئن ظننتم أنّ هذا الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم؛ فإيّاك أن تعاود لمثلها.

ومنها: عن **عيون المعجزات** المنسوب إلى المرتضى رضي الله عنه عن جابر: لمّا أفضت الخلافة إلى بني أميّة سفكوا في أيّامهم الدم الحرام ولعنوا أمير المؤمنين عليه السلام بمنابرهم ألف شهر واغتالوا شيعتهم في البلدان واستأصلوا شأفتهم ومالأتهم على ذلك علماء السوء رغبة في حطام الدنيا، وصارت محنتهم على الشيعة لعن أمير المؤمنين عليه السلام، فمن لم يلعنه قتلوه..

لمّا نشأ ذلك في الشيعة وكثر وطال، اشتكت الشيعة إلى زين العابدين عليه السلام وقالوا: يا ابن رسول الله، أجلونا عن البلدان وأفنونا بالقتل الذريع وقد أعلنوا لعن أمير المؤمنين عليه السلام في البلدان وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى منبره ولا ينكر عليهم منكر ولا يغيّر عليهم مغيّر فإن أنكر واحد منّا على لعنه قالوا: هذا ترابي، ورفع ذلك إلى سلطانهم وكتب إليه إنّ هذا ذكر أبا تراب بخير حتى

ضرب وحبس ثم قتل.

فلمّا سمع ذلك نظر إلى السماء وقال: سبحانك ما أعظم شأنك، إنّك أمهلت عبادك حتى ظنّوا إنّك أهملتهم، وهذا كلّه بعينك إذ لا يغلب قضاؤك ولا يردّ تدبير محتوم أمرك فهو كيف شئت وأنّي شئت، لما أنت أعلم به منّا.

ثم دعا بابنه محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال: يا محمد، قال: لبّيك، قال: إذا كان غداً فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخذ الخيط الذي نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فحرّكه تحريكاً ليّناً ولا تحرّكه تحريكاً شديداً فيهلكوا جميعاً.

قال جابر رضي الله عنه: فبقيت متعجّباً من قوله لا أدري ما أقول. فلمّا كان من الغد جئته وكان قد طال عليّ ليلي حرصاً لأنظر ما يكون من أمر الخطب، فبينا أنا بالباب إذ خرج فسلّمت عليه فردّ السلام وقال: ما غدا بك يا جابر ولم تكن تأتينا في هذا الوقت؟

فقلت له: لقول الإمام بالأمس: خذ الخيط الذي نزل به جبرئيل وصر إلى مسجد جدّك وحرّكه تحريكاً ليّناً ولا تحرّكه تحريكاً شديداً فتهلك الناس جميعاً.

قال الباقر عليه السلام: والله لولا الوقت المعلوم والأجل المحتوم والقدر المقدور لخسف بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين بل في لحظة ولكنّا عباد مكرمون لا نسبقه بالقول وبأمره نعمل يا جابر.

قال جابر: فقلت: يا سيّدي ومولاي، ولم تفعل بهم هذا؟

فقال لي: أما حضرت بالأمس والشيعة تشكوا إلى أبي ما يلقون من هؤلاء؟

فقلت: يا سيّدي ومولاي نعم.

فقال: إنّه أمرني أن أرعبهم لعلّهم ينتهون، وكنت أحبّ أن تهلك طائفة منهم ويطهّر الله البلاد والعباد منهم.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فقلت: سيّدي ومولاي، كيف ترعبهم وهم أكثر من أن تحصى؟

فقال الباقر عليه السلام: امض بنا إلى مسجد رسول الله، فمضيت معه إلى المسجد فصلّى ركعتين ثم وضع خدّه على التراب وتكلّم بكلام، ثم رفع رأسه وأخرج من كمّه خيطاً دقيقاً فاحت منه رائحة المسك، فكان من النظر أدقّ من سمّ الخياط، ثم قال لي: خذ ـ يا جابر ـ إليك طرف الخيط وامض رويداً، وإيّاك أن تحرّكه.

قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً فقال: قف يا جابر، فوقفت ثم حرّك الخيط تحريكاً خفيفاً ما ظننت أنّه حرّكه من لينه، ثم قال: ناولني طرف الخيط، فناولته وقلت: ما فعلت به يا سيّدي؟

قال: ويحك، اخرج فانظر ما حال الناس.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فخرجت من المسجد وإذا الناس في صياح واحد والصائحة من كلّ جانب، فإذا بالمدينة قد زلزلت شديدة وأخذتهم الرجفة والهدمة وقد خربت أكثر دور المدينة وهلك أكثر من ثلاثين ألفاً رجالاً ونساءاً دون الولدان، وإذا الناس في صياح وبكاء وعويل وهم يقولون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ خربت دار فلان ومات أهلها، ورأيت الناس فزعين إلى مسجد رسول الله وهم يقولون: كان هدمة عظيمة، وبعضهم يقول: لا، ننخسف وقد تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر فينا الفسق والفجور وظلم آل رسول الله، والله ليزلزل بنا أشدّ من هذا وأعظم أو تصلح

من أنفسنا ما أفسدنا.

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: فبقيت متحيّراً أنظر إلى الناس حيارى يبكون فأبكاني بكاؤهم وهم لا يدرون من أين أتوا، فانصرفت إلى الباقر وقد حفّ به الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يقولون: يا ابن رسول الله، ألا ترى إلى ما نزل بنا؟ فادع الله لنا.

فقال لهم: افزعوا إلى الصلاة والدعاء والصدقة، ثم أخذ بيدي وسار بي فقال لي: ما حال الناس؟

فقلت: لا تسأل يا ابن رسول الله، خربت الدور والمساكن وهلك الناس، ورأيتهم بحال رحمتُهم.

قال: لا رحمهم الله، أما إنّه قد بقيت عليك بقيّة، ولولا ذلك لم يرحم أعداؤنا وأعداء أوليائنا، ثم قال: سحقاً سحقاً وبعداً للقوم الظالمين، والله لولا مخالفة والدي لزدت في التحريك وأهلكتهم أجمعين وجعلت أعلاها أسفلها فكان لا يبقى فيها دار ولا جدار، فما أنزلونا وأولياءنا من أعدائنا هذه المنزلة غيرهم ولكنّي أمرني مولاي أن أحرّك تحريكاً ساكناً. ثم صعد المنارة ـ وأنا أراه والناس لا يرونه ـ فمدّ يده وأداره حول المنارة فزلزت المدينة زلزلة خفيفة وهدمت دور، ثم تلا الباقر عليه السلام: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ وتلا أيضاً: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ وتلا: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

وقال جابر: فخرجت العواتق من خدورهنّ في الزلزله الثانية يبكين ويتضرّعن منكشفات لا يلتفت إليهنّ أحد، فلمّا نظر الباقر عليه السلام إلى تحيّر العواتق رقّ لهنّ فوضع الخيط في كمّه وسكنت الزلزلة، ثم نزل عن المنارة

والناس لا يرونه وأخذ بيدي حتى خرجنا من المسجد، فمررنا بحدّاد اجتمع الناس بباب حانوته والحدّاد يقول: أما سمعتم الهمهمة في الهدم؟ فقال بعضهم: بل كانت همهمة كثيرة، وقال قوم آخرون: بل والله كلام كثير إلّا أنّا لم نقف على الكلام.

قال جابر -رضوان الله عليه-: فنظر إليّ الباقر عليه السلام وتبسّم ثم قال: يا جابر، هذا لما طغوا وبغوا.

فقلت: يا ابن رسول الله، ما هذا الخيط الذي فيه العجب؟

قال: بقيّة ممّا ترك آل موسى وأهل هارون وحمله الملائكة ونزل به جبرئيل، ويحك يا جابر إنّا من الله تعالى بمكان ومنزلة رفيعة، فلولا نحن لم يخلق الله تعالى سماءاً ولا أرضاً ولا جنّة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً ولا جنّاً ولا إنساً، ويحك يا جابر لا يقاس بنا أحد، يا جابر بنا والله أنقذكم الله وبنا يبعثكم وبنا هداكم ونحن والله دللناكم على ربّكم فقفوا عند أمرنا ونهينا ولا ترد علينا ما أوردنا عليكم فإنّا بنعم الله أجلّ وأعظم من أن يردّ علينا، وجميع ما يرد عليكم منّا فما فهمتموه فاحمدوا الله عليه، وما جهلتموه فردّوه إلينا وقولوا: أئمّتنا أعلم بما قالوا.

قال جابر: ثم استقبله أمير المدينة المقيم بها من قبل بني أميّة قد نكب ونكب حواليه حرمته وهو ينادي: معاشر الناس، احضروا ابن رسول الله علي بن الحسين عليهما السلام وتقرّبوا به إلى الله تعالى وتضرّعوا إليه وأظهروا التوبة والإنابة لعلّ الله يصرف عنكم العذاب.

قال جابر: فلمّا بصر الأمير بالباقر محمد بن علي عليهما السلام سارع نحوه وقال: يا ابن رسول الله، أما ترى ما نزل بأمّة محمد صلى الله عليه وآله وقد هلكوا وفنوا؟ ثم قال له:

أين أبوك حتى نسأله أن يخرج معنا إلى المسجد فنتقرّب بـه إلى الله تـعالى فيرفع عن أمّة محمد صلى الله عليه وآله البلاء؟

فقال الباقر عليه السلام: يفعل إن شاء الله تعالى ولكن أصلحوا من أنفسكم وعليكم بالتوبة والنزوع عمّا أنتم عليه فإنّه ﴿لَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وقال جابر: فأتينا زين العابدين بأجمعنا وهو يصلّي، فانتظرنا حتى انتقل، وأقبل علينا، ثم قال لابنه: يا محمد، كدت أن تهلك الناس جميعاً.

قال جابر: قلت: والله يا سيّدي ما شعرت بتحريكه حين حرّكه.

فقال: يا جابر، لو شعرت بتحريكه ما بقي عليها نافخ مارّ، فما خبر الناس؟ فأخبرناه فقال: ذلك ممّا استحلّوا منّا محارم الله وانتهكوا من حرمتنا.

فقلت: يا ابن رسول الله، إنّ سلطانهم بالباب قد سألنا أن نسألك أن تحضر المسجد حتى تجمع الناس إليك يدعون الله ويتضرّعون إليه ويسألونه الإقالة! فتبسّم ثم تلا: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

قلت: يا سيّدي ومولاي، العجب إنّهم لا يدرون من أين أتوا.

فقال: أجل، ثم تلا: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ هي والله يا جابر آياتنا، وهذه والله إحداها وهي ممّا وصف الله في كتابه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، ثم قال: يا جابر، ما ظنّك بقوم أماتوا سنّتنا وضيّعوا عهدنا ووالوا أعداءنا وانتهكوا حرمتنا وظلموا حقّنا وغصبونا إرثنا وأعانوا الظالمين علينا وأحيوا سنّتهم وساروا سيرة الفاسقين الكافرين في فساد الدين وإطفاء نور الحقّ؟

قال جابر: فقلت: الحمد لله الذي منّ عليّ بمعرفتكم وعرّفني فضلكم وألهمني طاعتكم ووفّقني لموالاة أوليائكم ومعاداة أعدائكم. الحديث.

أقول: إذا عرفت بعض معجزاته فاستمع للأخبار الوارده في كيفية ارتحاله إلى دار البقاء:

نقل عن الخرائج والجرائح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك؛ لأنّي من ولد الأكبر، فقاسمني ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعه إليّ فأبى أبي فخاصمه إلى القاضي.. إلى أن قال: فقال زيد: انطلق بنا إلى القاضي فلمّا أخرجه قال أبي: يا زيد، إنّ معك سكّينة قد أخفيتها، أرأيتك إن نطقت هذه السكّينة التي تسترها منّي فشهدت أنّي أولى بالحقّ منك فتكفّ عنّي؟

قال: نعم، وحلف له بذلك.

فقال أبي: أيّتها السكّينة، انطقي بإذن الله تعالى. فوثبت السكّينة من يد زيد بن الحسن على الأرض ثم قالت: يا زيد، أنت ظالم ومحمد أحقّ منك وأولى، ولئن لم تكفّ لألينّ قتلك، فخرّ زيد مغشيّاً عليه، فأخذ أبي بيده فأقامه، ثم قال: يا زيد، إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم، فرجعت الصخرة التي ممّا يلي زيداً حتى كادت أن تفلق ولم ترجف ممّا يلي أبي، ثم قالت: يا زيد، أنت ظالم ومحمد عليه السلام أولى بالأمر منك فكفّ عنه وإلّا ولّيت قتلك، فخرّ زيد مغشيّاً عليه فأخذ أبي بيده فأقامه، ثم قال: يا زيد، أرأيت إن نطقت هذه الشجرة أتكفّ؟

قال: نعم، فدعا أبي الشجرة فأقبلت تخدّ الأرض حتى أظلّتهم ثم قالت: يا زيد، أنت ظالم ومحمد أحقّ منك بالأمر، فكفّ عنه وإلّا قتلتك، فغشي على

زيد، فأخذ أبي يده وانصرفت الشجرة إلى موضعها، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، فانصرف، وخرج زيد من يومه إلى عبد الملك بن مروان فدخل عليه وقال: أتيتك من عند ساحر وكذّاب لا يحلّ لك تركه وقصّ عليه ما رأى.

وكتب عبدالملك إلى عامل المدينة أن ابعث إليّ محمد بن علي عليه السلام مقيّداً وقال لزيد: أرأيتك إن ولّيتك قتله قتلته؟

قال: نعم، فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبدالملك: ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين ولا أردّ أمرك ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك وشفقة عليك، وإنّ الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه ولا أزهد ولا أورع منه، وإنّه في محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجّباً لصوته، وإنّ قراءته كشبه مزامير داود، وإنّه من أعلم الناس وأرقّ الناس وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادة وكرهتُ لأمير المؤمنين التعرّض له، فـ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا مَا بِأنفُسِهِم﴾.

فلمّا ورد الكتاب على عبد الملك سرّ بما أنهى إليه الوالي وعلم أنّه قد نصحه، فدعا زيد بن الحسن فأقرأه الكتاب فقال: أعطاه وأرضاه.

فقال عبد الملك: فهل تعرف أمراً غير هذا؟

قال: نعم، عنده سلاح رسول الله وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته فاكتب إليه فيه فإن هو لم يبعث فقد وجدت إلى قتله سبيلاً.

فكتب عبد الملك إلى العامل: أن احمل إلى أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ألف ألف درهم وليعطيك ما عنده من ميراث رسول الله.

فأتى العامل منزل أبي فأقرأه الكتاب فقال: أجّلني أيّاماً، قال: نعم.

فهيّأ أبي متاعاً ثم حمله ودفعه إلى العامل فبعث به إلى عبد الملك وسرّ به سروراً شديداً، فأرسل إلى زيد فعرض عليه.

فقال زيد: والله ما بعث إليك من متاع رسول الله قليلاً ولا كثيراً.

فكتب عبد الملك إلى أبي: إنّك أخذت مالنا ولم ترسل إلينا بما طلبنا!

فكتب إليه أبي: إنّي قد بعثت إليك بما قد رأيت فإن شئت كان ما طلبت وإن شئت لم يكن. فصدّقه عبد الملك وجمع أهل الشام وقال: هذا متاع رسول الله قد أتيت به، ثم أخذ زيداً وقيّده وبعث به وقال له: لولا أنّي أريد لا أُبتلى بدم منكم لقتلتك، وكتب إلى أبي: بعثت إليك بابن عمّك فأحسن أدبه.

قال صاحب **العوالم**: إنّ الظاهر أنّ إهانة زيد وبعثه إلى الباقر عليه السلام إنّما كان على وجه المصلحة وكان قد واطأه على أن يركبه على سرج مسموم بعث به إليه فأظهر علمه بذلك، ولذا قال الصادق عليه السلام: فلمّا أتى به قال أبي: ويحك يا زيد، ما أعظم ما تأتي به وما يجري على يدك! لأنّي لأعرف الشجرة التي نحت منها ولكن هكذا قدّر، فويل لمن أجرى الله على يديه الشرّ، فأسرج له فركب أبي ونزل متورّكاً، فأمر بأكفان له وكان في ثياب أبيض أحرم فيه، قال: اجلعوه في أكفاني، وعاش ثلاثاً ثم مضى بسبيله، وذلك السرج عند آل محمد معلّق.

ثم إنّ زيد بن الحسن بقي عنده أيّاماً فعرض له داء فلم يزل يتخبّطه ويهوي، وترك الصلاة حتى مات.

وروي عن الكفعمي أنّه سمّه هشام بن عبد الملك.

وعن فصول المهمّة: إنّه عليه السلام مات بالسمّ في زمن إبراهيم الوليد بن عبد الملك.

ونقل عن بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: كنت عند أبي في اليوم

الذي قبض فيه أبي محمد بن علي فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخول قبره، قال: قلت: يا أبتاه، والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هيئته منك اليوم وما رأيت عليك أثر الموت!

قال: يا بنيّ، أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدران: يا محمد، تعال عجّل.

أقول: ويستفاد عن بعض الأخبار أنّه توفّي في الليل مثل ما روي عن البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه أتى أبا جعفر ليلة قبض وهو يناجي فأومأ إليه بيده أن تأخّر، فتأخّر حتى فرغ من المناجات، ثم أتاه فقال: يا بنيّ، إنّ هذه الليلة التي أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله، قال: وحدّثني أنّ أباه علي بن الحسين عليه السلام أتاه بشراب في الليلة التي قبض فيها وقال: اشرب من هذا الماء، فقال: يا بنيّ، إنّ هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها، فقبض فيها.

أقول: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

المجلس الخمسون

في معجـــــزات مولانـــــا الصادق عليه السلام وشهادته بالسمّ

سبحانك اللهمّ يا أصدق الصادقين ويا أحكم الحاكمين ويا أكرم الأكرمين، صلّ على أشرف السابقين وخير اللاحقين المبعوث على البريّة أجمعين محمد المصطفى خاتم النبيّين وعلى آله الغرّ الميامين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ خصوصاً على صادق آل طه ويسّ المروّج لدين جدّه المكين الأمين بالمعجزات والدلائل والبراهين، وسخط الله ونقمته على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فإنّ لصادق آل محمدﷺ معجزات غريبة كثيرة منها ما روى في العوالم عن داود بن كثير الرقّي قال: كنّا في منزل أبي عبد الله عليه السلام ونحن نتذاكر فضائل الأنبياء، فقال عليه السلام مجيباً لنا: والله ما خلق الله نبيّاً إلّا ومحمدﷺ أفضل منه، ثم خلع خاتمه ووضعه على الأرض وتكلّم بشيء فانصدعت الأرض وانفرجت في قدرة الله ـ عزّ وجلّ ـ، فإذا نحن ببحر في وسطه سفينة خضراء في وسطها قبّة من درّة بيضاء حولها دار خضراء مكتوب عليها: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين عليه السلام، بشّر القائم فإنّه يقاتل الأعداء ويغيث المؤمنين وينصره الله ـ عزّ وجلّ ـ بالملائكة في عدد نجوم السماء.

ثم تكلّم بكلام فسار ماء البحر وارتفع مع السفينة فقال: ادخلوها، فدخلنا القبّة التي في السفينة فإذا فيها أربعة كراسي من ألوان الجواهر، فجلس هو على أحدها وأجلسني على واحد وأجلس موسى وإسماعيل كلّ واحد منهما

على كرسي ثم قال للسفينة: سيري بقدرة الله ـ تعالى ـ، فسارت في بحر عجاج بين الدرّ واليواقيت.

ثم أدخل يده البحر وأخرج درّاً وياقوتاً فقال: يا داود، إن كنت تريد الدنيا فخذ حاجتك، فقلت: يا مولاي، لا حاجة لي في الدنيا، فرمى به في البحر وغمس يده في البحر وأخرج مسكاً وعنبراً فشمّه وشمّني وشمّم موسى وإسماعيل ثم رمى به في البحر وسارت السفينه حتى انتهينا إلى جزيرة عظيمة فيما بين ذلك البحر وإذا فيها قباب من الدرّ الأبيض مفروشة بالسندس والإستبرق عليها ستور الأرجوان محفوفة بالملائكة، فلمّا نظروا إلينا أقبلوا مذعنين له بالطاعة مقرّين له بالولاية.

فقلت: مولاي، لمن هذه القباب؟

فقال: للأئمّة من ذرّية محمدﷺ، كلّما قبض إمام صار إلى هذا الموضع إلى وقت المعلوم الذي ذكر الله ـ تعالى ـ، ثم قال: قوموا بنا حتى نسلّم على أمير المؤمنين، فقمنا وقام ووقفنا بباب أحد القباب المزيّنة وهي أجلّها وأعظمها وسلّمنا على علي أمير المؤمنين وهو قاعد فيها، ثم عدل إلى قبّة أخرى وعدلنا معه فسلّم وسلّمنا على الحسن بن علي، وعدلنا منها إلى قبّة بإزائها فسلّمنا على الحسين بن علي، ثم على علي بن الحسين، ثم على محمد بن علي كلّ واحد منهم في قبّة مزيّنة مزخرفة.

ثم عدل إلى بيته بالجزيرة وعدلنا معه وإذا فيها قبّة عظيمة من درّة بيضاء مزيّنة بفنون الفرش والستور وإذا فيها سرير من ذهب مرصّع بأنواع الجواهر، فقلت: يا مولاي، لمن هذه القبّة؟

فقال: للقائم منّا أهل البيت صاحب الزمان، ثم أومأ بيده وتكلّم بشيء وإذا

نحن فوق الأرض بالمدينة في منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

وأخرج خاتمه وختم الأرض بين يديه فلم أر منها صدعاً ولا فرجة.

ومنها: ما روي عن **بصائر الدرجات** عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضّة، فركب وركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضّة، فدخلها ثم خرج فقال: رأيت الخيمة التي دخلتها أوّلاً؟

فقلت: نعم.

قال: تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله، والأخرى خيمة أمير المؤمنين عليه السلام، والثالثة خيمة فاطمة عليها السلام، والرابعة خيمة خديجة عليها السلام، والخامسة خيمة الحسن عليه السلام، والسادسة خيمة الحسين عليه السلام، والسابعة خيمة علي بن الحسين عليهما السلام، والثامنة خيمة أبي عليه السلام، والتاسعة خيمتي، وليس أحد منّا يموت إلّا وله خيمة يسكن فيها.

أقول: إذا عرفتم أيّها المحبّون للصادق عليه السلام منازل مواليكم بعد حياتهم فاستمعوا لمعجزة أخرى منه حتى تعرفوا منها منازلكم بعد الموت، فاعلموا أنّه نقل عن الاختصاص وبصائر الدرجات عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكوثر!

فقال لي: حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أتحبّ أن تراه؟

قلت: نعم جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري جانبه ماء أبيض من الثلج ومن جانب هذا لبن أبيض من الثلج وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين

اللبن والماء، فقلت له: جعلت فداك، من أين يخرج هذا ومجراه؟

فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنّة؛ عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر، ورأيت حافتيه بشجر فيهنّ حور معلّقات، برؤوسهنّ شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأومأ بيده لتسقيه، فنظر إليها وقد مالت من النهر، فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب، ثم ناولها وأومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها، ثم ناولته فناولني فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ منه وكانت رائحته رائحة المسك، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب، فقلت له: جعلت فداك، ما رأيت كاليوم قطّ ولا كنت أرى أنّ الأمر هكذا!

فقال لي: هذا أقلّ ما أعدّ الله لشيعتنا؛ إنّ المؤمن إذا توفّي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه، وإنّ عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه وأطعمت من زقّومه وأسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي.

أقول: ومن أعدائهم المنصور الدوانيقي الملعون الذي كان في عهد مولانا الصادق عليه السلام، وكفى في بيان أحواله ما روي عن كتاب الاستدارك بإسناده إلى الأعمش أنّ المنصور حيث طلبه فتطهّر وتكفّن وتحنّط، قال: حدّثني بحديث سمعته أنا وأنت من جعفر بن محمد في بني حمّان، قال: قلت له: أيّ الأحاديث؟

قال: حديث أركان جهنّم.

قال: قلت: أو تعفيني؟

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال: قلت: حدّثنا جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لجهنّم سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة، ثم ذكر الأعمش نمرود بن كنعان فرعون الخليل ومصعب بن الوليد فرعون موسى وأبا جهل بن هشام والأوّل والثاني والسادس يزيد قاتل ولدي.

ثم سكت، فقال لي: القرعون السابع؟

قال: رجل من ولد العباس يلي الخلافة يلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور.

قال: فقال لي: صدقت، هكذا حدّثنا جعفر بن محمد.

قال: فرفع رأسه وإذا على رأسه غلام أمرد ما رأيت أحسن وجهاً منه، فقال: إن كنت أحد أبواب جهنّم فلم أستبق هذا! وكان الغلام علويّاً حسينياً.

فقال له الغلام: سألتك يا أمير المؤمنين بحقّ آبائي إلّا عفوت عنّي! فأبى ذلك وأمر المرزبان به، فلمّا مدّ يده حرّك شفتيه بكلام لم أعلم فإذا هو كأنّه طير قد طار منه. الحديث.

أقول: وإذا عرفت بعض أحوال المنصور الملعون لا بأس بأن نذكر بعض أذاياه للصادق عليه السلام حتى يزيد غضبك عليه فتكثر اللعنة عليه ـ عذّبه الله أشدّ العذاب ـ ، فاعلم أنّ ذلك الخبيث دعا مولانا في مجلسه مراراً كثيرة فآذوه بأنواع الأذيّة لطلب الدنيا الدنيّة وعداوته لأهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة عليهم السلام:

المرّة الأولى: إنّما لمّا حجّ وصار بالمدينة أرسل خادمه الربيع ـ الذي كان من المائلين إليه ـ في طلبه فروي عن مهج الدعوات عن الربيع قال: صرت إلى بابه فوجدته في دار خلوته فدخلت عليه من غير استيذان فوجدته معفّراً خدّيه مبتهلاً بظهر يديه، قد أثّر التراب في وجهه وخدّيه فأكبرت أن أقول شيئاً حتى فرغ من صلاته ودعائه، ثم انصرف بوجهه فقلت: السلام عليك يا أبا عبدالله.

فقال: وعليك السلام يا أخي، ما جاء بك؟

فقلت: ابن عمّك يقرأ عليك السلام ويقول كذا وكذا.

أقول: وجرى بينه عليه السلام وبين الربيع كلمات إلى أن روي أنّ الربيع قال: ثم اغرورقت عيناه حتى قطر من الدمع في حجره قطرات.

أقول: فشرع في نصح الربيع ويزهده عن الدنيا فدخل معه على الملعون وجرى بينهما كلمات فرجع إلى منزله.

المرّة الثانية: على ما روي عن **كشف الغمّة**، قال للربيع: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً، قتلني الله إن لم أقتله.

فتغافل الربيع عنه لينساه، ثم أعاد ذكره للربيع وقال: ابعث من يأتي به متعباً.

فتغافل عنه، ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ عليه فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً ففعل.

فلمّا أتاه قال له الربيع: يا أبا عبد الله، اذكر الله فإنّه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله.

فقال جعفر: لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

ثم إنّ الربيع أعلم المنصور بحضوره.

وفي رواية أخرى، قال الربيع: فأخذت بطرف كمّه أسوقه إليه، فلمّا أدخلته إليه رأيته وهو جالس على سريره وفي يده عمودة حديد يريد أن يقتله به.

ففي الرواية الأولى قال الربيع: فلمّا دخل جعفر عليه السلام ـ لعنه الله ـ أوعده وأغلظ وقال: أي عدوّ الله، اتّخذك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل؟ قتلني الله إن لم أقتلك.

فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان أعطي فشكر وإنّ أيّوب عليه السلام ابتلي فصبر وإنّ يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك السنخ.

فلمّا سمع المنصور الملعون ذلك منه قال له: إليّ وعندي أبا عبدالله، أنت البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم.

ثم تناول بيده فأجلسه معه على فرشه ثم قال: عليّ بالطيب. فأتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها يقطر.

ثم قال: قم في حفظ الله وكلاءته، ثم قال: يا ربيع، الحق أبا عبدالله جائزته وكسوته، انصرف ـ أبا عبدالله ـ في حفظه وكنفه. فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت: إنّي قد رأيت قبل ما لم تره ورأيت بعدك ما رأيته، فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت؟

قال: قلت: «اللهمّ احرسني بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك عليّ ولا أهلكَ وأنت رجائي، اللهمّ أنت أكبر وأجلّ ممّا أخاف وأحذر، اللهمّ بك أدفع في نحره وأستعيذ بك من شرّه» ففعل الله بي ما رأيت.

المرّة الثالثة: أرسل الملعون في الربذة إبراهيم بن جبلة في طلبه.

وروي عن المهج قال: يا ابن جبلة، قم إليه فضع في عنقه ثيابه ثم ائتني به سحباً.

قال إبراهيم: فخرجت حتى أتيت منزله فلم أصبه، فطلبته في مسجد أبي ذرّ فوجدته في باب المسجد.

قال: فاستحييت أن أفعل ما أمرت به فأخذت بكمّه فقلت له: أجب

أمير المؤمنين.

فقال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾ دعني حتى أصلّي ركعتين. ثم بكى بكاءاً شديدة وأنا خلفه، ثم قال: أنت ثقتي. الدعاء.

ثم قال: اصنع ما أمرت به.

فقلت: والله لا أفعل ولو ظننت أنّي أقتل.

فأخذت بيده فذهبت به، لا والله لا أشكّ أنّه يقتله، قال: فلمّا انتهيت إلى باب الستر قال: يا إله جبرئيل. الدعاء.

ثم قال إبراهيم: فلمّا أدخلته عليه قال: فاستوى جالساً ثم أعاد عليه الكلام، فقال: قدّمت رجلاً وأخّرت أخرى، أما والله لأقتلنّك.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما فعلتُ؟ فارفق بي، فوالله لقلّ ما أصحبك.

فقال له أبو جعفر: انصرف.

ثم التفت إلى عيسى بن علي ثم قال: يا أبا العباس، الحقه فسله أبي أم به!؟

قال: فخرج يشتدّ حتى لحقه، فقال: يا أبا عبدالله، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك: أبك أم به!؟

فقال: لا بل بي.

فقال أبو جعفر عليه السلام: صدق.

وروي عن **كشف الغمّة** عن عبدالله بن أبي ليلى قال: كنت في الربذة مع المنصور وكان قد وجّه إلى أبي عبدالله عليه السلام، فأتي به، وبعث إلى المنصور فدعاني، فلمّا انتهيت إلى الباب سمعته يقول عجولاً: عليّ به، قتلني الله إن لم أقتله، سقى الله الأرض من دمي إن لم أسق الأرض من دمه، فسألت الحاجب من يعني؟

قال: جعفر بن محمد عليه السلام، فإذا هو قد أتي به مع عدّة من جلاوزته، فلمّا انتهى إلى الباب قبل أن يرفع الستر رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر فدخل، فلمّا نظر إليه المنصور قال: مرحباً يا ابن عمّ، مرحباً يا ابن رسول الله، فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته، ثم دعا بالطعام فرفعت رأسي وأقبلت أنظر إليه ويلقمه جدياً بارداً وقضى حوائجه وأمر بالانصراف.

فلمّا خرج قلت له: قد عرفت موالاتي لك وما قد ابتليت به في دخولي عليهم وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول، فلمّا صرت إلى الباب رأيتك قد تململت شفتاك وما أشكّ أنّه شيء قلته، ورأيت ما صنع بك فإن رأيت أن تعلمني ذلك فأقوله إذا دخلت عليه!

قال: نعم، قلتُ: «ما شاء الله ما شاء الله لا يأتي بالخير إلاّ الله، ما شاء الله ما شاء الله كلّ نعمة فمن الله، ما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

المرّة الرابعة: استدعاه في الكوفة وأرسل إليه إبراهيم بن جبلة.

وروي عن المهج عن الربيع أنّ المنصور دعا المسيّب بن زهير الفيلي فدفع إليه سيفاً وقال له: إذا دخل جعفر بن محمد فخاطبته وأومأتُ إليك فاضرب عنقه ولا تستأخر، فخرجت إليه وكان صديقاً لي ألاقيه وأعاشره إذا حججت، فقلت: يا ابن رسول الله، إنّ هذا الجبّار قد أمر فيك بأمر كرهت أن ألقاك به وإن كان في نفسك شيء تقول أو توصيني به!

فقال: لا يروّعك ذلك فلو قد رآني لزال ذلك كلّه، ثم أخذ بمجامع الستر فقال: يا إله جبرئيل. الدعاء.

ثم دخل فحرّك شفتيه بشيء لم أفهمه، فنظرت إلى المنصور فما شبّهته إلاّ بنار صبّ عليها ماء فخمدت، ثم جعل يسكن غضبه حتى دنا منه جعفر بن

محمد وصار مع سريره، فوثب المنصور فأخذ بيده ورفعه على سريره وطالت الصحبة بينهما إلى أن قال المنصور: يا غلام آتني بالغالية، فأتاه بها فجعل يغلفه بيده، ثم رفع إليه أربعة آلاف ودعا بدابّته فأتاه بها فجعل يقول: قدّم قدّم، إلى أن أتي بها إلى عند سريره فركب جعفر بن محمد عليهما السلام، وعدوت بين يديه فسمعته يقول: الحمد لله. الدعاء.

وروي عن **مشارق الأنوار**: أنّ المنصور لمّا أراد قتل أبي عبد الله عليه السلام استدعا قوماً من الأعاجم لا يفهمون ولا يعقلون فخلع عليهم الديباج والوشي وحمل إليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مائة رجل وقال للترجمان: قل لهم: إنّ لي عدوّاً يدخل عليّ الليلة فاقتلوه إذا دخل.

قال: فأخذوا أسلحتهم ووقفوا متمثّلين لأمره، فاستدعى جعفراً وأمره أن يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم: هذا عدوّي فقطّعوه.

فلمّا دخل عليه السلام تعاووا عويّ الكلب ورموا أسلحتهم وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم وخرّوا له سجّداً ومرغوا وجوههم على التراب، فلمّا رأى المنصور ذلك خاف على نفسه وقال: ما جاء بك؟

قال: أنت، وما جئتك إلّا مغتسلاً محنّطاً.

فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، ارجع راشداً.

فرجع جعفر فألقوه على وجوههم سجّداً، فقال للترجمان: قل لهم: لم لا قتلتم عدوّ الملك؟

فقالوا: نقتل وليّنا الذي يلقانا كلّ يوم ويدبّر أمرنا كما يدبّر الرجل ولده ولا نعرف وليّاً سواه؟

فخاف المنصور الملعون من قولهم وسرّحهم تحت الليل، ثم قتله بالسمّ.

وعن الكفعمي: توفّي يوم الاثنين في النصف من رجب مسموماً بالعنب.

أقول: روي في الأخبار المتواترة أنّه عليه السلام دفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن عليهم صلوات الله الودود وكراماتٌ من صاحب الكرم والجود، ولعنة الله وسخطه وغضبه على المنصور من اليوم إلى يوم ينفخ في الصور وبعده دوام يوم النشور.

المجلس الحادي والخمسون

في معجزات مولانا الصادق عليه السلام في مجلس المنصور لعنه الله وشهادته بالسمّ

الحمد لله الذي رفع قدر الأنبياء والأولياء على جميع ذرّية أبينا آدم وأمّنا حوّاء، وأعطاهم الكرامات والمعجزات ليدفعوا بها الشكوك والشبهات وليرفعوا بها رايات الهدايات وليهتدوا بها العباد إلى أعلى الدرجات لا سيّما قدر أشرف من مضى ومن هو آت؛ الذي انتجبه من بين المكوّنات محمد المبعوث على البريّات وعلى آله الذين هم حجج الله في الأرضين والسماوات.

اللهمّ أنزل عليهم الرحمة والصلاة بعد ما في علمك يا منزل البركات، خصوصاً على جعفر بن محمد الصادق المظهر لأمّة جدّه بطون الآيات، المبيّن لشيعة آبائه رموز الروايات فبلّغ محبّيه لذلك إلى أعلى الدرجات، ونجّاهم من الغواية والشبهات.

ثم العن على أعدائهم بجميع اللعنات دوام شهيق النار في جميع الدركات.

وبعد، فإنّ من المعجزات الصادرة عن أهل العصمة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ هي ما صدر عن الصادق ـ عليه ألف ألف تحية وثناء ـ...

منها حين استدعائه المنصور الدوانيقي في المرّة الخامسة إلى بغداد فإنّه نقل عن المهج عن محمد بن الربيع الحاجب قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبّة الخضراء ـ إلى أن قال: ـ ثم دعا أبي وقال له: سر الساعة إلى جعفر بن محمد بن فاطمة عليها السلام فأتني به على الحال الذي تجده عليه؛ لا تغيّر شيئاً ممّا هو عليه.

قلت: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا والله العطب إن أتيت به على ما أراه

من غضبه، قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به وأدهنت في أمره قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فخيّرت بين الدنيا والآخرة فمالت نفسي إلى الدنيا.

قال محمد بن ربيع: فدعاني أبي وكنت أفظّ ولده وأغلظهم قلباً، فقال لي: امض إلى جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً فغيّر بعض ما هو عليه، ولكن أنزل إليه نزولاً فأت به على الحال التي هو عليها.

قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلّا أقلّه فأمرت بنصب السلاليم وتسلّقت عليه الحائط فنزلت عليه داره فوجدته قائماً يصلّي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به، فلمّا سلّم من صلاته قلت له: أجب أمير المؤمنين.

فقال: دعني أدعو وألبس ثيابي.

فقلت له: ليس إلى تركك وذلك سبيل.

قال: وأدخل المغتسل فأتطهّر؟

قال: قلت: وليس إلى ذلك سبيل، فلا تغسل نفسك فإنّي لا أدعك تغيّر شيئاً.

قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله وكان قد جاوز السبعين، فلمّا مضى بعض الطريق ضعف الشيخ فرحمته، فقلت له: اركب، فركب بغل شاكري كان معنا ثم صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول: ويحك يا ربيع قد أبطأ الرجل يستحثّه استحثاثاً شديداً، فلمّا أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو بتلك الحال بكى وكان الربيع يتشيّع.

فقال جعفر عليه السلام: يا ربيع، أنا أعلم ميلك إلينا فدعني أصلّي ركعتين وأدعو!

قال: شأنك وما تشاء. فصلّى ركعتين خفّفهما ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه

إلّا أنّه دعاء طويل، والمنصور ذلك كلّه يستحثّ الربيع، فلمّا فرغ من دعائه على طوله أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلمّا صار في صحن الإيوان وقف ثم حرّك شفتيه بشيء لم أدر ما هو، ثم أدخلته فوقف بين يديه، فلمّا نظر إليه وقال: أنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وإفسادك على أهل هذا البيت من بني العباس وما يزيدك الله بذلك إلّا شدّة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره!!

فقال له: والله يا أمير المؤمنين، ما فعلت شيئاً من هذا ولقد كنت في ولاية بني أميّة وأنت تعلم أنّهم أعداء والحقّ لنا ولكم وإنّهم لا حقّ لهم في هذه الأمر، فوالله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عنّي سوء مع جفاهم الذي كان بي، وكيف ـ يا أمير المؤمنين ـ أصنع الآن هذا وأنت ابن عمّي وأمسّ الخلق بي رحماً وأكثرهم عطاءاً وبرّاً، فكيف أفعل هذا؟

فأطرق المنصور ساعة وكان على لبد وعن يساره مرفقة جرمقانية وتحت لبده سيف ذو فقار كان لا يفارقه إذا قعد في القبّة، قال: أبطلت وأثمت، ثم رفع ثني الوسادة فخرج منها إضبارة كتب فرمى بها إليه وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يبايعوك دوني!

فقال: والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما فعلت ولا أستحلّ ذلك ولا هو من مذهبي وإنّي لمن يعتقد طاعتك على كلّ حال، ولقد بلغت من السنّ ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيّرني في بعض جيوشك حتى آتيني الموت فهو منّي قريب.

فقال: لا ولا كرامة، ثم أطرق وضرب يده إلى السيف فسلّ منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه، فقلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾، ذهب والله الرجل. ثم ردّ السيف ثم قال: يا

جعفر، أما تستحيي مع هذه الشيبة ومع هذا أن تنطق بالباطل وتشقّ عصا المسلمين تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعيّة والأولياء؟

فقال: لا والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطّي ولا خاتمي. فانتضى من السيف ذراعاً، فقلت: ﴿إنّا لله﴾، مضى الرجل وجعلت في نفسي: إن أمرني فيه بأمر أعصيه، لأنّني ظننت أنّه يأمرني أن آخذ السيف فأضرب به جعفراً، فقلت: إن أمرني ضربت المنصور وإن أتى ذلك عليّ وعلى ولدي، وتبت إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ممّا كنت نويت أوّلاً، فأقبل يعاتبه وجعفر عليه السلام يعتذر، ثم انتضى السيف وأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وقال: أظنّك صادقاً يا ربيع، هات العيبة ـ من موضع كانت فيه من القبّة ـ، فأتيته بها فقال: ادخل يدك فيها ـ فكانت مملوّة غالية ـ وضعها في لحيته ـ وكانت بيضاء ـ فاسودّت، وقال لي: احمله على فاره من دوابّي التي أركبها واعطه عشرة آلاف درهم وشيّعه إلى منزله مكرّماً، وخيّره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه والانصراف إلى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فخرجنا من عنده وأنا مسرور بسلامة جعفر ومتعجّب ممّا أراد المنصور ـ لعنه الله ـ وما صار إليه من أمره، فلمّا صرنا في الصحن قلت له: يا ابن رسول الله، لأعجب ممّا عمل هذا في بابك وما أصارك الله إليه من كفايته ودفاعه، ولأعجب من أمر الله ـ عزّ وجلّ ـ

ـ إلى أن قال: ـ قلت له: أما خفت أبا جعفر وقد أعدّ لك ما أعدّ؟

قال: خيفة الله دون خيفته، وكان الله ـ عزّ وجلّ ـ في صدري أعظم منه.

قال الربيع: كان في قلبي من المنصور ومن غضبه وخفّته على جعفر عليه السلام ومن جلالة له في ساعة ما لم أظنّه يكون في بشر، فلمّا وجدت منه خلوة وطيّب

نفسي قلت: يا أمير المؤمنين، رأيت منك عجباً!

قال: ما هو؟

قلت: يا أمير المؤمنين، رأيت غضبك على جعفر عليه السلام غضباً لم أرك غضبته على أحد قطّ ولا على عبدالله بن الحسن ولا على غيره من كلّ الناس، حتى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف وحتى إنّك أخرجت من سيفك شبراً ثم أغمدته ثم عاتبته ثم أخرجت منه ذراعاً ثم عاتبته ثم أخرجته كلّه إلّا شيئاً يسيراً فلم أشكّ في قتلك له، ثمّ انجلى ذلك كلّه فعاد رضىً حتى أمرتني فخضبت لحيته بالغالية التي لا يتغلّف منها إلّا أنت ولا يغلف منها ولدك المهدي ولا من ولّيته عهدك ولا عمومتك، وأجزته وحملته وأمرتني بتشييعه مكرّماً.

فقال: ويحك يا ربيع، ليس هو كما ينبغي أن تحدّث به، وستره أولى ولا أحبّ أن يبلغ ولد فاطمة فيفتخرون ويتباهون بذلك علينا، حسبنا ما نحن فيه ولكن لا أكتمك شيئاً، انظر من في الدار فنحّهم.

قال: فنحّيت كلّ من في الدار، ثم قال: إلى ارجع ولا تبق، ففعلت ثم قال لي: ليس إلّا أنا وأنت، والله لئن سمعت ما ألقيته إليك من أحد لأقتلنّك وولدك وأهلك أجمعين ولآخذنّ مالك.

قال: قلت: يا أميرالمؤمنين، أعيذك بالله.

قال: يا ربيع، قد كنت مصرّاً على قتل جعفر عليه السلام وأن لا أسمع له قولاً ولا أقبل له عذراً، وكان أمره ـ وإن كان ممّن لا يخرج بسيف ـ أغلظ عندي وأهمّ إليّ من أمر عبدالله بن الحسن، وقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أميّة، فلمّا هممت به في المرّة الأولى تمثّل لي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو حائل

بيني وبينه باسط كفّيه حاسراً عن ذراعيه قد عبس وقطب في وجهي عنه..

ثم هممت به في المرّة الثانية وانتضيت من السيف أكثر ممّا انتضيت في المرّة الأولى فإذا أنا برسول الله قد قرب منّي ودنا شديداً وهمّ لي أن لو فعلت لفعل فأمسكت، ثم تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الرئي، ثم انتضيت السيف في الثالثة فتمثّل لي رسول الله باسطاً ذراعيه قد تشمّر واحمرّ وعبس وقطب حتى كاد أن يضع يده عليّ، فخفت والله لو فعلتُ لفعل وكان منّي ما رأيت، وهؤلاء من بني فاطمة لا يجهل حقّهم إلّا جاهل لا حظّ له في الشريعة، فإيّاك أن يسمع هذا منك أحد. الحديث.

أقول: يا ليت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يظهر للشمر الملعون بهذه الأحوال لئلّا يقتل مولانا وسيدنا وإمامنا سيد الشهداء عليه السلام ولم يحترق في عزائه كبد فاطمة الزهراء عليها السلام، ولا يطاف بأبنائه وبناته وأخواته حافيات في البيداء، ولم يرفع رأسه المبارك المقدّس على قناة الأعداء، ولم يهد به لأولاد البغي والزنا ـ عليهم لعائن الله دوام دار الجزاء ـ .

ومنه حين استدعائه المنصور ـ لعنه الله ـ **في المرّة السادسة إلى بغداد، روي عن مهج الدعوات أنّ رجلاً من قريش المدينة من بني مخزوم رفع إلى أبي جعفر المنصور وذلك بعد قتله لمحمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن أنّ جعفر بن محمد بعث مولاه المعلّى بن خنيس لجباية الأموال من شيعته وإنّه كان يمدّ بها محمد بن عبدالله!**

فكاد المنصور أن يأكل كفّه على جعفر عليه السلام غيظاً إلى عمّه داود ـ وداود إذ ذاك أمير المدينة ـ أن يسير إليه جعفر بن محمد ولا يرخص له في التلوّم والمقام، فبعث إليه داود بكتاب المنصور وقال: اعمل في المسير إلى أمير المؤمنين في غد ولا تتأخّر.

قال صفوان: وكنت بالمدينة يومئذٍ، فأنفذ إليّ جعفر فصرت إليه، فقال لي: تعهّد راحلتنا فإنّا غادون في غد إن شاء الله إلى العراق، ونهض من وقته ـ وأنا معه ـ إلى مسجد النبي، وكان ذلك بين الأولى والعصر فركع فيه ركعات ثم رفع يده فحفظت يومئذٍ من دعائه: يا من ليس له ابتداء. الدعاء.

قال صفوان: سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام بأن يعيد الدعاء عليّ، فأعاده وكتبته، فلمّا أصبح أبو عبدالله عليه السلام دخلت له الناقة وسار متوجّهاً إلى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتى استأذن، فأذن له.

قال صفوان: فأخبرني بعض من شهد عن أبي جعفر قال: فلمّا رآه أبو جعفر قرّبه وأدناه ثم أسند قصّة الرافع إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول في قصّته: إنّ معلّى بن خنيس مولى جعفر بن محمد يجبي له الأموال!

فقال أبو عبدالله: معاذ الله، من ذلك يا أميرالمؤمنين!

قال له: تحلف على برائك من ذلك؟

قال: نعم، أحلف بالله أنّه ما كان من ذلك شيء.

قال أبو جعفر: لا، بل تحلف بالطلاق والعتاق.

فقال أبو عبدالله: أما ترضى يميني بالله الذي لا إله إلّا هو؟

قال أبو جعفر: فلا تفقّه علي.

فقال أبو عبدالله: فأين يذهب بالفقه منّي يا أمير المؤمنين؟

قال له: دع عنك هذا فإنّي أجمع الساعة بينك وبين الرجل الذي رفع عندك حتى يواجهك، فأتوا بالرجل وسألوه بحضرة جعفر، قال: نعم هذا صحيح وهذا جعفر بن محمد، والذي قلت فيه كما قلت!

فقال أبو عبدالله عليه السلام: تحلف أيّها الرجل أنّ هذا الذي رفعته صحيح؟

قال: نعم، ثم ابتدأ الرجل باليمين فقال: والله الذي لا إله إلّا هو الطالب الغالب الحيّ القيّوم.

فقال له جعفر: لا تعجل في يمينك فإنّي أنا أستحلف.

قال المنصور: وما أنكرت من هذه اليمين؟

قال: إنّ الله حييّ كريم يستحيي من عبده إذا أثنى عليه أن يعاجله بالعقوبة لمدحه له؛ ولكن قل ـ يا أيّها الرجل ـ: أبرئ إلى الله من حوله وقوّته وألجأ إلى حولي وقوّتي إنّي لصادق برّ فيما أقول.

فقال المنصور للقرشي: احلف بما استحلفك به أبو عبدالله.

فحلف الرجل بهذه اليمين فلم يستتمّ الكلام حتى أجزم وخرّ ميّتاً.

فراع أبا جعفر عليه السلام ذلك وارتعدت فرائصه، فقال: يا أبا عبدالله، سر من غد إلى حرم جدّك صلى الله عليه وآله إن اخترت ذلك، وإن اخترت المقام عندنا لم نأل في إكرامك وبرّك، فوالله لا قبلت عليك قول أحد بعدها أبداً.

وروي عن **أمالي الطوسي**: فما أتمّ الرجل اليمين حتى دلع لسانه كما يدلع الكلب ومات لوقته، ونهض جعفر.

قال الربيع: فقال لي المنصور: ويلك، اكتمها الناس لا يفتنون.

وروي عن **الخرائج والجرائح** أنّ بعد موت الرجل قال قوم: رجل فاجأه الموت وجعل لأناس يخوضون في أمر ذلك الميّت وينظرون إليه، فلمّا استوى على سريره وكشف عن وجهه قال: يا أيّها الناس، إنّي لقيت ربّي فلقّاني السخط واللعنة واشتدّ غضب زبانيته عليّ على الذي كان منّي إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاتّقوا الله ولا تهلكوا فيه كما هلكت، ثم أعاد كفنه على وجهه وعاد في موته فرأوه لا حراك فيه وهو ميّت فدفنوه.

قال الربيع: فحلفت جعفراً فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ منصوراً كان قد همّ بأمر عظيم، فلمّا وقعت عينك عليه وعينه عليك زال ذلك.

فقال: يا ربيع، إنّي رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم فقال لي: يا جعفر، خفته؟

قلت: نعم يا ابن رسول الله.

فقال: إذا وقعت عينك عليه فقل: بسم الله أستفتح وبسم الله أستنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجّه، اللهمّ ذلّل لي صعوبة أمري وكلّ صعوبة وسهّل لي حزونة أمري وكلّ حزونة واكفني مؤنة أمري وكلّ مؤنة.

ومنها: حين دعاه المنصور في المرّة السابعة، روي عن المهج عن محمد بن عبد الله الإسكندري أنّه قال: كنت من جملة ندماء أمير المؤمنين المنصور أبي جعفر وخواصّه وكنت صاحب سرّه من بين الجمع، فدخلت عليه يوماً فرأيته مغتمّاً وهو يتنفّس نفساً بارداً، فقلت: ما هذه الفكرة يا أمير المؤمنين؟

فقال لي: يا محمد، لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة وقد بقي سيدهم وإمامهم!

فقلت له: من ذلك؟

قال: جعفر بن محمد الصادق.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، إنّه رجل أنحلته العبادة واشتغل بالله عن طلب الملك والخلافة!

فقال: يا محمد، وقد علمت أنّك تقول به وبإمامته ولكن الملك عقيم ولقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيّتي هذه أو أفرغ منه.

قال محمد: والله لقد ضاقت عليّ الأرض برحبها. ثم دعا سيّافاً وقال له: إذا

أنا أحضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام أو شغلته بالحديث ووضعت قلنسوتي عن رأسي فهي العلامة بيني وبينك؛ فاضرب عنقه.

ثم أحضر أبا عبد الله في تلك الساعة ولحقته في الدار وهو يحرّك شفتيه فلم أدر ما الذي قرأ، فرأيت المنصور يموج كأنّه سفينة في لجج البحار، فرأيت أبا جعفر المنصور وهو يمشي بين يديه حافي القدمين مكشوف الرأس قد اصطكّت أسنانه وارتعدت فرائصه، يحمرّ ساعة ويصفرّ أخرى، وأخذ بعضد أبي عبد الله الصادق وأجلسه على سرير ملكه وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدي مولاه، ثم قال: يا ابن رسول الله، ما الذي جاء بك في هذه الساعة؟

قال: جئتك يا أمير المؤمنين طاعة لله ـ عزّ وجلّ ـ ولرسول الله ولأمير المؤمنين ـ أدام الله عزّه ـ.

قال: ما دعوتك والغلط من الرسول، ثم قال: سل حاجتك!

فقال: أسألك أن لا تدعوني لغير شغل.

قال: لك ذلك، وغير ذلك.

ثم انصرف أبو عبد الله عليه السلام سريعاً وحمدت الله ـ عزّ وجلّ ـ كثيراً، ودعا أبو جعفر المنصور بالدواويج ونام ولم ينتبه إلّا في نصف الليل، فلمّا انتبه كنت عند رأسه جالساً فسرّه ذلك وقال لي: لا تخرج حتى أقضي ما فاتني من صلاتي فأحدّثك بحديث. فلمّا قضى صلاته أقبل عليّ وقال لي: لمّا حضرت أبا عبد الله الصادق وهممت به ما هممت من السوء رأيت تنّيناً قد حوى بذنبه جميع داري وقصري وقد وضع شفتيه العليا في أعلاها والسفلى في أسفلها وهو يكلّمني بلسان طلق وذلق عربيّ مبين: يا منصور، إنّ الله ـ تعالى جدّه ـ قد بعثني إليك وأمرني إن أنت أحدثت في أبي عبد الله الصادق حدثاً فأنا أبتلعك

ومن في دارك جميعاً، فطاش عقلي وارتعدت فرائصي واصطكّت أسناني.

وعن المناقب، قال الربيع: قلت له: يا أمير المؤمنين، لقد كنت من أشدّ الناس عليه غيظاً فما الذي أرضاك عنه؟

قال: يا ربيع، لمّا حضرت الباب رأيت تنّيناً عظيماً يقرض بأنيابه وهو يقول بألسنة الآدميّين: إن أنت أشكتَ ابن رسول الله لأفصلنّ لحمك من عظمك! فأفزعني ذلك وفعلت به ما رأيت.

قال محمد بن عبدالله الإسكندري: وقلت له: ليس هذا بعجيب يا أمير المؤمنين وعنده من الأسماء وسائر الدعوات التي لو قرأ على الليل لأنار ولو قرأ على النهار لأظلم، ولو قرأ على الأمواج في البحور لسكنت. الحديث.

ومنها، حين دعاه في المرّة الثامنة روي عن المهج عن رزام قال: بعثني أبو الدوانيق أنا ونفراً معي إلى أبي عبدالله وهو بالحيرة لنقتله، فدخلنا عليه في رواقه ليلاً فنلنا منه حاجتنا ومن ابنه إسماعيل، ثم رجعنا إلى أبي الدوانيق فقلنا له: قد فرغنا ممّا أمرتنا به، فلمّا أصبحنا من الغد وجدنا في رواقه ناقتين منحورتين، فقال رجل: إنّ جعفر بن محمد حال الله بينهم وبينه.

ومنها، حين دعاه في المرّة التاسعة روي عنه أيضاً عن الربيع قال: دعاني المنصور يوماً قال: أما ترى ما هو هذا يبلغني عن هذا الحبشي؟

قلت: ومن هو يا سيدي؟

قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلنّ شافته، ثم دعا بقائد من قوّاده فقال: انطلق إلى المدينة في ألف رجل فاهجم على جعفر بن محمد وخذ رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر في مسيرك، فخرج القائد من ساعة حتى قدم المدينة، وأخبر جعفر بن محمد عليه السلام فأمر فأتي بناقتين فأوثقهما في باب البيت ودعا

بأولاده موسى وإسماعيل ومحمد وعبدالله فجمعهم وقعد في المحراب وجعل يهمهم.

قال أبو نصر: فحدّثني سيدي موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ القائد هجم عليّ فرأيت أبي قد همهم بالدعاء، فأقبل القائد وكلّ من كان معه قال: خذوا رأسَي هذين القاعدين فاجتزّوا رؤوسهما، ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلمّا دخلوا عليه اطّلع المنصور في المخلاة كان فيها الرأسان فإذا هما رأسا ناقتين.

فقال المنصور: وأيّ شيء هذا؟

قال: يا سيّدي، ما كنت بأسرع من أنّي دخلت البيت الذي فيه جعفر بن محمد فدار رأسي ولم أنظر ما بين يديّ فرأيت شخصين قائمين خيّل إليّ أنّهما جعفر وموسى ابنه، فأخذت رأسيهما.

فقال المنصور: اكتم عليّ. فما حدّثت به أحداً حتى مات.

أقول: اختلف الروايات في مدّة عمره الشريف، ففي بعضها خمس وستّون وفي الأخرى الأكثر الأشهر ثمانية وستّون، ففي الأخرى إحدى وسبعون.

آه آه، فهل تدرون يا إخواني المؤمنين كيفية قتله ذلك الملعون المطرود؟ فاعلموا أنّه روي عن **كشف الغمّة** أنّه دخل جعفر بن محمد عليه السلام على أبي جعفر المنصور ـ لعنه الله ـ فتكلّم، فلمّا خرجوا من عنده أرسل إلى جعفر بن محمد عليه السلام فردّه، فلمّا رجع حرّك شفتيه بشيء فقيل له: ما قلت؟

قال: قلت: اللهمّ أنت تكفي من كلّ شيء ولا تكفي منك شيء، فاكفنيه.

قال له: ما يبرّك عندي.

فقال له أبو عبدالله: قد بلغت شيئاً لم يبلغها أحد من آبائي في الإسلام وما أراني أصحبك إلّا قليلاً ما أرى هذه السنة تتمّ لي.

قال: فإن بقيت؟

قال: ما أراني أبقي.

قال: فقال أبو جعفر ـ لعنه الله وعذّبه أشدّ العذاب ـ: احسبوا له، فحسبوا فمات ـ جعلنا الله فداه ـ في شوّال.

عن روضة الواعظين وغيرها أنّه قبض في النصف من رجب.

أقول: ورد في روايات كثيرة أنّ الملعون قتل إمامنا بالسمّ.

وعن الكفعمي أنّه توفّي مسموماً في عنب.

وعن غيبة الطوسي عن سالمة قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه، فلمّا أفاق شرع في الوصيّة.

وعن ثواب الأعمال عن أبي بصير قال: دخلت على أمّ حميدة أعزّيها بأبي عبدالله فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبدالله عند الموت لرأيت عجباً؛ ففتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كلّ من بيني وبينه قرابة. قالت: فلم نترك أحداً إلّا جمعناه.

قالت: فنظر إليهم ثم قال: إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة.

أقول: يا إخواني، كلّ من يموت يأمر باجتماع أقاربه عنده ولكن الحسين بن علي عليهما السلام لمّا أراد الشمر أن يقتله لم يكن أحد عنده وكان غريباً وحيداً في أرض الكرب والبلاء ولم يكن عنده أحد ينظر إليه إلّا الشمر الملعون قابضاً بسيفه مستعدّاً لقتله، وكلّما كان يطلب جرعة من الماء يقول في جوابه: والله لا تذوق قطرة حتى تذوق الموت، ويقول: يا ابن أبي تراب، قل لأبيك أن يسقيك من نهر الكوثر.

روي عن المناقب عن أبي بصير، قال موسى بن جعفر عليهما السلام: فيما أوصاني به أبي أن قال لي: يا بنيّ، إذا أنا متّ فلا يغسلني أحد غيرك فإنّ الإمام لا يغسّله

إلّا إمام.

قال: فما أن مضى أبي غسّلته كما أمرني.

أقول: وأمّا الحسين عليه السلام، فلمّا كان عالماً بأنّ ابنه المظلوم زين العابدين تصير يداه مغلولتين بالسلاسل ولا يقدر على ذلك بحسب الظاهر لم يأمره بذلك ظاهراً، فكان ـ روحنا له الفداء ـ غسله من دماء نحره وجراحاته وغاسله سيوف الأعداء وأسنّة أهل الجور والجفاء.

وروى أيضاً في المناقب: أتى أعرابي إلى أبي حمزة الثمالي فقال: توفّي جعفر الصادق عليه السلام، فشهق شهقة وأغمي عليه.

أقول: والمناسب لجميع شيعته وشيعة جدّه الحسين المظلوم أن يشهقوا في مصائبهم وعزائهم ويبكوا بكاء الثكلى.. فاعلموا أنّه روي في أخبار متواترة أنّ الصادق عليه السلام دفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن صلوات الله عليهم أجمعين أبد الآبدين ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم وقاتليهم دهر الداهرين، اللهمّ لا تخفّف عليهم العذاب بقهّاريّتك يا أشدّ المنتقمين.

المجلس الثاني والخمسون

فيما جرى بين مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وشهادته بالسمّ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعلنا من محبّي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الطاهرة من ذرّيّة الحسين عليهم السلام الذين جعلهم الله أبناء رسوله حيث نصّ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

وبعد، هذه الآية الشريفة نزلت عند مباهلة النبي صلى الله عليه وآله مع نصارى النجران ووجه دلالتها على كون الأئمّة من ذرّية النبي عليهم السلام يظهر ممّا روي في العيون والاحتجاج في حديث طويل فيه مسائلة الرشيد لمولانا موسى بن جعفر عليهما السلام وجوابه له ـ لعنه الله ـ إلى أن قال اللعين له: لِمَ جوّزتم للعامّة والخاصّة أن ينسبوكم إلى رسول الله ويقولوا لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي؛ وإنّما ينسب المرء إلى أبيه؛ وفاطمة إنّما هي وعاء والنبي جدّكم من قبل أمّكم!؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أنّ النبي نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: سبحان الله، ولِمَ لا أجيبه؟ بل أفتخر على العرب والعجم والقريش بذلك.

فقلت له: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه.

فقال: ولِمْ؟

فقلت: لأنّه ولدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتم: إنّا ذرّية النبي، والنبي لم يعقّب وإنّما العقب للذكر لا الأنثى، وأنتم ولد البنت ولا يكون لها عقب؟!

فقلت: أسألك بحقّ القرابة والقبر ومَن فيه إلّا ما أعفيتني عن هذه المسألة!

فقال: أوّلاً؛ تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أنهي إليّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله. وأنتم تدعون ـ معشر ولد عليـ أنّه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف ولا واو إلّا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم!

فقلت: تأذن في الجواب؟

فقال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿**بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ**﴾ ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى**﴾، مَن أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنّما ألحقه الله بذراري الأنبياء من طريق مريم؛ وكذلك ألحقنا بذراري النبي من قبل أمّنا فاطمة. أزيدك يا أمير المؤمنين؟

قال: هات.

قلت: قول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿**فَمَن حَاجَّكَ فيهِ**﴾ الآية، ولم يدّع أحد أنّه أدخل النبي تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلّا علي بن أبي طالب وفاطمة

والحسن والحسين عليهما السلام، وكان تأويله قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَبنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام، الحديث.

أقول: إذا عرفت هذا فلا بأس بأن نذكر بعض ما جرى بين موسى بن جعفر عليهما السلام وهارون ـ عليه اللعنة ـ فاعلم أنّه روي في العيون عن الريّان بن شبيب قال: سمعت المأمون يقول: ما زلت أحبّ أهل البيت وأظهر للرشيد بغضهم تقرّباً إليه؛ فلمّا حجّ الرشيد كنت أنا ومحمد والقاسم معه، فلمّا كان بالمدينة استأذن عليه الناس وكان آخر من أذن له موسى بن جعفر عليهما السلام، فدخل، فلمّا نظر إليه الرشيد تحرّك ومدّ بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذي كان فيه، فلمّا قرب منه جثى الرشيد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه فقال له: كيف أنت يا أبا الحسن وكيف عيالك وكيف عيال أبيك وكيف أنتم، ما حالكم؟

فما زال يسأله عن هذا وأبو الحسن يقول: خير خير، فلمّا قام أراد الرشيد أن ينهض، فأقسم عليه أبو الحسن فقعد وعانقه وسلّم عليه وودّعه.

وقال المأمون: وكنت أجرأ ولد أبي عليه، فلمّا خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت لأبي: يا أمير المؤمنين، لقد رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئاً ما رأيتك فعلت بأحد من أبناء المهاجرين والأنصار ولا بني هاشم، فمن هذا الرجل؟

فقال: يا بنيّ، هذا وارث علم النبيّين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا.

قال المأمون: فحينئذٍ انغرس في قلبي حبّهم.

أقول: وإذا سمعت هذا فاستمع للسبب وكيفية أخذه له وحبسه وقتله:

روى المفيد في الإرشاد: أنّ علي بن إسماعيل سعى به إلى الرشيد وقال له:

إنّ الأموال يحمل إليه من المشرق والمغرب فإنّه اشترى ضيعة سمّاها «اليسيرة» بثلاثين ألف درهم، فقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلّا نقد كذا وكذا، فأمر بذلك المال فردّ فأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأله بعينه، فسمع ذلك منه الرشيد فعزم على أخذه له.

روي في **الاحتجاج** عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: دخلت على الرشيد فسلّمت عليه ثم ردّ عليّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر، خليفتين يجبى إليهما الخراج!؟

فقلت: يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ وتقبل الباطل من أعدائنا علينا؛ فقد رأيت وسمعت بأنّه قد يكذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله. الحديث.

أقول: فظهر أنّ عداوة الرشيد كان لأجل الملك، ويدلّ على هذا أيضاً ما روي في الاحتجاج عن المأمون قال: كان الرشيد يقتل أهل هذا البيت، وقال: كان يقتلهم على الملك؛ لأنّ الملك عقيم.

أقول: أمّا كيفيّة أخذه له فهو أنّه روي في الإرشاد والاحتجاج أنّه توجّه هارون الرشيد المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس، ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، أسلّم عليك يا ابن عمّ مفتخراً بذلك، وكان معه موسى بن جعفر عليهما السلام، فدنى منه من قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبة.

فلمّا سمع هارون الرشيد اغتاظ وتبيّن الغيظ فيه.

وروى في **العيون**: أنّ الراوي سمع الرشيد ـ عليه العذاب الشديد ـ يقول عند قبر رسول الله كالمخاطب له: بأبي وأنت وأمّي يا رسول الله، إنّي أعتذر إليك من

أمر قد عزمت عليه وإنّي أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه؛ لأنّي قد خشيت أن يلقى بين أمّتك حرباً تسفك فيها دماؤهم.

قال الراوي: وأنا أحسب أنّه سيأخذه غداً، فلمّا كان من الغد أرسل إليه الفضل بن ربيع وهو قائم يصلّي في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه وحبسه.

وفيه أيضاً: لمّا قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام قبض عليه وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائم يصلّي، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول: إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى. وأقبل الناس من كلّ جانب يبكون ويصيحون، فلمّا حمل إلى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه، فلمّا جنّ عليه الليل أمر بقبّتين فهيّئ له، فحمل موسى بن جعفر إلى أحدهما في خفاء ودفعه إلى حسّان السروي وأمره أن يسير به في قبّة إلى البصرة فيسلّمه إلى عيسى بن أبي جعفر وهو أميرها، ووجّه قبّة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة ومعها جماعة لتعمى على الناس أمر موسى بن جعفر.

فقدم الحسّان البصرة قبل يوم التروية بيوم فدفعه إلى عيسى بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك و شاع أمره، فحبسه في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه، وأقفل عليه وشغله العبد عنه، وكان لا يفتح عنه الباب إلّا في حالتين؛ حال يخرج فيها إلى الطهور وحال يدخل عليه في الطعام. الحديث.

وروى **المفيد في الإرشاد**: أنّ الرشيد كتب إلى عيسى بن جعفر في دمه فاستدعى عيسى بعض خاصّته وثقاته واستشارهم فيما كتب به الرشيد وأشار إليه بالتوقّف عن ذلك والاستعفاء منه، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد

يقول له: قد طال أمر موسى بن جعفر في مقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعت عليه من يسمع ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا عليّ ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرحمة، وأنت إن أنفذت من يتسلّمه منّي وإلّا خلّيت سبيله فإنّني مستخرج من حبسه.

وروى فيه أيضاً: إنّ بعض عيون عيسى بن جعفر رفع إليه أن يسمعه كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده: اللهمّ إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهمّ وقد فعلت ولك الحمد. فوجّه الرشيد من تسلّمه من عيسى بن أبي جعفر وسار به إلى بغداد. الحديث.

أقول: لمّا حبس في بغداد جرى بينه وبين الرشيد حكايات منها ما روى في العيون عن الفضل قال: كنت أحجب الرشيد ـ لعنه الله ـ فأقبل عليّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلّبه فقال لي: يا فضل، بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بابن عمّي الآن لآخذنّ الذي فيه عيناك!

فقلت: بمن أجيك؟

فقال: بهذا الحجازي.

فقلت: وأيّ الحجازي؟

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال الفضل: فخفت من الله ـ عزّ وجلّ ـ أن أجيب به إليه، ثم فكّرت في النقمة فقلت له: أفعل.

فقال: ائتني بسوطين وهبنازين وجلّادين هذه الثلاثة آلة العقوبة.

قال: فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرايد النخل فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله!

فقال لي: لج، ليس له حاجب ولا بوّاب. فولجت إليه فإذا أنا بغلام أسود بيده مقصّ يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده، فقلت له: السلام عليك يابن رسول الله، أجب الرشيد.

فقال: ما للرشيد ومالي، أما تشغله نعمته عنّي؟ ثم وثب مسرعاً وهو يقول: لولا أنّي سمعت في خبر عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ طاعة السلطان للتقيّة واجبة إذاً ما أجبت.

فقلت له: استعدّ للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله.

فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة ولن يقدر اليوم على سوئي إن شا الله تعالى.

قال الفضل بن ربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرّات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنّه امرأة ثكلى قائم حيران، فلمّا رآني قال لي: يا فضل.

فقلت: لبّيك.

فقال لي: جئتني بابن عمّي؟

قلت: نعم.

قال: لا تكون أزعجته!

قلت: لا.

قال: لا تكون أعلمته أنّي عليه غضبان فإنّي قد هيّجت على نفسي ما لم

أرده. ائذن له بالدخول.

فأذنت له. فلمّا رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمّي وأخي ووارث نعمتي، ثم أجلسه على فخذه فقال: له ما الذي قطعك عن زيارتنا؟

فقال: سعة مملكتك وحبّك للدنيا!

فقال: ايتوني بحقة الغالية. فأتي بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير.

فقال موسى بن جعفر: والله لولا أنّي أرى أن أزوّج بها من عزّاب بني أبي طالب لئلّا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها، ثم تولّى وهو يقول: الحمد لله ربّ العالمين.

فقال الفضل: يا أميرالمؤمنين، أردت أن تعاقبه فخلعت عليه وأكرمته!

فقال لي: يا فضل، إنّك لمّا مضيت لتجيأني به رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به وإن أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه، فتبعته فقلت: ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟

فقال: دعاء جدّي علي بن أبي طالب كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلّا هزمه ولا إلى فارس إلّا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء.

قلت: وما هو؟

قال: قلت: اللهمّ بك أساور وبك أحاول وبك أجاور وبك أصول وبك أنتصر وبك أموت وبك أحيى، أسلمت نفسي إليك وفوّضت أمري إليك ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، اللهمّ إنّك خلقتني ورزقتني وسترتني

وعن العباد بلطف ما خوّلتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني وإذا عثرت قوّمتني وإذا مرضت شفيتني وإذا دعوت أجبتني، يا سيّدي ارض عنّي فقد أرضيتني فيه.

أيضاً: لمّا حبس الرشيد موسى بن جعفر عليه السلام جنّ عليه الليل فخاف ناحية هارون أن يقتله، فجدّد موسى بن جعفر عليه السلام طهوره فاستقبل بوجهه القبلة وصلّى لله -عزّ وجلّ- أربع ركعات، ثم دعا بهذه الدعوات فقال: يا سيّدي نجّني من حبس هارون وخلّصني من يده يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين وماء يا مخلّص اللبن من بين فرث ودم، يا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، يا مخلّص النار من بين حديد وحجر، ويا مخلّص الروح من بين الحشاء والأمعاء خلّصني من يد هارون.

قال: فلمّا دعى موسى أتى هارون رجل أسود في منامه بيده سيف قد سلّه، فوقف على رأس هارون وهو يقول: يا هارون، اطلق على موسى بن جعفر عليه السلام وإلّا ضربت علاوتك بسيفي هذا.

فخاف هارون من هيبته ثم دعا الحاجب فجاء الحاجب، فقال له: اذهب إلى السجن فاطلق عن موسى بن جعفر عليه السلام.

قال: فخرج الحاجب وقرع باب السجن فأجابه صاحب السجن فقال: من ذا؟

قال: إنّ الخليفة يدعو موسى بن جعفر عليه السلام فأخرجه من سجنك فأطلق عنه، فصاح السجّان: يا موسى، إنّ الخليفة يدعوك.

فقام موسى مذعوراً فزعاً وهو يقول: لا يدعوني في جوف هذا الليل إلّا لشرّ يريده بي. فقام باكياً حزيناً مغموماً آيساً من حياته فجاء إلى هارون

وهو يرتعد فرائصه، فقال: سلام على هارون.

فردّ عليه السلام. ثم قال له هارون: ناشدتك الله هل دعوت في جوف هذه الليلة بدعوات؟

فقال: نعم.

قال: وما هنّ؟

قال: جدّدت طهوراً فصلّيت لله ـ عزّ وجلّ ـ أربع ركعات ورفعت طرفي إلى السماء وقلت: يا سيّدي، خلّصني من يد هارون وشرّه، وذكر له ما كان من دعائه.

فقال هارون: وقد استجاب الله دعوتك، يا حاجب اطلق عن هذا، ثم دعا بخلع فخلع عليه ثلاثاً فحمله على فرسه فأكرمه وصيّره نديماً لنفسه، ثم قال: هات الكلمات، فعلّمه، وأطلق عنه فسلّمه الحاجب ويكون معه، فصار موسى بن جعفر كريماً شريفاً عند هارون وكان يدخل عليه كلّ خميس إلى أن حبسه الثانية فلم يطلق عنه. الحديث.

وروي في الخبر: إنّ الرشيد ـ لعنه الله ـ لمّا أراد أن يقتل الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام عرض قتله على سائر جنده وفرسانه فلم يقتله أحد منهم، فأرسل إلى عمّاله في بلاد الأفرنج يقول لهم: التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله ولا يعرفون رسول الله فإنّي أريد أن أستعين بهم على مهمّ.

قال: فأرسلوا إليه قوماً لا يعرفون من شرائط الإسلام كلمة واحدة ولا يعرفون من لغة العربية كلمة واحدة أبداً وكانوا خمسين رجلاً، فلمّا دخلوا إليه كرّمهم وأعزّهم وأنزلهم في دار الكرامة وحمل إليهم الهدايا والتحف والخلع السنيّة، ثم استدعاهم وسألهم: من ربّكم ومن نبيّكم؟

قالوا: لا نعرف لنا ربّاً ولا نبيّاً أبداً.

فقال لهم: هذا مرادي وهذا قصدي. فقال لوزيره: قل لهم: إنّ الملك له عدوّ في هذا البت جالس يعني موسى بن جعفر، فاقتلوه ولكم الجائزة العظمى.

فقالوا: سمعاً وطاعة وهذا أمر هيّن علينا، فإن أردتم قطعناه وأكلنا لحمه!

قال: فقاموا جميعاً بأسلحتهم كأنّهم السباع الضارية ودخلوا على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والرشيد ينظر إليهم من طاقة حجرته وينظر ما يفعلون.

قال: فلمّا رأوه رموا أسلحتهم وارتعدت فرائصهم وخرّوا له سجّداً يبكون رحمة له.

قال: فجعل الإمام يمرّ يده الشريفة على رؤوسهم وهم يبكون ومع ذلك يخاطبهم بلهجتهم ولغتهم.

فلمّا رأى الرشيد ـ لعنه الله ـ ذلك منهم خشي من الفضيحة وصاح بالوزير: أخرجهم عنه، فخرجوا وهم يمشون القهقرى إجلالاً للإمام، ثم إنّهم ركبوا خيولهم وأخذوا الهدايا والتحف التي وصلتهم منه ومضوا بشأنهم من غير إذن الرشيد ـ عليه العذاب الشديد ـ .

أقول: كان مولانا موسى بن جعفر عليه السلام في المحبس مشغولاً بالعبادة، وكان يعبد الله ـ عزّ وجلّ ـ بعبادة لا يقدر على مثلها غيره والشاهد لذلك ما روى في العيون قال الراوي: كان لأبي الحسن موسى بن جعفر بضع عشرة سنة كلّ يوم سجدت بعد انقضاض الشمس إلى وقت الزوال، فكان هارون ربما صعد سطحاً تشرّف منه على المجلس الذي حبس فيه أبو الحسن موسى عليه السلام، فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً، فقال للربيع: يا ربيع، ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم في ذلك الموضع؟

قال: يا أمير المؤمنين، ما ذاك بثوب وإنّما موسى بن جعفر عليه السلام، له كلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال.

قال الربيع: فقال لي هارون: أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم.

قلت: فما لك قد ضيّقت عليه في الحبس؟

قال: هيهات، لابدّ من ذلك.

وروى في **الإرشاد** أنّه كان مشغولاً بالعبادة يحيي الليل كلّه بصلاة وقراءة القرآن ودعاء واجتهاد أو يصوم النهار في أكثر الأيّام ولا يصرف وجهه عن المحراب. الحديث.

وروى في **العيون** عن رجل قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: ادن.

فدنوت حتى حاذيته فقال لي: أشرف إلى بيت الدار، فأشرفت فقال لي: ما ترى في البيت؟

قلت: ثوباً مطروحاً.

فقال: انظر حسناً.

فتأمّلت ونظرت فتيقّنت، فقلت: رجل ساجد.

فقال لي: تعرفه؟

قلت: لا.

قال: هذا مولاك.

قلت: ومن مولاي؟

قال: تتجاهل عليّ؟

فقلت: ما أتجاهل ولكنّي لا أعرف لي مولى.

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، إنّي أتفقّده الليل والنهار فلا أجده في وقت من الأوقات إلّا على الحال التي أخبرك بها أنّه يصلّي الفجر فيعقّب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة حتى تزول الشمس، وقد وكلّ من يترصّد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس أن يثب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يحدث، فاعلم أنّه لم ينم في سجوده ولا أغفى ولا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلّي العتمة أفطر على شيء يؤتى به، ثم يجدّد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيتجدّد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلّي في جوف الليل حتى طلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: الفجر قد طلع، إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حوّل إليّ.

فقلت: اتّق الله ولا تحدثنّ في أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمة، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلّا كانت نعمته زائلة.

فقال: قد أرسلوا إليّ غير مرّة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك وأعلمتهم أنّي لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني. الحديث.

وروى فيه أيضاً: إنّ الرشيد حبسه ثم سلّمه إلى السندي بن شاهك فحبسه وضيّق عليه ثم بعث إليه الرشيد بالسمّ في رطب وأمره أن يقدّمه إليه ويحتّم عليه في تناوله منه، ففعل فمات ـ صلوات الله عليه ـ.

أقول: آه واويلاه كيف يرضى أمّة محمد صلى الله عليه وآله وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام أن يسمع أنّ ولدها قتل بالسمّ في المحبس في بلاد الغربة حيث لم يكن عنده أب ولا أمّ

ولا أخ ولا أخت ولا ابن ولا ابنة قال[١] مولانا الحسن بن علي لمّا سمّ كان عنده أخوه الحسين عليه السلام وأخواته زينب وأمّ كلثوم وأولاده قاسم وعبدالله وغيرهم ليبكوا عليه ويقيموا عزاءه ولكن موسى بن جعفر عليه السلام كان وحيداً غريباً بين الأعداء..

فوالله إنّ الذي يحرق القلوب هو أنّه لم يكن أحد عنده من رجل ولا امرأة باك وباكية عليه يطّلع الناس على قتله حتى أنّ السندي الملعون أراد إخفاء قتله بالسمّ وكان يدّعي أنّه مات بحتف أنفه ويدلّ على ذلك ما روى في العيون عن عمر بن واقد قال: أرسل إليّ السندي بن شاهك في بعض الليل ـ وأنا ببغداد ـ يستحضرني، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه فقلت: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾، ثم ركبت إليه، فلمّا رآني مقبلاً قال: يا أبا حفص، لعلّنا أرعبناك وأفزعناك!

قلت: نعم.

قال: فليس هاهنا الخبر.

قلت: فرسول تبعثه إلى منزلي بخبري.

قال: نعم. قال: يا أبا حفص، أتدري لِم أرسلت إليك؟

فقلت: لا.

قال: أتعرف موسى بن جعفر؟

قلت: إي والله، إنّي لأعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر.

فقال: مَن هاهنا ببغداد يعرفه ممّن يقبل قوله؟

فسمّيت له أقواماً، ووقع في نفسي أنّه قد مات. قال: فبعث بهم كما جاء بي. قال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسمّوا له قوماً، فجاء بهم،

---

١. هكذا في الأصل.

فأصبحنا ونحن في الدار نيّف وخمسون ممّن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام، وقد صحبه.

قال: ثم قام فدخل فصلّينا، فخرج كاتبه معه طومار وكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحُلانا ثم دخل على السندي فضرب يده إليّ فقال: قم يا أبا حفص، فنهضت فنهض أصحابنا ودخلنا، فقال لي: يا أبا حفص، اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيته ميّتاً، فبكيت واسترجعت.

ثم قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد فنظر إليه. ثم قال: تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر؟

قال: فقلنا: نعم، نشهد أنّه موسى بن جعفر.

ثم قال: يا غلام، اطرح على عورته منديلاً واكشفه.

قال: ففعل.

قال: أترون به أثراً تنكرونه؟

فقلنا: لا، ما نرى به شيئاً ولا نراه إلّا ميّتاً.

قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه وتكفنوه وتدفنوه.

قال: فلم يبرح حتى غسل وكفن وحمل على مصلّى صلّى عليه السندي بن شاهك ودفنّاه ورجعنا. الحديث.

أقول: لمّا كان المقرّر عند الشيعة أنّه لا يغسل ولا يكفن ولا يدفن الإمام إلّا الإمام لابدّ من حمل هذا الحديث على الصورة الظاهرية ونقول: إنّ المتكفّل لذلك كلّه كان الرضا عليه السلام في الباطن؛ بل في الحقيقة، ويدلّ على ما أقول ما روى في العيون عن المسيّب حيث كان حاضراً عند تغسيل السندي أباه، فإنّه قال: فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يغسلونه؛ فلا تصل أيديهم إليه ويظنّون أنّهم

يحنّطونه ويكفنونه، وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه. الحديث.

أقول: مراده من ذلك الشخص هو الرضا عليه السلام بقرينة صدر الرواية وبقرينة ما روي عن رجال الكشّي أنّ علي بن أبي حمزة قال للرضا عليه السلام: إنّا رويـنا عـن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمام مثله!

فقال له أبوالحسن: فأخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً؟ قال: فمن ولي أمره؟

قال: علي بن الحسين.

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟ كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد!

قال: خرج وهم كانوا لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال أبو الحسن: إنّ هذا الذي أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو يمكن صاحب الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه، ثم ينصرف وليس في حبس ولا إسار.

أقول: انظروا يا إخواني المؤمنين الباكين بعين التفكّر والإنصاف أنّ مـوسى بـن جعفر عليهما السلام كان غريباً وحيداً ولا ناصر له ولا قريب معه في بلاد الغربة اجتمع أعداؤه وغسلوه وحنّطوه وكفنوه وصلّوا عليه ودفنوه بحسّ الظاهر وكفّ له ابنه الرضـا في ذلك كلّه في الحقيقة، وأمّا الحسين بن علي بن أبي‌طالب عليه السلام لمّا قتل وذبح رفع أعداؤه رأسه الشريف على القناة وطافوا به في البلدان وألقوا جسده المجروح المرمّل بالدماء في البيداء تصهره الشمس في الرمضاء مسكور الصدر والأعضاء، وكان غسله بدمائه وحنوطه تراب أرض الكرب والبلاء، وكفنه ما ذرت على بدنه الرياح مـن الغـبار والتراب ونحوهما، وتابوته عيدان النبال والرماح، ودفنوه أهل القرى بعد ثلاثة أيّام..

فوالله لم يقتل في الإسلام أحد مثل قتل الحسين عليه السلام ولم يكن أحد غريباً مثل غربته فـ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.

المجلس الثالث والخمسون

في معجزات مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وشهادته وكيفية حمل نشعه إلى مضجعه ودفنه عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم وغاصبي حقوقهم أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وبعد، فإنّ أحسن الحديث أحاديث آل الرسول وذرّية البتول ـ عليهم صلوات الله ما دام للشمس طلوع ـ.

وأقول: وإنّ من ذراريهم مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وله معجزات كثيرة، منها: ما روي عن علي بن يقطين قال: استدعى الرشيد ـ لعنه الله ـ رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزّم، فلمّا أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز، فكان كلّ مادام أبو الحسن تناول الرغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفزّ هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على الستور فقال له: يا أسد الله، خذ عدوّ الله.

قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المعزم، فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشيّاً عليهم، فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوا، فلمّا أفاقوا من ذلك قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقّي عليك لمّا سألت الصورة أن تردّ الرجل!

فقال: إن كانت عصا موسى ردّت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعته. الحديث.

ومنها: ما روي عن **الخرائج والجرائح** أنّه لمّا مضى الصادق عليه السلام كانت وصيّته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام، فادّعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته وهو المعروف بالأفطح، فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره، فأرسل إلى أخيه عبدالله سأله أن يصير إليه، فلمّا صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية وجلس إليه أخوه عبدالله، أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب كلّه، فاحترق كلّه ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كلّه حمراء. ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة، ثم قام فنقض ثوبه ورجع إلى المجلس فقال لأخيه عبدالله: إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس.

فقالوا: فرأينا عبدالله قد تغيّر لونه، فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسى.

ومنها: ما روي في **الخرائج والجرائح** عن هشام بن عبدالملك قال: لمّا مضى أبو عبدالله وادّعى الإمامة عبدالله بن جعفر وأنّه أكبر ولده، دعاه موسى بن جعفر عليهما السلام وقال: يا أخي، إن كنت صاحب هذا الأمر فلُمّ يدك فادخلها النار، وكان حفر حفيرة وألقى حطباً وضربها بنفط ونار. فلم يفعل عبدالله وأدخل أبو الحسن عليه السلام في تلك النار ولم يخرجها من النار إلّا بعد احتراق الحطب وهو يمسحها.

ومنها: ما روي في **العوالم** عن **المناقب** في خبر أنّه دعى الرشيد رجلاً يقال له: علي بن صالح الطالقاني، وقال له: أنت الذي تقول: إنّ السحاب حملتك من

بلد الصين إلى الطالقان!؟

فقال: نعم.

قال: فحدّثنا كيف كان؟

قال: كسر مركبي في لجج البحر، فبقيت ثلاثة أيّام على لوح تضربني الأمواج فألتقني الأمواج إلى البرّ، فإذا أنا بأنهار وأشجار، فنمت تحت ظلّ شجرة، فبينا أنا نائم إذ سمعت صوتاً هايلاً، فانتبهت فزعاً مذعوراً فإذا أنا بدابّتين يقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما، فلمّا بصرا بي دخلتا في البحر، فبينما أنا كذلك إذ رأيت طائراً عظيم الخلق، فوقع قريباً منّي بقرب كهف في جبل، فقمت مستتراً بالشجر حتى دنوت منه لأتأمّله، فلمّا رآني طار وجعلت أقفو أثره، فلمّا قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن، فدنوت من الكهف فناداني مناد من الكهف: ادخل يا علي بن صالح الطالقاني رحمك الله.

فدخلت وسلّمت فإذا رجل فخم ضخم غليظ الكراديس عظيم الجثّة أنزع العين، فردّ عليّ السلام وقال: يا علي بن صالح الطالقاني، أنت من معدن الكنوز، لقد أقمت ممتحناً بالجوع والطعش والخوف، لولا أنّ الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك شراباً طيّباً، ولقد علمتُ الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لِعظيم ما نزل بك، والساعه التي نجوت فيها، ورؤيتك لمّا رأيت من الصورتين الحسنتين واتّباعك للطائر الذي رأيته واقعاً فلمّا رآك صعد طائراً إلى السماء، فهلمّ فاقعد رحمك الله.

فلمّا سمعت كلامه قلت: سألتك بالله من أعلمك بحالي؟

فقال: ﴿عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ و﴿الَّذي يَرَاكَ حينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدينَ﴾. ثم قال: أنت جائع. فتكلّم بكلام تململت به شفتاه فإذا بمائدة عليها بمنديل، فكشفه وقال: هلمّ إلى ما رزقك الله فكل.

فأكلت طعاماً ما رأيت أطيب منه. ثم سقاني ماءاً ما رأيت ألذّ منه ولا أعذب، ثم صلّى ركعتين ثم قال: يا علي، أتحبّ الرجوع إلى بلدك؟

فقلت: ومن لي بذلك؟

فقال: وكرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك. ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال: الساعة الساعة، فإذا سحاب قد أظلّت بباب الكهف قطعاً قطعاً، وكلّما وافت سحابة قالت: سلام عليك يا وليّ الله وحجّته. فيقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيّتها السحابة السامعة المطيعة، ثم يقول لها: أين تريدين؟ فتقول: أرض كذا. فيقول: لرحمة أو سخط؟ فتقول: لرحمة أو سخط. وتمضى حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت: السلام عليك يا وليّ الله وحجّته. قال: وعليك السلام أيّتها السحابة السامعة المطيعة أين تريدين؟ فقالت: أرض طالقان. فقال: لرحمة أو سخط؟ فقالت: لرحمة. فقال لها: احملي ما حملت مودّعاً في الله. فقالت: سمعاً وطاعة. قال لها: فاستقرّي بإذن الله على وجه الأرض. فاستقرّت. فأخذ بعض عضدي فأجلسني عليها، فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم وبحقّ محمد خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وعلي سيّد الوصيّين عليه السلام والأئمّة الطاهرين ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ من أنت فقد أعطيت والله أمراً عظيماً؟

فقال: ويحك يا علي بن صالح، إنّ الله لا يخلى أرضه من حجّة طرفة عين؛ إمّا باطن وإمّا ظاهر، أنا حجّة الله الظاهرة وحجّته الباطنة، أنا حجّة الله يوم

الوقت المعلوم، وأنا المؤدّي الناطق عن الرسول، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر، فذكرت إمامته وإمامة آبائه وأمر السحاب بالطيران فطارت، والله ما وجدت ألماً ولا فزعت، فما كان بأسرع من طرفة عيني حتى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية. فقتله الرشيد وقال: لا يسمع بهذا أحد.

أقول: والذي يظهر من جملة من الروايات هو أنّ الرشيد لمّا سمع فضائل مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وقول الناس بإمامته أخذه في المدينة عند قبر الرسول وحمله إلى البصرة فحبسه فيها ثم منها إلى بغداد فحبسه فيه وعزم على قتله، ومن الأخبار التي تدلّ على هذا ما روي في العيون أنّ هارون الرشيد ـ لعنه الله ـ لمّا ضاق صدره ممّا كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام وممّا كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في السرّ إليه بالليل والنهار خشيه على نفسه وملكه ففكّر في قتله بالسمّ، فدعا برطب وأكل منه ثم أخذ صينيّة فوضع فيها عشرين رطبة فأخذ سلكاً فعركه في السمّ فأدخله في سمّ الخياط فأخذ رطبة من ذلك الرطب فأقبل يردّد إليها ذلك السمّ بذلك الخيط حتى قد علم أنّه قد حصل السمّ فيها، فاستكثر من ردّها في ذلك الرطب وقال لخادم له: احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر عليه السلام وقل له: إنّ أميرالمؤمنين أكل من هذه الرطب وتنغّص لك به وهو يقسم عليك بحقّه لمّا أكلتها عن آخر رطبة فإنّي اخترتها لك بيدي فلا تتركه يبقى منه شيئاً ولا تطعم منها أحداً فأتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة.

فقال: آتيني بخلال، فناوله خلالاً وقام بإزائه وهو يأكل من الرطب، وكانت للرشيد كلبة تعزّ عليه، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ سلاسلها من

ذهب وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فلم تلبث أن ضربت بنفسها إلى الأرض وعوت وتهرّت قطعة قطعة. واستوفى عليه السلام باقي الرطب، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟

قال: نعم يا أميرالمؤمنين.

قال: فكيف رأيته؟

قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أميرالمؤمنين.

قال: ثم ورد عليّ خبر الكلب بأنّها قد تهرّت وماتت.

فغلق الرشيد لذلك قلفاً شديداً واستعظمه ووقف على الكلبة فوجدها متهرّئة بالسمّ، فأحضر الخادم ودعا له بسيف ونطع وقال له: لتصدّقني عن خبر الرطب أو لأقتلنّك!

فقال له: يا أميرالمؤمنين، إنّي حملت الرطب إلى موسى عليه السلام وأبلغته سلامك وقمت بإزائه وطلب منّي خلالاً ورفعته إليه، فأقبل يفرد في الرطبه بعد الرطبة ويأكلها حتى مرّت الكلبة، ففرد الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها، فأكلتها الكلبة وأكل هو باقي الرطب فكان ما ترى يا أميرالمؤمنين.

فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا أن أطعمناه جيّد الرطب وضيّعنا سمّنا وقتل كلبتنا، ما في موسى بن جعفر عليه السلام حيلة!

وروي عن **المناقب** وكتاب **الأنوار** أنّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام جارية خصيفة لها جمال ووضاء لتخدمه في السجن.

فقال: قل له: ﴿بل أنتم بهديّتكم تفرحون﴾، لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها.

قال: فاستطار هارون غضباً وقال: ارجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخذناك، واترك الجارية عنده وانصرف.

قال: فمضى ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليتفحّص عن حالها فرآها ساجدة لربّها ولا ترفع رأسها تقول: قدّوس قدّوس سبحانك سبحانك.

فقال هارون: وسحرها ـ والله ـ موسى بن جعفر عليه السلام بسحره! عليّ بها.

فأتي بها وهي ترعد شاخصة نحو السماء بصرها. فقال: ما شأنك؟

قالت: شأني الشأن البديع، إنّي كنت عنده واقفة وهو قائم يصلّي ليله ونهاره، فلمّا انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبّح الله ويقدّسه قلت: يا سيّدي، هل لك حاجة أعطيكها؟

قال: وما حاجتي إليك.

قال: إنّي أدخلت عليك لحوائجك.

قال: فما بال هؤلاء؟ فالتفتّ فإذا روضة زاهرة لا أبلغ آخرها من أوّلها ينظري ولا أوّلها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج وعليها وصفاء ووصائف لم أر مثل وجوههم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير والأخضر والأكاليل والدرّ والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كلّ الطعام، فخررت ساجدة حتى أفاضني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت.

قال: فقال هارون: يا خبيثة، لعلّك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك!

قالت: لا والله يا سيّدي إلّا قبل سجودي رأيت، فسجدت من أجل ذلك.

فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد. فأقبلت في

الصلاة فإذا قيل لها في ذلك.

قالت: هكذا رأيت العبد الصالح فسألت عن قولها، قالت: إنّي لمّا عاينت من الأمر نادتني الجواري: يا فلانة، ابعدي عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك فما زالت كذلك حتى ماتت. وذلك قبل موت موسى بأيّام يسيرة.

أقول: إذا عرفت بعض أحواله عليه السلام في الحبس فاعلم أنّه روي في العيون أنّ سيّدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيّب وذلك قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكّلاً به فقال له: يا مسيّب!

قال: لبّيك يا مولاي.

قال: إنّي ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة مدينة جدّي رسول الله لأعهد إلى علي عليه السلام ابني ما عهده إليّ أبي، وأجعله وصيّي وخليفتي وآمره بأمري.

قال المسيّب: فقلت: يا مولاي، كيف تأمرني؟ أن أفتح لك الأبواب وأقفلها والحرس معي على الأبواب!

فقال: يا مسيّب، ضعف يقينك في الله ـ عزّ وجلّ ـ وفينا؟!

فقلت: لا يا سيّدي.

قال: فمه؟

قلت: يا سيّدي، ادع الله أن يثبتني.

قال: اللهمّ ثبّته.

ثم قال: إنّي أدعو الله ـ عزّ وجلّ ـ باسمه العظيم الذي دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه حتى يجمع بيني وبين ابني علي بالمدينة.

قال المسيّب: فسمعته يدعو، ففقدته عن مصلّاه فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً لله على ما أنعم به عليّ من معرفته.

فقال لي: ارفع رأسك يا مسيّب واعلم أنّي راحل إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ في ثالث هذا اليوم.

قال: فبكيت.

فقال لي: لا تبك يا مسيّب فإنّ عليّاً ابني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته فإنّك لن تضلّ ما لزمته.

فقلت: الحمد لله.

قال: ثمّ إنّ سيّدي دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي: إنّي على ما عرفتك من الرحيل إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً فخبّر الطاغية بوفاتي، فإذا رأيت لي هذا الحديث فإيّاك أن تظهره عليه أحداً ولا على من عندي إلّا بعد وفاتي. الحديث.

أقول: إذا سمعتم أيّها المحبون لذرّية رسول الله ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ كيفيّة حبس مولاكم ووصيّته ـ روحنا له الفداء ـ فاعلموا أنّه اختلفت الروايات في قاتله فروي في العيون في رواية عن الفضل بن ربيع أنّ هارون الملعون حوّل مولانا من سجنه إلى الفضل بن يحيى البرمكي فحبس عنده أيّاماً فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كلّ يوم مائدة حتى مضى ثلاثة أيّام ولياليها، فلمّا كانت الليلة الرابعة قدّمت إليه مائدة فضل بن يحيى فرفع يده إلى السماء وقال: يا ربّ، إنّك تعلم أنّي لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي، فأكل فمرض، فلمّا كان من

الغد جاءه الطبيب فعرض عليه خضرة في بطن راحته وكان السمّ الذي سمّ به قد أجمع في ذلك الموضع، فانصرف الطبيب إليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفّي.

وأشهر الروايات ـ بل كاد أن يكون متواتراً ـ هو ما روي في جملة من الكتب عن جماعة من مشايخ أهل المدينة قالوا: لمّا مضى خمس عشر سنة من ملك الرشيد استشهد ولي الله موسى بن جعفر عليه السلام مسموماً، سمّه سندي بن شاهك بأمر الرشيد ـ لعنهما الله ـ في الحبس المعروف بدار المسيّب بباب الكوفة، وفيه السدرة.

أقول: وكيفيّة إسقائه السمّ تظهر ممّا روي عن **عيون المعجزات** أنّ السندي حضر بعد ما كان بين يديه السمّ في الرطب وأنّه عليه السلام أكل منها عشر رطبات، قال له السندي: تزداد.

وروي في **العيون** أنّه حتم عليه، فقال عليه السلام له: حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه فيما أمرت به.

وروى في **العيون** عن بعض أهل النسك والفضل حيث قال: جمعنا أيّام السندي بن شاهك ونحن ثمانون رجلاً فأدخلنا على موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لنا السندي: يا هؤلاء، انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه فعل به مكروه ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق، ولم يرد به أميرالمؤمنين وها هو ذا صحيح فاسألوه.

فقال عليه السلام: أمّا ما ذكر من التوسعة فهو على ما ذكر غير أنّي أخبركم ـ أيّها النفر ـ أنّي قد سممت في تسع تمرات وأنّي أخضرّ غداً، وبعد غد أموت.

قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد فرائصه ويضطرب مثل السعفة.

أقول: إذا عرفتم قاتله ـ لعنه الله ـ فاعلموا أنّه روي فيه أيضاً عن المسيّب بن زهير أنّه قال: فلم أزل أرقب وعده حتى دعا بالشربة فشربها، ثم دعاني فقال: يا مسيّب، إنّ هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنّه يتولّى غسلي ودفني! هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفه بمقابر قريش فالحدوني فيها ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرّجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به فإنّ كلّ تربة لنا محرّمة إلّا تربة جدّي الحسين بن علي عليه السلام فإنّ الله تعالى جعلها شفاءاً لشيعتنا وأوليائنا.

أقول: آه آه وامصيبتاه، ابكوا لاستماع وداع مولاكم وإمامكم موسى بن جعفر عليه السلام مع ولده الرضا عليه السلام، فاعلموا أنّه روي فيه أيضاً عن المسيّب أنّه قال: رأيت شخصاً أشبه الناس به جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيّدي الرضا عليه السلام وهو غلام فأردت سؤاله، فصاح بي سيّدي موسى عليه السلام: أليس قد نهيتك يا مسيّب!؟

فلم أزل صابراً حتى مضى عليه السلام وغاب الشخص، فمضى وارتحل عن الدار الفانية إلى رضوان الله وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب.

وفي رواية: لستّ بقين منه سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة، وقد تمّ عمره الشريف أربعة وخمسين سنة.

أقول: واويلاه، وكم من شباهة بين هذا الوداع في بلاد الغربة وبين وداع مولانا الحسين عليه السلام ولده السجّاد عليه السلام في آخر الوداع، لكن الفرق بينهما أنّ مولانا الرضا عليه السلام غاب ومولانا السجّاد عليه السلام صار أسيراً مُستذَلّاً مقيّداً بالسلاسل والأغلال، وكان زماناً واقفاً بين يدي ابن زياد ـ لعنه الله ـ في الكوفة، وزماناً آخر محبوساً في سجنه، ووقتاً آخر واقفاً بين يدي يزيد ـ لعنه الله ـ في دمشق، ووقتاً آخر كان محبوساً في سجن ذلك اللعين..

اعلموا أيها الباكون، أنّه لمّا اطّلع الرشيد ـ عذّبه الله العذاب الشديد ـ ارتحال مولانا ـ روحنا له الفداء ـ فأجمع ذلك الملعون ـ على ما روي في العيون ـ شيوخ الطالبيّة وبني العباس وسائر أهل المملكة والحكّام وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره ـ يعني في قتله ـ فانظروا إليه، فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته، فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحة ولا خنق، وكان في رجله أثر الحنّاء.

وروي في العوالم عن كتاب عمدة الطالب أنّه لفّ في بساط وغمز حتى مات، ثم أخرج للناس وعمل محضراً بأنّه مات حتف أنفه، وتركه ثلاثة أيّام على الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه ثم يكتب في المحضر.

أقول: آه وامصيبتاه يا ابن سعد، هل تقدر على التحاشي في قتلك الحسين عليه السلام مثل أخيك هارون في قتل مولانا موسى بن جعفر عليه السلام وهل لك أن تقول أنّه لم تكن جراحة في بدن ابن الزهراء بعد ألف وتسعمائة وخمسين جراحة؟ وهل لك إنكار قتله بعد أن علوت رأسه على القناة وطفت به البلاد وأمرت بوطئ الخيول على صدره المنيف وكسر أضلاعه المقدّسة المكرّمة لعنك الله وعذّبك أشدّ العذاب..

يا إخواني الباكين، هل تدرون كيف حملوا موسى بن جعفر عليه السلام من مقتله إلى مضجعه اسمعوا ثم ابكوا وضجّوا بالبكاء، فاعلموا أنّه روي في العيون عن الحسن بن عبدالله الصيرفي عن أبيه قال: توفّي موسى بن جعفر عليه السلام في يد سندي بن شاهك ـ لعنه الله ـ فحمل على نعش ونودي عليه: هذا إمام الرفضة فاعرفوه، فلمّا أتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ـ لعنهم الله وفضّ الله أفواههم وألجمهم الله بلجام من النار ـ: ألا من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر عليه السلام

فليخرج، فخرج سليمان بن أبي جعفر ـ رحمة الله وبركاته عليه ـ من قصره إلى الشطّ فسمع الصياح والضوضاء، فقال لغلمانه ولولده: ما هذا؟

قالوا: السندي بن شاهك ـ عليه اللعنة ـ ينادي على موسى بن جعفر على نعش!

فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي، فإذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا عليهم من سوادهم، فلمّا عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق وأقام المنادين ينادين: ألا من أراد أن يرى الطيّب ابن الطيّب موسى بن جعفر عليهما السلام فليخرج، وحضر الخلق وغسّل وحنّط بحنوط فاخر وكفّنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفي وخمسمائة دينار عليها القرآن كلّه، واحتفى ومشى في جنازته متسلّباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه هنالك، وكتب بخبره إلى الرشيد، وكتب الرشيد إلى سليمان بن أبي جعفر رحمه الله: وصلتك رحم يا عمّ وأحسن الله جزاءك، والله ما فعله السندي بن شاهك ما فعله عن أمرنا.

أقول: اللهمّ ضاعف عذاب الشديد على السندي والرشيد والبس لباس الرحمة والغفران على سليمان واسكنه في أعلى غرف الجنان لأنّه بذل جهده بقدر وسعه في احترام جسد الإمام الغريب المسموم والشهيد المظلوم..

يا إخواني الباكين، بالله تأمّلوا في أنّ سليمان لم يرض أن يرى جسد الإمام المعصوم المسموم على منكب أربعة نفر وصاح وجمع الأقوام لاحترام نعش الإمام فكيف يرضى هو وإخوانه المؤمنين أن يسمعوا أنّ جسد جدّ هذا المسموم أعني الحسين المظلوم ـ روحنا له الفداء ـ كان ملقى في البيداء في حرّ الشمس ولم يكن أحد يحمل نعشه

الشريف من مقتله إلى مضجعه، فكيف بالأربعة؟!

جزى الله السبحان عنّا سليمان حيث كفّن مولانا موسى بن جعفر بكفن فاخر..

آه واويلاه، إنّ الحسين بن علي عليهما السلام وضع في قبره بلا كفن بل مع لباسه الملطّخ بالدم الذي لم يسلبه بنوأميّة ولم يسلبوا عنه ـ ألبسهم الله لباس النار وسرابيل القطران ـ .

يا شيعة الحسين عليه السلام والباكون عليه، دفنوا جسد مولانا وإمامنا المسموم مع رأسه الشريف ولكن لمّا دفنوا جسد إمامنا سيد الشهداء ـ روحنا له الفداء ـ كان رأسه المقدّس المكرّم على قناة الأعداء يطوف البلدان والبيداء..

يا إخواني، إذا سمعتم بعض أحوال إمامنا المسموم في بلاد الغربة فاستمعوا لبعض أحوال عياله وأهله في المدينة، فاعلموا أنّه روي في الكافي عن مسافر قال: أمر أبو إبراهيم حين أخرج به أبا الحسن أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حيّاً إلى أن يأتيه خبره.

قال: فكنّا في كلّ ليلة أنفرش لأبي الحسن في الدهليز، ثم يأتي بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف إلى منزله.

قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلمّا كان ليلة من الليالي أبطأ عنّا وفرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وزعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلمّا كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أمّ أحمد فقال لها: هاتي الذي أودعك أبي.

فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت: مات والله سيّدي. الحديث.

أقول: هذه كيفيّة اطّلاع أهل وطن الإمام المسموم على قتله، وإن أردتم أن تطّلعوا على كيفيّة اطّلاع أهل الوطن بقتل سيد الشهداء عليه السلام فاعلموا أنّه قال المفيد: ولمّا أنفذ

ابن زياد برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد تقدّم إلى عبدالملك بن أبي الحرث السلمي فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشّره بقتل الحسين عليه السلام.

قال عبدالملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟

فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه.

قال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾، قتل والله الحسين.

فلمّا دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراك؟

فقلت: ما سرّ الأمير! قتل الحسين بن علي عليهما السلام.

فقال: اخرج فناد بقتله.

فناديت، فلم أسمع ـ والله ـ واعية قطّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله. ثم دخلت على عمرو بن سعيد فلمّا رآني تبسّم إليّ ضاحكاً ثم أنشأ متمثّلاً بقول عمرو بن معدي‌كرب:

عجّت نساء بني زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان. ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين ودعا ليزيد فنزل.

روي في البحار أنّه قام عبدالله بن السائب فقال: لو كان فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك؛ أبوها عمّنا وزوجها أخونا وابنها ابننا، لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها وحرت كبدها وما لامت من قتله، ودفعه عن نفسه.

قال المفيد: فخرجت أمّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي

الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أمّ هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطفّ وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبآلي عند مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

ومما انفرد بروايته في **الخصائص** هو أنّه قيل: سمع في الهواء بالمدينة قائل:

يا من تقول بفضل آل محمد ... بلّغ رسالتنا بغير توانِ
قتلت شرار بني أميّة سيّداً ... خير البريّة ماجداً ذا شأن
ابن المفضّل في السماء وأرضها ... سبط النبيّ وهادم الأوثان
بكت المشارق والمغارب بعد ما ... بكت الأنام له بكلّ لسان

أقول: اللهمّ عظّم أجورنا في بكائنا على مصائب ساداتنا وأئمّتنا واحشرنا معهم في الدنيا والآخرة بحقّهم وحرمتهم ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ **برحمتك يا أرحم الراحمين.**

المجلس الرابع والخمسون

في ولادة الرضا عليه السلام ومعجزاته وشهادته

السلام عليكم أيّها المؤمنون ورحمة الله وبركاته، فاعلموا أنّ من الخطب الجليلة ما خطب به مولانا الرضا عليه السلام حيث قال: اللهمّ يا ذا القدرة الجامعة والرحمة الواسعة والمنزلة المتتابعة والآلاء المتوالية والأيادي الجميلة والمواهب الجزيلة. يا من لا يوصف بتمثيل ولا يمثّل بنظير ولا يغلب بظهير، يا من خلق فرزق وألهم فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارتفع وقدّر فأحسن وصوّر فأتقن واحتجّ فأبلغ وأنعم وأعطى فأجزل، يا من سما في العزّ ففات خواطر الأبصار ودنى في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا من تفرّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه وتوحّد بالكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الأوهام وحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العالمين وشاهد لحظات أبصار الناظرين، يا من عنت الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لجلالته ووجلت القلوب من خيفته وارتعد الفرائص من فرقه، يا بديء يا بديع، يا قويّ يا منيع، يا علي يا رفيع، صلّ على من شرّفت الصلاة بالصلاة عليه وانتقم لي ممّن ظلمني واستخفّ بي وطرّد الشيعة عن بابي، وأذقه مرارة الذلّ والهوان كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس.

أمّا بعد فقد روي في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن علي بن ميثم عن أبيه قال:

سمعت أمّي تقول: سمعت نجمة أمّ الرضا عليه السلام: لمّا حملت بابني علي عليه السلام لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني، فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لي: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك، فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه الأيمن وأقام في الأيسر ودعا بماء الفرات فحنّكه به ثم ردّه إليّ وقال: خذيه فإنّه بقية الله تعالى في أرضه.

وفيه أيضاً: عن المفضّل بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وعلي ابنه في حجره وهو يقبّله ويمصّ لسانه ويضعه على عاتقه ويضمّه إليه وهو يقول: بأبي أنت، ما أطيب ريحك وأطهر خلقك وأبين فضلك!

قلت: جعلت فداك، لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودّة ما لم يقع لأحد إلّا لك.

فقال لي: يا مفضّل، هو منّي بمنزلتي من أبي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر من بعدك.

قال: نعم، من أطاعه رشد ومن عصاه كفر.

وفيه أيضاً عن معمّر بن خلّاد قال: قال لي الريّان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان فقال لي: أحبّ أن تستأذن لي على أبي الحسن فأسلّم عليه وأحبّ أن يكسوني من ثيابه وأن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه!

فدخلت على الرضا عليه السلام فقال لي مبتدئاً: إنّ الريّان بن الصلت يريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطيّة من درهمنا، فأذنت له.

فدخل وسلّم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه.

وفيه أيضاً عن أبي حبيب النياجي أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وقد وافى النياج ونزل بها في المسجد الذي ينزل الحاجّ في كلّ سنة، وكأنّي مضيت إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه ووجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني، فكأنّه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني، فعددتُه فكان ثمانية عشرة تمرة، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة، فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض بين يديّ تعمّر للزراعة حتى جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت النبي صلى الله عليه وآله وتحته حصير مثل ما كان تحته، وبين يديه طبق خوص فيه تمر صيحاني، فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددتُه فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت له: زدني منه يا ابن رسول الله!

فقال: لو زادك رسول الله لزدناك.

أقول: ومثل هذه الرواية روي عن الصادق عليه السلام أيضاً.

وفيه أيضاً عن الريّان بن الصلت قال: لمّا أردت الخروج إلى العراق عزمت على توديع الرضا عليه السلام فقلت في نفسي: إذا ودّعته سألته قميصاً من ثياب جسده لأكفّن به، ودراهم من ماله أصوّغ بها لبناتي خواتيم، فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسى على فراقه عن مساءلته ذلك، فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي: يا

ريّان، ارجع. فرجعت فقال لي: أما تحبّ أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفّن فيه إذا فني أجلك؟ أو ما تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ بها لبناتك خواتيم؟

فقلت: يا سيّدي، قد كان في نفسي أن أسألك فمنعني الغمّ بفراقك، فرفع الوسادة وأخرج قميصاً فدفعه إليّ فرفع جانب المصلّى فأخرج دراهم فدفعها إليّ فعددتُها فكانت ثلاثين درهماً.

وفيه أيضاً قال أبو محمد الغفاري: لزمني دين ثقيل فقلت: ما للقضاء غير سيّدي ومولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، فلمّا أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذن لي، فلمّا دخلت قال لي ابتداء: يا أبا محمد، قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلمّا أمسينا أتي بطعام للإفطار فأكلنا، فقال: يا أبا محمد، تبيت أو تنصرف؟

فقلت: يا سيّدي، إن قضيت حاجتي فالانصراف أحبّ إليّ.

قال: فتناول من تحت البساط قبضة فدفعها إليّ، فخرجت فدنوت من السراج فإذا هي دنانير حمر وصفر، فأوّل دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كان عليه: يا أبا محمد، الدنانير خمسون؛ ستّة وعشرون منها لقضاء دينك وأربعة وعشرون لنفقة عيالك.

فلمّا أصبحت فتّشت الدنانير فلم أجد ذلك الدينار وإذا هي لا ينقص شيئاً.

وفيه أيضاً: قال الحسن بن علي الوشّاء: كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن وجمعتها في كتاب ممّا روي عن آبائه وغير ذلك وأحببت أن أثبت في أمره وأختبره! فحملت الكتاب في كمّي وصرت إلى منزله وأردت أن أجد منه خلوة، فأناوله الكتاب، فجلست ناحية وأنا متفكّر

في طلب الإذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدّثون، فبينا أنا كذلك في الفكرة والأحيال للدخول عليه إذا أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى: أيّكم الحسن بن علي الوشّاء ابن ابنة إلياس البغدادي؟

فقمت إليه فقلت: أنا الحسن بن علي الوشّاء، فما حاجتك؟

فقال: هذا الكتاب أمرني بدفعه إليك، فهاك خذه، فأخذته وتنحّيت ناحية فقرأته فإذا ـ والله ـ فيه جواب مسائلي مسألة مسألة، فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف.

نقل عن المناقب عن الحسن بن علي الوشّاء قال: دعاني سيّدي الرضا عليه السلام بمرو وقال: يا حسن، مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم وأدخل في قبره الساعة ودخل عليه ملكا القبر فسألاه: من ربّك؟ فقال: الله، ثم قالا: من نبيّك؟ فقال: محمد صلى الله عليه وآله، فقالا: من وليّك؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام، قالا: ثم من؟ قال: الحسن بن علي عليه السلام، قالا: ثم من؟ فقال: الحسين بن علي عليه السلام، قالا: ثم من؟ فقال: علي بن الحسين عليه السلام، قالا: ثم من؟ فقال: محمد بن علي عليه السلام، قالا: ثم من؟ فقال: جعفر بن محمد عليه السلام، قالا: ثم من؟ فقال: موسى بن جعفر عليه السلام، قالا: ثم من؟ فلجلج، فزجراه وقالا: ثم؟ فسكت، فقالا له: أفموسى بن جعفر أمرك بهذا؟ ثم ضرباه بمقمعة من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة.

قال: فخرجت من عند سيّدي فورّخت ذلك اليوم، فما مضت الأيّام حتى وردت كتب الكوفيّين بموت البطائني في ذلك اليوم وأنّه دخل قبره في تلك الساعة.

عن مشارق الأنوار: روي أنّه عليه السلام قال يوماً في مجلسه: لا إله إلّا الله مات فلان! ثم صبر هنيئة وقال: لا إله إلّا الله غسّل وكفّن وحمل إلى حفرته، ثم صبر

هنيئة وقال: لا إله إلّا الله وضع في قبره وسئل عن ربّه؟ فأجاب، ثم سئل عن نبيّه فأقرّ، ثم سئل عن إمامه فعدّدهم حتى وقف عندي، فما باله وقف؟ وكان الرجل واقفيّاً.

أقول: إذا عرفتم يا أحبّاء الرضا عليه السلام بعض معجزاته فاستمعوا بعض ما جرى بينه وبين المأمون ـ لعنه الله ـ **فاعلموا أنّه روي في العيون** عن أبي الصلت الهروي قال: إنّ المأمون ـ لعنه الله ـ قال للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحقّ بالخلافة منّي!

فقال الرضا عليه السلام: بالعبوديّة لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عندالله ـ عزّ وجلّ ـ.

فقال له المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك.

فقال له الرضا عليه السلام: إن كانت هذه الخلافة لك؛ والله تعالى جلعها لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، لا بدّ لك من قبول هذا الأمر!

فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً.

فما زال يجهد به أيّاماً حتى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تجب مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الرضا عليه السلام: والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّي أخرج من الدنيا قبلك مسموماً مقتولاً بالسمّ مظلوماً

تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد.

فبكى المأمون، قال: يا ابن رسول الله، ومن ذا الذي يقتلك أو يقدر على الإسائة إليك وأنا حيّ؟

فقال الرضا عليه السلام: أما إنّي لو شاء الله أقول من ذا الذى يقتلني، لقلت.

فقال المأمون: يا ابن رسول الله، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس إنّك زاهد في الدنيا!

فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقني ربّي -عز وجل- وما زهدت في الدنيا للدنيا، وإنّي لأعلم ما تريد.

فقال المأمون: وما أريد؟

قال: الأمان على الصدق؟

قال: لك الأمان.

قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه؛ ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟

فغضب المأمون ثم قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطوتي فبالله أقسم: لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك!

فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله -عز وجل- أن ألقى بيدي إلى التهلكة؛ فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك إلّا أنّي لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة وأكون في الأمر من بعيد مشيراً.

فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه بذلك.

وروي عن **أمالي الصدوق** عن ياسر قال: لمّا ولي الرضا عليه السلام العهد سمعته وقد رفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّك تعلم أنّي مكرَه مضطرّ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيّك يوسف حين وقع إلى ولاية مصر.

وعن **الأمالي** أيضاً عن الريّان قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ الناس يقولون: إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا!

فقال: قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل. الحديث.

وروى في **العيون**: أنّ بعد ذلك دعى المأمون القضاة والقوّاد والشاكرية وولد العباس إلى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج أموالاً كثيرة وأعطى القوّاد وأرضاهم إلّا ثلاثة نفر من قوّاده أبوا ذلك؛ أحدهم عيسى الجلودي، وعلي بن عمران، وابن موسى فإنّهم أبوا أن يدخلوا في بيعة الرضا عليه السلام، فحبسهم وبويع الرضا عليه السلام.

وروي عن **العلل**: أنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين وللرضا بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر ثلاثة كراسي فنصبت لهم.

وفي **إرشاد المفيد**: فجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا عليها في الحضرة وعليه عمامة وسيف، ثم أمر ابنه العباس بن مأمون بايع له أوّل الناس ـ إلى أن قال ـ: فبايعه الناس ويده فوق أيديهم، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام ـ إلى أن قال ـ: ثم قال المأمون للرضا: اخطب

الناس وتكلّم فيهم.

فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حقّ به، فإذا أدّيتم إلينا ذلك وجب علينا الحقّ لكم، ولا يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس، وأمر المأمون فضرب له الدراهم فطبع عليه اسم الرضا إلى أن قال: وخطب للرضا في بلده بولاية العهد بل روي فيه: إنّه خطب للرضا في كلّ بلد بولاية العهد.

وروي: أنّ عبد الحميد بن سعيد يخطب في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال له بالدعاء له: وليّ عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. الحديث.

وروي في العيون: أنّه لمّا كان من الغد جاء أبو الحسن ودخل على المأمون فدعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس، وأوّل من دخل عليه علي بن أبي عمران فنظر إلى الرضا بجنب المأمون فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعل الله لكم وخصّكم به وتجعله في أيدي أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم في البلاد!

فقال المأمون له: يا ابن الزانية، وأنت بعد على هذا؟ يا حرسي، قدّمه فاضرب عنقه فضرب عنقه.

وأدخل أبو موسى فلمّا نظر إلى الرضا بجنب المأمون قال: يا أمير المؤمنين، هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله!!

قال له المأمون: يا ابن الزانية، وأنت بعد على هذا؟ يا حرسي، قدّمه فاضرب عنقه، فضرب عنقه.

فدخل الجلودي.. وكان الجلودي في خلافة الرشيد لمّا خرج محمد بن

جعفر بن محمد بالمدينه بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهنّ إلّا ثوباً واحداً.. ففعل الجلودي ذلك وقد كان مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام، فصار الجلودي إلى باب أبي الحسن الرضا عليه السلام فانهجم على داره مع خيله، فلمّا نظر إليه الرضا جعل النساء كلّهنّ في بيت وقف على باب البيت، فقال الجلودي لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لابدّ من أن أدخل البيت فأسلبهنّ كما أمرني أمير المؤمنين!

فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهنّ لك وأحلف أنّي لا أدع عليهنّ شيئاً إلّا أخذته، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن فلم يدع عليهنّ شيئاً حتى أقراطهنّ وخلاخيلهنّ وأزرهنّ إلّا أخذه منهنّ وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير، فلمّا كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين، هب لي هذا الشيخ!

فقال المأمون: يا سيّدي، هذا الذي فعل ببنات رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهنّ!

فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يتكلّم المأمون ويسأله عن أن يعفو عنه ويهبه له، فظنّ أنّه يعين عليه لما كان الجلودي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك بالله وبخدمتي للرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ!

فقال المأمون: يا أبا الحسن، قد استعفى ونحن نبرّ قسمه، قال: لا والله لا أقبل فيك قوله، الحقوه بصاحبيه، فقدّم فضرب عنقه.

أقول: وإذا عرفت كيفيّة قبول ولاية العهد فاعلم أنّه روي فيه أيضاً: أنّه لمّا حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويخطب

ليطمئنّ قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقرّ قلوبهم على هذه الدولة المباركة!

فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر.

فقال المأمون: إنّما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامّة والجند والشاكرية هذا الأمر وتطمئنّ قلوبهم ويقرّوا بما فضّلك الله تعالى به! فلم يزل يرادّه الكلام في ذلك، فلمّا ألحّ عليه قال عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إن أعفتني من ذلك فهو أحبّ إليّ وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما يخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال المأمون: اخرج كما تحبّ. وأمر المأمون القوّاد والناس أن يكبّروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام، فقعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القوّاد على باب الرضا عليه السلام، فلمّا طلعت الشمس قام الرضا عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن وألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر، ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت، ثم أخذ بيده عكّازة وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة..

فلمّا قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات، فخيّل إلينا أنّ الهواء والحيتان تجاوبه، والقوّاد والناس على الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح وتهيّؤوا بأحسن هيئة، فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاتٍ قد تشمّرنا وطلع الرضا ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ وقف وقفة على الباب وقال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما أبلانا، ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا فتزعزعت مرو

من البكاء والصياح..

فقالها ثلاث مرّات فسقط القوّاد عن دوابّهم ورموا بخفافهم لمّا نظروا إلى أبي الحسن ـ روحنا له الفداء ـ وصارت مرو صيحة واحدة، ولم يتمالك الناس من البكاء والصيحة، وكان أبو الحسن يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات وقفة، فكبّر الله أربع مرّات، فتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه..

وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل الملعون ذو الرياستين وزير المأمون ومدبّر أموره ـ وكان مجوسيّاً فأسلم ـ: يا أمير المؤمنين، إن بلغ الرضا عليه السلام المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس؛ فالرأي أن تسأله أن يرجع! ـ وزاد في الإرشاد: قال ذو الرياستين: وخفنا كلّنا على دمائنا ـ، فأنفذ إليه أن يرجع، فبعث إليه المأمون: قد كلّفناك شططاً وأتعبناك ولسنا نحبّ أن يلحقك مشقّة فارجع فليصلّ بالناس من كان يصلّي بهم على رسمه.

فدعى أبو الحسن بخفّه فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم في صلاتهم.

وروي عن كشف الغمّة: أنّ المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالناس، فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، قم وصلّ بالناس!

فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض وعمامة بيضاء نظيفة وهما من قطن وفي يده قضيب، فأقبل ماشياً يؤمّ المصلّى وهو يقول: السلام على أبواي آدم ونوح، السلام على أبواي إبراهيم وإسمعيل، السلام على أبواي محمد وعلي، السلام على عباد الله الصالحين.

فلمّا رآه الناس أهرعوا إليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه، فأسرع بعض

الحاشية إلى الخليفة المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، تدارك الناس واخرج صلّ بهم وإلّا خرجت الخلافة منك الآن، فحمله أن خرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا بعد من كثرة الرخام عليه لم يخلص إلى المصلّى، فتقدّم المأمون وصلّى بالناس.

أقول: إذا سمعتم يا إخواني المؤمنين بعض مصائبه وابكوا عليه عليه السلام فإنّه روي عنه أنّه قال: من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا كان معنا في درجاتنا يوم القيامة، ومن تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم يموت القلوب.

وروي في العيون عن عبدالسلام: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّي سأقتل بالسمّ مظلوماً وأقبر إلى جنب هارون الرشيد وجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبّتي، فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي في يوم القيامة، والذي أكرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة واصطفاه على جميع الخليقة لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين إلّا استحقّ المغفرة من الله تعالى يوم يلقاه. والذي أكرمنا بعد محمد بالإمامة وخصّنا بالوصيّة إنّ زوّار قبري لأكرم الوفود على الله تعالى يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلّا حرّم الله تعالى جسده على النار.

أقول: إذا عرفتم ثواب زيارته والبكاء عليه عليه السلام فاعلموا أنّه روى في العيون عن رجل قال: سألت أبا صلت فقلت: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهد بعده!؟

فقال: إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنّه راغب في الدنيا فيسقط محلّه من نفوسهم، فلمّا لم

يظهروا منه في ذلك إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلّاً في نفوسهم جلب عليه المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه وأخذ منهم فيسقط محلّه عند العلماء ويشتهر نقصه عند العامّة، فكان لا يكلّمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين من البراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له إلّا قطعه وألزمه الحجّة، وكان الناس يقولون: والله إنّه أولى الناس بالخلافة من المأمون، فكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشدّ حسده، وكان الرضا عليه السلام لا يحابي المأمون من حقّ وكان يجيؤه بما يكره في أكثر أحواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له.. فلمّا أعيته الحيلة في أمره لقتاله فقتله بالسمّ.

أقول: اختلف الروايات في كيفيّة قتله عليه السلام بالسمّ فعلى ما في بعضها كما روي في **العيون** هو أنّ الرضا عليه السلام حمّ فعزم على الفصد، فركب المأمون وقد قال لغلام: فتّ هذا بيدك بشيء أخرجه من برنية، ففتّه في صينة ثم قال: كن معي ولا تغسل يدك، وركب إلى الرضا عليه السلام، فجلس حتى فصد بين يديه.

وقال عبيدالله: بل أخّر فصدّه، وقال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمّان وكان في شجرة في بستان في دار الرضا عليه السلام، فقطعت منه ثم قال: اجلس ففتّه، ففتّ منه في جام، فأمر بغسله ثم قال للرضا عليه السلام: مصّ منه شيئاً!

فقال: حتى يخرج أمير المؤمنين.

فقال: لا والله إلّا بحضرتي، ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصصتُه معك.

فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون، فما صلّيت العصر حتى قام الرضا ـ روحنا له الفداء ـ خمسين مجلساً فوجّه إليه المأمون: قد علمت أنّ هذه إفاقة وفتار للفضل الذي في بدنك وزاد الأمر في... الحديث.

وروى فيه أيضاً عن ياسر الخادم: اعتلّ أبو الحسن فدخلنا طوس وقد اشتدّ به العلّة، فبقينا بطوس أيّاماً، فكان المأمون ـ لعنه الله ـ يأتيه في كلّ يوم مرّتين، فلمّا كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم، فقال لي بعد ما صلّى الظهر: يا ياسر، أكل الناس شيئاً؟

قلت: يا سيّدي، من يأكل هيهنا مع ما أنت فيه؟

فانتصب عليه السلام ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقّد واحداً واحداً، فلمّا أكلوا قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء، فلمّا فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف، فوقعت الصيحة وجاء جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، فوقعت الوجبة بطوس، وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسّف ويبكي وتسيل الدموع على خدّيه..

فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق، فقال: يا سيّدي، والله ما أدري أيّ المصيبتين أعظم؛ فقدي لك وفراقي إيّاك أو تهمة الناس أنّي أغتلتُك وقتلتك!

قال: فرفع طرفه إليه ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر فإنّ عمرك وعمره هكذا، وجمع بين سبّابتيه. الحديث.

وروى فيه **وأمالي الصدوق** عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت، ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربع جوانبها.

قال: فمضيت فأتيت به، فلمّا مثلت بين يديه قال لي: ناولني هذا التراب ـ وهو من عند الباب ـ، فناولتُه، فأخذه وشمّه ثم رمى به ثم قال: سيخفر لي هيهنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ مِعول بخراسان لم يتهيّأ قلعه، ثم قال في

الذي عند الرجل والذي عند الرأس مثل ذلك، ثم قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي، ثم قال لي: سيخفر في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا بي سبع مراق إلى أسفل وأن تشقّ لي ضريحة فإن أبوا إلّا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً؛ فإنّ الله سيوسّعه ما يشاء، وإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوة، فتكلّم بالكلام الذي أعلّمك فإنّه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففتّت لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء، ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلّم بالكلام الذي أعلّمك فإنّه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون..

ثم قال: يا أبا الصلت، غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلّم؛ أكلّمك، وإن خرجت أنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني.

قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين!

فلبس نعله ورداءه وقام ومشى وأنا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلمّا أبصر الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثم ناوله العنقود وقال: يا ابن رسول الله، ما رأيت عنباً أحسن من هذا!

قال له الرضا عليه السلام: ربما كان عنباً حسناً من الجنّة!

فقال له: كل منه.

فقال له الرضا عليه السلام: تعفيني عنه!؟

فقال: لابدّ من ذلك، وما يمنعك منه؟ لعلّك تتّهمنا بشيء؟

فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله وأكل منه الرضا ـ روحنا له الفداء ـ ثلاث حبّات ثم رمى به وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجّهتني. وخرج مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب فغلق، ثم نام على فراشه ومكثتُ واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شابّ حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: ومن أنت؟

فقال لي: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي عليهما السلام، ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً في فراشه، وأكبّ عليه محمد بن علي يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه، ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه، ثم دخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ومضى الرضا عليه السلام.

فقال أبو جعفر: يا أبا الصلت، قم آتيني بالمغتسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء!

فقال: انته إلى ما آمرك به.

فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسّله معه!

فقال لي: تنحّ يا أباالصلت فإنّ لي من يعينني غيرك. فغسّله ثم قال لي: ادخل الخزانة وأخرج إليّ السفط الذي فيه كفنه وحنوطه.

فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه، ثم قال لي: ائتني بالتابوت.

فقلت: أمضي إلى النجّار حتى يصلح التابوت؟

قال: قم فإنّ في الخزانة تابوتاً، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ، فأتيت به، فأخذ الرضا عليه السلام بعد ما صلّى عليه فوضعه في التابوت وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت فانشقّ السقف، فخرج منه التابوت ومضى.

فقلت: يا ابن رسول الله، الساعة يجيؤنا المأمون ويطلبنا بالرضا عليه السلام!

فقال لي: اسكت فإنّه سيعود يا أباالصلت، ما من نبيّ يموت بالمشرق ووصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما، فما أتمّ الحديث حتى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن، ثم قال لي: يا أباالصلت، قم فافتح الباب للمأمون.

ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيّداه، فجعت بك يا سيّدي.. ثم دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه. فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع

فظهر كلّ شيء على ما وضعه الرضا عليه السلام، فقال له بعض جلسائه: ألست تزعم أنّه إمام؟

قال: بلى.

قال: لا يكون الإمام إلّا مقدّم الناس؛ فأمر أن يحفر له في القبلة.

فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي وأن أشقّ له ضريحة.

فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح؛ ولكن يحفر له ويلحده.

فلمّا رأى ما ظهر النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا يرينا عجائبه في حياته حتى أرانا بعد وفاته أيضاً!

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟

قال: لا.

قال: إنّه أخبرك أنّ ملككم ـ يا بني العباس ـ مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

قال: صدقت. ثم قال: يا أبا الصلت، علّمني الكلام الذي تكلّمت به!

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي ـ وقد كنت صدقت ـ.

فأمر بحبسي ودفن الرضا، فحبست سنة، فضاق عليّ الحبس وسهرت الليلة ودعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمداً وآله ـ صلوات الله عليهم ـ وسألت الله بحقّهم أن يفرّج عنّي، فما استتمّ الدعاء حتى دخل عليّ أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال: يا أبا الصلت، ضاق صدرك!؟

فقلت: إي والله.

قال: قم، فأخرجني حتى ضرب يده إلى القيود التي كانت ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يروني ولم يستطيعوا أن يكلّموني، وخرجت من باب الدار، ثم قال لي: امض في ودائع الله فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

فقال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت. تمّ الحديث.

المجلس الخامس والخمسون

في شهادة مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام

السلام عليكم يا إخواني المؤمنين ورحمة الله وبركاته، اعلموا أنّ من الخطب البليغة ما روي عن شفيع الأمّة المسموم في بلاد الغربة أعني ثامن الأئمّة ـ عليهم آلاف الثناء والتحيّة ـ حيث قال عليه السلام: الحمد لله البديء البديع، القادر القاهر، الرقيب على عباده، المقيت على خلقه، الذي خضع كلّ شيء لملكه وذلّ لعزّته واستسلم لقدرته وتواضع لسلطانه وعظمته، وأحاط بكلّ شيء علمه وأحصى عدده فلا يؤوده كبير ولا يعزب عنه صغير، الذي لا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط به صفة الواصفين، له الخلق والأمر والمثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم..

والحمد لله الذي شرع الإسلام ديناً ففضّله وعظّمه وشرّفه وكرّمه وجعله الدين القيم الذي لا يقبل غيره، والصراط المستقيم الذي لا يضلّ من لزمه ولا يهتدي من صرف عنه، وجعل فيه النور والبرهان والشفاء والبيان، وبعث به مَن اصطفى من ملائكته إلى مَن اجتبي من رسله في الأمم الخالية والقرون الماضية حتى انتهت رسالته إلى محمد المصطفى، فختم به النبيّين وقفى به على آثار المسلمين، وبعثه رحمة للعالمين وبشيراً للمؤمنين المصدّقين ونذيراً للكافرين المكذّبين ليكون له الحجّة البالغة و﴿لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَة وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَميعٌ عَليمٌ﴾..

والحمد لله الذي أورث أهل بيته مواريث النبوّة واستودعهم العلم والحكمة وجعلهم معدن الإمامة والخلافة وأوجب ولايتهم وشرّف منزلتهم، وأمر رسوله بمسألة أمّته مودّتهم إذ يقول: ﴿**قُل لا أسئَلُكُم عَلَيهِ أجراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى**﴾، وما وصفهم به من إذهاب الرجس عنهم وتطهيره إيّاهم في قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.

أقول: روى في **العيون:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلّا أوجب الله ـ عزّ وجلّ ـ له الجنّة وحرّم جسده على النار.

وفيه أيضاً عنه: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان ما زارها مكروب إلّا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلّا غفر الله ذنوبه.

وفيه أيضاً: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً اسمه اسمي واسم أبيه اسم موسى بن عمران، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر؛ ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار.

وفيه أيضاً: قال الراوي: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من زار قبر ولدي كان له عند الله سبعين حجّة مبرورة.

قلت: سبعين حجّة؟

قال: نعم سبعين ألف حجّة. ثم قال: ربّ حجّة لا تقبل، ومن زاره أو بات عنده ليلة كان كمن زار الله تعالى في عرشه. قال: نعم، إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فالأوّلون فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى والأربعة الأخرى: محمد وعلي والحسن

والحسين عليهما السلام. ثم يمدّ المطمار فتقعد معنا زوّار قبور الأئمّة، ألا إنّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي علي عليه السلام.

وفيه أيضاً قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: يخرج رجل من ولد ابني موسى ـ اسمه اسم أمير المؤمنين ـ إلى أرض طوس وهو بخراسان، يقتل فيها بالسمّ فيدفن فيها غريباً؛ من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله تعالى أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل.

فيه أيضاً عنه: يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها: طوس، من زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته يوم القيامة فأدخلته الجنّة؛ وإن كان من أهل الكبائر.

قال: جعلت فداك، وما عرفان حقّه؟

قال: يعلم أنّه إمام مفترض الطاعة شهيد. من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله أجر سبعين شهيداً ممّن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حقيقة.

وفيه أيضاً، عنه: يقتل لهذا ـ وأومأ بيده إلى مولانا موسى ـ ولد بطوس لا يزوره من شيعتنا إلّا الأندر فالأندر.

وفيه أيضاً قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: إنّ ابني عليّاً مقتول بالسمّ ظلماً ومدفون إلى جنب هارون بطوس، من زاره كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: قال مولانا وسيّدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام: لا تشدّوا الرحال إلى أحد من القبور إلّا إلى قبورنا، ألا وإنّي مقتول بالسمّ ظلماً ومدفون في موضع غربة، فمن شدّ رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له ذنوبه.

وفيه أيضاً عنه: من زارني على بعد داري آتيه يوم القيامة في ثلاثة مواطن

حتى أخلّصه من أهوالها؛ إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان.

وفيه أيضاً عنه ـ روحنا له الفداء ـ: إنّ بخراسان بقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ولا تزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور.

فقيل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيّ بقعة هذه؟

قال: هي بأرض طوس، وهي والله روضة من رياض الجنّة، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله، وكتب الله تعالى له ثواب ألف حجّة مبرورة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة.

وفيه أيضاً عنه: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد.

فقيل له: ومن يقتلك يا ابن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله ـ عزّ وجلّ ـ له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاجّ ومعتمر ومائة ألف مجاهد، وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى في الجنّة رفيقنا.

وفيه أيضاً، قال الراوي: وقرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة.

فقلت لأبي جعفر: ألف حجّة؟

قال: إي والله وألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه.

وفيه أيضاً عنه أنّه قال رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله، رأيت رسول الله في المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي

واستحفظتم وديعتي وغيّب في ثراكم نجمي؟

فقال له الرضا: أنا المدفون في أرضكم وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله ـ تبارك وتعالى ـ من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاءه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس؛ ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة.

وفيه أيضاً عن أبي الصلت قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه قوم من أهل قم فسلّموا عليه فردّ عليهم وقرّبهم ثم قال لهم: مرحباً بكم وأهلاً وأنتم شيعتنا حقّاً، وسيأتي عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس، ألا فمن زارني ـ وهو على غسل ـ خرج من الذنوب ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

وفيه أيضاً قال الراوي: دخل الرضا عليه السلام القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد ثم خطّ بيده إلى جانبه ثم قال: هذه تربتي وفيها أدفن، وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلّا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهل البيت.

وفيه أيضاً: قال دعبل الخزاعي للرضا عليه السلام: القبر الذي بطوس قبر من؟

قال: قبري، ولا تنقض الأيّام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

وفيه أيضاً: قال الراوي: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول: إنّ بين

جبلَي طوس قبضة من الجنّة، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار.

وفيه أيضاً: قال الراوي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حجّ حجّة الإسلام فدخل متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ فأعانه الله تعالى على عمرة ثم أتى المدينة فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله، ثم أتى أباك أمير المؤمنين عارفاً بحقّه يعلم أنّه حجّة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه فسلّم عليه، ثم أتى أبا عبد الله فسلّم عليه، ثم أتى بغداد فسلّم على أبي الحسن موسى ثم انصرف إلى بلاده فلمّا كان في هذا الوقت رزقه الله تعالى ما يحجّ به فأيّهما أفضل؛ هذا الذي حجّ حجّة الإسلام يرجع أيضاً فيحجّ أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى الرضا عليه السلام فيسلّم عليه؟

قال: بل يأتي خراسان فيسلّم على أبي أفضل؛ وليكن ذلك في رجب، ولا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم فإنّ علينا وعليكم من السلطان الشنعة.

وفيه أيضاً قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبر حذاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يفرغ الله تعالى من حساب عباده.

وفيه أيضاً: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما لمن زار والدك؟

قال: الجنّة والله، الجنّة والله.

وفيه أيضاً قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين قبر أبيك بطوس، فما ترى؟

فقال لي: مكانك، ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خدّيه، فقال: زوّار قبر أبي عبد الله كثيرون وزوّار قبر أبي قليلون.

وفيه أيضاً قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، زيارة الرضا عليه السلام أفضل

أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟

فقال: زيارة أبي عليه السلام أفضل؛ وذلك لأنّ الحسين أبا عبد الله عليه السلام يزوروه كلّ الناس وأبي لا يزوره إلّا الخواصّ من الشيعة.

يقول المؤلّف ـ حشره الله مع ساداته ـ: **إنّه ظهر من هذه الرواية أنّ علّة الفضل أفضليّة الزائر لا المزور؛ لأنّ نورهم وطينتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض، كما يدلّ عليه الأخبار والزيارات الكثيرة؛ فارتفع التعارض بين هذه الأخبار وبين ما دلّ على أنّ من زار واحداً منهم كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله..**

وإذا عرفتم ـ يا إخواني المؤمنين ـ بعض فضائل زائره فاستمعوا لبعض ما جرى عليه من المأمون الملعون.. فاعلموا أنّه روى في العيون: لمّا أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرّب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ليمحوا بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء..

وفي أخرى فيه أيضاً: كتب المأمون إلى الرضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان فاعتلّ عليه الرضا عليه السلام بعلل كثيرة، فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا عليه السلام أنّه لا يكفّ عنه..

وروى فيه أيضاً: إنّ الراوي قال: لمّا ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله صلى الله عليه وآله، فودّعه مراراً كلّ ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب..

فتقدّمت إليه وسلّمت عليه وهنّأته وقال: زرني، فإنّي أخرج من جوار جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأموت في غربة وأدفن إلى جنب هارون.

وفي رواية أخرى فيه أيضاً: قال الراوي: قال لي الرضا عليه السلام: إنّي حيث

أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع، ثم فرّقت فيهم اثني عشر ألف دينار ثم قلت: أما إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً.

أقول: فوالله بين خروجه من المدينة وخروج الحسين عليه السلام منها مشابهة تامّة في وداعها الرسول صلى الله عليه وآله والأهل والعيال والأنصار وإخبارهم إيّاهم بعدم الرجوع والقتل في بلاد الغربة..

وفيه أيضاً، قال الراوي: كنت معه من المدينة إلى مرو فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله ـ عزّ وجلّ ـ ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله تعالى منه. الحديث.

وفيه أيضاً: فلمّا وصل إلى مأمون ـ وهو بمرو ـ ولّاه العهد من بعده مع كره منه بقبولها، وأمر الجند برزق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك، وسمّاه الرضا، وأمر الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الأخضر وترك السواد، وزوّجه ابنته أمّ حبيب وزوّج ابنه محمد بن علي ابنته أمّ الفضل بنت المأمون، وتزوّج هو بتوران بنت الحسن بن سهل زوّجه بها عمّه الفضل وكلّ هذا في يوم واحد وما كان يحبّ أن يتمّ العهد للرضا عليه السلام بعده..

وفيه أيضاً: لمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر؛ فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا عليه السلام يقولون: انظروا، لمّا جاءنا علي بن موسى الرضا عليه السلام وصار وليّ عهدنا فحبس الله تعالى عنّا المطر!!

واتّصل ذلك بالمأمون فاشتدّ عليه فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر؛ فلو دعوت الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يمطر الناس!

قال الرضا عليه السلام: نعم.

قال: فمتى تفعل دلك؟ ـ وكان ذلك يوم الجمعة ـ.

قال: يوم الاثنين؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا بنيّ، انتظر يوم الاثنين فابرز إلى الصحراء واستسق فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ سيسقيهم، وأخبرهم بما يريك الله ـ عزّ وجلّ ـ ممّا لا يعلمون حاله ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربّك ـ عزّ وجلّ ـ.

فلمّا كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اللهمّ ـ يا ربّ ـ أنت عظمت حقّنا أهل البيت فتوسّلوا بنا كما أمرت وأمّلوا فضلك ورحمتك وتوقّعوا إحسانك ونعمتك؛ فاسقهم سقياً نافعاً غير رائث ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم.

قال: فوالذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وارتعدت وأبرقت وتحرّك الناس كأنّهم يريدون التنحّي عن المطر..

فقال الرضا عليه السلام: على رسلكم أيّها الناس فليس هذا الغيم لكم؛ إنّما هو لأهل بلد كذا، فمضت السحابة وعبرت، ثم جاءت سحابة أخرى تشمل على رعد وبرق، فتحرّكوا، فقال: على رسلكم فما هذه لكم؛ إنّما هي لأهل بلد كذا.. فما زال حتى جاءت عشر سحابات وعبرت ويقول علي بن موسى الرضا عليه السلام في كلّ واحدة: على رسلكم، ليست هذه لكم؛ إنّما هي لأهل بلد كذا..

ثم أقبلت سحابة حادية عشر فقال: أيّها الناس هذه بعثها الله ـ عزّ وجلّ ـ لكم فاشكروا الله تعالى على تفضّله عليكم وقوموا إلى منازلكم ومقارّكم فإنّها مسامتة لكم ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا مقارّكم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله ـ عزّ وجلّ ـ، ونزل عن المنبر.

فانصرف الناس فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم ثم

جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله كرامات الله. الحديث.

وفيه أيضاً: قال الإمام محمد بن علي بن موسى عليهما السلام: وأعظم الله تعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا عليه السلام، وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو وليّ عهده من دون الرضا وحسّاد كانوا بحضرة المأمون للرضا عليه السلام، فقال بعض أولئك: يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي، ولقد أعنت على نفسك وأهلك جئت بهذا الساحر ولد الساحر وقد كان حاملاً فأظهرته ومتّضعاً فرفعته، ومنسيّاً فذكرت به، ومستخفّاً فنوّهت به، قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوّقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك والتوثّب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟!

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه؛ فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتتنون به إنّه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير، وإنّ هذا الأمر لنا دونه وقد خشينا أن تركناه على تلك الحال أن ينفتق منه ما لا نسدّه، ويأتي علينا منه ما لا نطيقه؛ والآن فإذ قد فعلنا وأخطأنا في أمره بما أخطأنا وأشرفنا من الهلاك بالتنويه على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره ولكنّا نحتاج أن نضع منه قليلا قليلا حتى نصورّه عند الرعية بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر ثم ندبّر فيه بما يحسم عنّا موادّ بلائه.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، فولّني مجادلته فإنّي أفحمه وأصحابه وأضع

من قدره، فلولا هيبتك في صدري لأنزلته منزلته وبنيت للناس قصوره عمّا رسخته له.

قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا.

قال: فاجمع وجوه مملكتك والقوّاد والقضاة وخيار الفقهاء لأبيّن نقصه بحضرتهم فيكون أخذاً له عن محلّه الذي أحللته فيه على علم منهم بصواب فعلك.

قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيّته في مجلس واسع قعد فيه لهم وأقعد الرضا عليه السلام بين يديه في مرتبته التي جعلها الله له، فابتدأ هذا الحاجب التضمّن للوضع من الرضا عليه السلام وقال له: إنّ الناس قد أكثروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك بما أرى إن وقفت عليه برئت إليهم منه، فأوّل ذلك أنّك دعوت الله في المطر المعتاد مجيؤه فجاء فجعلوه آية لك معجزة أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين ـ أدام الله ملكه وبقاءه! ـ لا يوازن بأحد إلّا رجح به؛ قد أحلّك المحلّ الذي عرفت من حقّه عليك أن تسوّغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذّبونه.

فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله من التحدّث بنعم الله عليّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني فما أحلّني إلّا المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا ابن موسى. لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله تعالى بمطر مقدور وقته لا يتقدّم ولا يتأخّر جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول بها كأنّك جئت بآية الخليل إبراهم لمّا أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضاءها التي كان فرّقها على الجبال فأتته سعياً

وتركبن على الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله ـ عزّ وجلّ ـ؟ فإن كنت صادقاً فيما توهّم فأحي هذين وتسلّطهما عليّ فإنّ ذلك يكون حينئذٍ آية معجزة؛ فأمّا المطر المعتاد مجيؤه فلست أحقّ بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت ـ وكان الحاجب قد أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند ـ.

فغضب علي بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بصورتين: دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب اللعين وعضّاه ورضّاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون، فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا وليّ الله في أرضه، ماذا تأمرنا؟ أنفعل به كما فعلنا بهذا؟ ـ يشيران إلى المأمون ـ. فغشي على المأمون ممّا سمع منهما.

فقال الرضا عليه السلام: قفا. فوقفا. ثم قال الرضا ـ روحنا له الفداء ـ: صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه، ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟

قال: لا فإنّ لله ـ عزّ وجلّ ـ فيه تدبيراً هو ممضيه.

فقالا: ماذا تأمرنا؟

فقال: عودا إلى مقرّكما كما كنتما. فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفانا شرّ حميد بن مهران ـ يعني الرجل المفترس ـ. ثم قال للرضا: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا الأمر لجدّكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لكم، فلو شئت لنزلت عنه لك!

فقال الرضا عليه السلام: لو شئت لما ناظرتك ولم أسألك فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد

أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة الصورتين إلّا جهّال بني آدم فإنّهم وإن خسروا حظوظهم فللّه ـ عزّ وجلّ ـ فيهم تدبير، وقد أمرني بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك كما أمر يوسف عليه السلام بالعمل تحت يد فرعون مصر.

قال: فما زال المأمون ضئيلاً إلى أن قضى في علي بن موسى الرضا عليه السلام ما قضى.

أقول: وفيما فعل مع جنابه خلاف بين الأخبار فإنّ بعضها يدلّ على أنّ اللعين سمّه بالعنب، وبعضها: به وبالرمّان فقطّ؛ مثل ما روى في **الإرشاد** عن عبد الله بن بشير قال: أمرني المأمون أطول أظافري عن العادة ولا أظهر لأحد ذلك، ففعلت، ثم استدعاني فأخرج إليّ شيئاً شبه التمر الهندي وقال لي: اعجن هذا بيديك جميعاً. ففعلت، ثم قام وتركني فدخل على الرضا عليه السلام فقال له: ما خبرك؟

قال: أرجو أن أكون صالحاً.

قال له: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح، فهل جاءك أحد من المترفّقين في هذا اليوم؟

قال: لا، فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال: فخذ ماء الرمّان الساعة فإنّه ما لا يستغنى عنه، ثم دعاني فقال: ائتينا برمّان فأتيته، فقال لي: اعصره بيديك، ففعلت وسقاه المأمون الرضا وكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلّا يومين حتى مات.

وروى فيه أيضاً عن أبي الصلت أنّه قال: دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده، فقال: يا أبا الصلت، قد فعلوها.. وجعل يوحّد الله ويمجّده.

وفيه أيضاً: لمّا توفّي الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلة، ثم أنفذ إلى

محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده، فلمّا حضروه نعاه إليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجّعاً وأراهم إيّاه صحيح الجسد وقال: يعزّ عليّ ـ يا أخي ـ أن أراك في هذه الحالة وقد كنت أؤمّل أن أقدم قبلك، فأبى الله إلّا ما أراد. ثم أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته، فحملها حتى أتى إلى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن. الحديث.

أقول: اكثروا البكاء ـ يا إخوا ني ـ في مصيبة مولاكم الرضا عليه السلام.. وتأمّلوا في المصيبة الواردة عليه، فوالله ما أكثرت الشباهة بين مصيبته ومصيبة أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام حيث إنّه سمّ بأيدي المأمون كما سمّ أبوه الكاظم عليه السلام بأيدي أبيه الرشيد ـ لعنه الله ـ...

وكما أنكر الرشيد شربه السمّ لموسى كذلك أنكر ولده اللعين ذلك في حقّ الرضا عليه السلام.. وكما كان أبوه موسى عليه السلام غريباً في بغداد وبعيداً من الأهل والأولاد كذلك كان الرضا عليه السلام غريباً في الطوس.. وكما لم يكن لأبيه موسى طبيب يداويه وينظر في أمره بعد شربه السمّ بل كان وحيداً في محبسه مرّة يقوم من شدّة أثر السمّ وأخرى يقعد وتارة يضطجع على التراب؛ كذلك كان الرضا.. كان يقوم مرّة ويقعد أخرى ويضطجع في الأرض زماناً من شدّة أثر السمّ..

وببالي أنّه ورد رواية مضمونها: أنّ الرضا حين وفاته قال لأبي الصلت: ارفع البساط عن تحتي.. فسأله أبو الصلت عن سبب ذلك؟ فأجابه بأنّي غريب أحبّ أن أموت على التراب حتى لو مات الفقراء والغرباء من شيعتي على التراب لا يبالون به ويتذكّروا حالي هذه ويتأسّوا بي..

آه وامصيبتاه وواويلاه، فكما أنّ عند وفات مولانا موسى بن جعفر عليهما السلام جاء الرضا عليه السلام بطيّ الأرض من المدينة إلى بغداد لآخر الوداع على خفاءٍ من الرشيد

وودّعه أمانات الإمامة فتصدّى غسله وكفنه ودفنه في الباطن بحيث لا يراه القوم ويظنّون أنّهم يغسلونه ويجهّزونه والحال أنّه لم يكن في الواقع على ما يظنّون كما يدلّ عليه أخبار معتبرة؛ كذلك عند وفاة جنابه ـ أروحنا له الفداء ـ جاء ولده العزيز بطيّ الأرض من المدينة إلى الطوس لوداعه كما روى في العيون عن أبي الصلت قال: بعد أن دخل سيّدي المسموم في داره أمرني أن يغلق الباب فغلق، ثم نام على فراشه ومكثتُ واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً..

فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شابّ حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام، فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: من أنت؟

فقال: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي عليهما السلام. ثم مضى نحو أبيه فدخل فأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً في فراشه. الحديث.

ثم تصدّى غسله وكفنه ودفنه كما يدلّ عليه الأخبار المعتبرة..

اعلموا ـ يا إخواني الباكين ـ أنّه كما جاء الرضا عليه السلام، كذلك جاء علي بن الحسين عليهما السلام مع كونه مقيّداً بأيدي ابن زياد ـ لعنه الله ـ من دون علمه به إلى أرض الكرب والبلاء فتصدّى دفن جسد أبيه الحسين ـ أروحنا له الفداء ـ وأجساد سائر القتلى ـ عليهم آلاف الثناء ـ لكن دفنها مرمّلة بالدماء مقطوعة الرؤوس والأيدي والأعضاء..

آه وواويلاه، كيف يمكن استماع ورود مثل هذه الرزايا على ذرّية المصطفى ـ عليهم آلاف التحيّة والثناء واللعنة على أعدائهم وظالميهم دوام دار الجزا ـ .

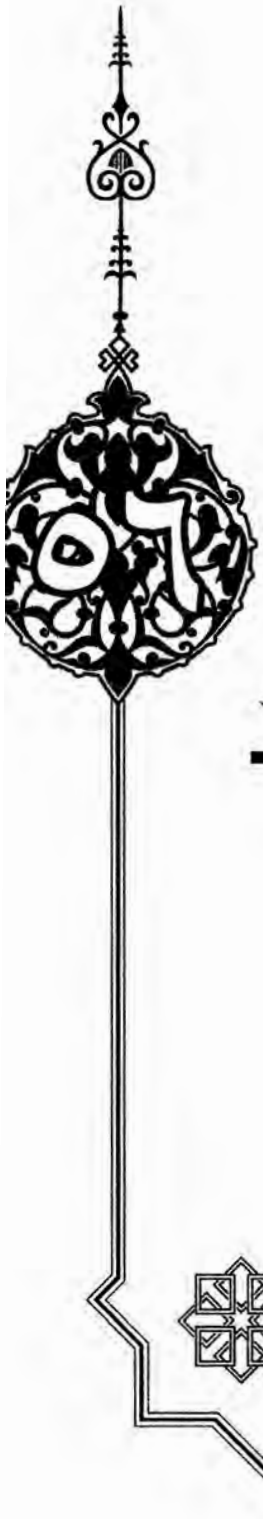

المجلس السادس والخمسون

في وصية مولانا الرضا عليه السلام

وارتحاله ودفنه

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أحمدك اللهمّ يا ذاالنعم المتواترة والآلاء المتكاثرة والكرامات الظاهرة، والرحمانيّة في هذه النشأة والرحيميّة في الآخرة، والصلاة والسلام على أشرف البريّة محمد وعترته الطاهرة لا سيّما ثامن الأئمّة ـ عليهم آلاف الثناء والتحية ولعنة الله على أعدائهم دوام الدنيا والآخرة ـ .

وبعد، فقد روى في **الإرشاد**: أنّ الرضا عليه السلام كان يكثر وعظ المأمون إذا خلا به ويخوّفه بالله ـ عزّ وجلّ ـ ويقبّح له ما يرتكبه من خلافه، وكان المأمون يظهر قبوله ذلك منه ويبطن كراهته واستثقاله.. ودخل الرضا عليه السلام يوماً عليه فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ على يده الماء..

فقال: لا تشرك ـ يا أمير المؤمنين ـ بعبادة ربّك أحداً. فصرف المأمون الغلام وتولّى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده. الحديث.

روى في **العيون** عن محمد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان وكان المأمون يقعده على يمينه إذ قعد للناس يوم الاثنين والخميس، فرفع إلى المأمون رجلاً من الصوفية سرق، فأمر بإحضاره، فوجد متقشّفاً بين عينيه أثر السجود، فقال له: سوأة لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح؛ أتنسب إلى السرقة مع ما يرى من جميل آثارك وظاهرك!؟

فقال: فعلت ذلك اضطراراً؛ لا اختياراً حين منعتَني حقّي من الخمس

والفيء!

فقال له المأمون: وأيّ حقّ لك في الخمس والفيء؟!

قال: إنّ الله قسّم الخمس ستّة أقسام، فقال -عزّ وجلّ-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، وقسّم الفيء على ستّة فقال -عزّ وجلّ-: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾، فمنعتني حقّي وأنا ابن سبيل منقطع بي ومسكين لا أرجع إلى شيء.

فقال له المأمون: أعطّل حدّاً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أساطيرك هذه!

فقال الصوفي: ابدأ بنفسك فطهّرها، ثم طهّر غيرك وأقم حدود الله عليها ثم على غيرك.

فالتفت المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال: ما يقول؟

قال: إنّه يقول: سرقتَ فسرقتُ.

فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفي: والله لأقطّعنّك!

فقال الصوفي: أتقطّعني وأنت عبد لي؟!

فقال المأمون: ومن أين صرت عبداً لك!؟

قال: لأنّ أمّك اشتريت من بيت مال المسلين؛ فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك، وأنا فلم أعتقك! ثم بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول صلى الله عليه وآله حقّاً ولا أعطيتني حقّاً، وأخرى أنّ الخبيث لا يطهّر خبيثاً

مثله؛ إنّما يطهّره طاهر، ومن في جنبه الحدّ لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه؛ أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، والتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما ترى في أمره!؟

فقال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قال لمحمد: ﴿قُل فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ﴾، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها على جهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجّة، وقد احتجّ الرجل.

فأمر المأمون عند ذلك بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بأبي الحسن حتى سمّه.

أقول: فأوّل ما فعل مع جنابه هو أنّه حبسه، وإذا أردت أن تعرف بعض أحواله فيه فاعلم أنّه روي في العيون عن أبي الصلت الهروي قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيه الرضا عليه السلام بسرخس وقد قيّد، فاستأذنت عليه السجّان، فقال: لا سبيل لكم إليه، فقلت: ولم؟ قال: لأنّه ربما صلّى في يومه وليلته ألف ركعة وإنّما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلّاه يناجي ربّه.

قال: فقلت له: فاطلب لي في هذه الأوقات إذناً عليه. فاستأذنت عليه، فدخلت عليه وهو قاعد في مصلّاه متفكّر.

قال أبو الصلت: فقلت: يابن رسول الله، ما شيء يحكيه عنكم الناس؟

قال: وما هو؟

قلت: يقولون: إنّكم تدّعون أنّ الناس لكم عبيد!

قال: اللهمّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأنّي

لم أقل ذلك قطّ ولا سمعت أحداً من آبائي قاله قطّ، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمّة، وإنّ هذه منها. ثم أقبل عليّ فقال: يا عبدالسلام، إذا كان الناس كلّهم عبيدنا على ما حكوه عنّا فممّن نبيعهم؟

فقلت: يا ابن رسول الله، صدقت.

ثم قال: يا عبدالسلام أمنكر أنت لما أوجب الله ـ عزّ وجلّ ـ لنا من الولاية كما ينكره غيرك؟

قلت: معاذ الله؛ بل أنا مقرّ بولايتكم.

وروي عن **مهج الدعوات** قال الفضل بن ربيع: لمّا اصطبح الرشيد يوماً استدعى حاجبه فقال له: امض إلى علي بن موسى العلوي وأخرجه من الحبس وألقه في بركة السباع، فما زلت ألطف به وأرفق ولا يزداد إلّا غضباً، وقال: والله لئن لم تلقه إلى السباع لألقينّك عوضه!

قال: فمضيت إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: إنّ أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا.

قال: افعل ما أمرت به فإنّي مستعين بالله تعالى عليه، وأقبل بهذه العوذة وهو يمشي معي إلى أن انتهينا إلى البركة، ففتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعاً وعندي من الغمّ والغلق أن يكون قتل مثله على يديّ، وعدت إلى موضعي..

فلمّا انتصف الليل أتاني خادم فقال لي: إنّ أمير المؤمنين يدعوك! فصرت إليه فقال لعلي: أخطأت البارحة بخطيئة أو أتيت منكراً؛ فإنّي رأيت جماعة من الرجال دخلوا عليّ وبأيديهم سائر السلاح وفي وسطهم رجل كأنّه القمر ودخل قلبي هيبته، فقال لي قائل: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلّى

الله عليه وعلى آبائه ـ فتقدّمت إليه لأقبّل قدميه، فصرفني عنه فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، ثم حوّل وجهه فدخل باباً، فانتبهت مذعوراً لذلك!

فقلت: يا أمير المؤمنين، أمرتني أن ألقي علي بن موسى الرضا عليه السلام للسباع!

فقال: ويلك، ألقيته؟

فقلت: إي والله.

فقال: امض فانظر ما حاله؟

فأخذت الشمع بين يديه وطالعته فإذا هو قائم يصلّي والسباع حوله، فعدت إليه فأخبرته فلم يصدّقني، ونهض واطّلع إليه فشاهده في تلك الحال فقال: السلام عليك يا ابن عمّ، فلم يجبه حتى فرغ من صلاته، ثم قال: وعليك السلام يا ابن عمّ.

قال: كنت أرجو أن لا تسلّم عليّ في مثل هذا الموضع!

فقال: أقلني فإنّي معتذر إليك.

فقال: قد نجّانا الله تعالى بلطفه فله الحمد.

ثم أمر بإخراجه، فأخرج فقال: فلا والله ما تبعه سبع. الحديث.

وروى في العيون عن هرثمة قال: دخلت على سيّدي ومولاي ـ يعني الرضا عليه السلام ـ في دار المأمون وكان قد ظهر في دار المأمون أنّ الرضا قد توفّي ـ ولم يصحّ هذا القول ـ، فدخلت أريد الإذن عليه. قال: وكان في بعض ثقاة ندماء المأمون غلام يقال له: صبيح الديلمي، وكان يتولّى سيّدي حقّ ولايته، وإذا صبيح قد خرج، فلمّا رآني قال لي: يا هرثمة، ألست تعلم أنّي ثقة المأمون على سرّه وعلانيته؟

قلت: بلى.

قال: اعلم ـ يا هرثمة ـ أنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سرّه وعلانيته في الثلث الأوّل من الليل فدخلت عليه وقد صار ليله نهاراً من كثرة الشموع، وبين يديه سيوف مسلولة مشحوذة مسمومة، فدعا بنا غلاماً غلاماً فأخذ علينا العهود والمواثيق بلسانه وليس بحضرتنا أحد من خلق الله غيرنا، فقال لنا: هذا العهد لازم لكم أنّكم تفعلون ما أمرتكم به ولا تخالفوا فيه..

قال: فحلفنا له. فقال: يأخذ كلّ واحد منكم سيفاً بيده وامضوا حتى تدخلوا على علي بن موسى الرضا في حجرته فإن وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تكلّموه وضعوا أسيافكم عليه؛ أخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمه ومخّه ثم أقبلوا عليه وامسحوا أسيافكم به وصيروا إليّ وقد جعلت لكلّ واحد منكم على هذا القتل وكتمانه عشرة بدرة دراهم وعشر ضياع منتخبة والحظوظ عندي ما حييت وبقيت..

قال: فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته فوجدناه مضطجعاً يقلّب طرف يديه وتكلّم بكلام لا نعرفه، قال: فبادر الغلمان إليه بالسيوف ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه، وكأنّه قد كان علم مصيرنا إليه فليس على بدنه ما لا تعمل في السيوف، فطوى عليه بساطه، وخرجوا حتى دخلوا على المأمون فقال: ما صنعتم؟

قالوا: فعلنا ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين.

قال: لا تعيدوا شيئاً ممّا كان، فلمّا كان عند تبلّج الفجر خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرأس محلّل الأزرار وأظهر وفاته وقعد للتعزية، ثم

قام حافياً حاسراً فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلمّا دخل عليه حجرته سمع همهمته فأرعد ثم قال: من عنده؟

قلت: لا علم لنا يا أمير المؤمنين.

فقال: اسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيّدي جالس في محرابه يصلّي ويسبّح، فانتفض المأمون وارتعد.

قال: عزرتموني لعنكم الله، ثم التفت إليّ من بين الجماعة فقال لي: يا صبيح!

قلت: لبّيك يا مولاي ـ وقد سقطت لوجهي ـ.

فقال: قم رحمك الله، ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾.

قال: فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم، فقال لي: يا صبيح، ما وراك؟

قلت: يا أمير المؤمنين، هو والله جالس في حجرته وقد ناداني فقال لي كيت وكيت.

قال: فشدّ أزراره وأمر بردّ أثوابه وقال: قولوا إنّه كان قد غشي عليه وإنّه قد أفاق.

قال هرثمة: فأكثرت لله تعالى شكراً وحمداً، ثم دخلت على سيّدي الرضا عليه السلام، فلمّا رآني قال لي: يا هرثمة، لا تحدّث بما حدّثك به صبيح أحداً إلّا ممّن امتحن الله قلبه للإيمان بمحبّتنا وولايتنا.

قلت: نعم يا سيّدي.

ثم قال لي: يا هرثمة، والله يا يضرّنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله.

أقول: بعد أنّ ذلك الملعون دبّر تدبيرات في قتل الإمام الغريب ولم ينل مُناه بشيء ممّا دبّر همّ على قتله في بلاد الغربة بالسمّ فقتله به.. وفي كيفيّة شربه السمّ اختلاف في الأخبار، فعلى ما في بعضها كما رواه في العيون هو أنّه قال هرثمة: كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات، ثم أذن لي في الانصراف، فانصرفت، فلمّا مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني، فقال له: قل لهرثمة: أجب سيّدك!

قال: فقمت مسرعاً فأخذت على أثوابي وأسرعت إلى سيّدي الرضا عليه السلام، فدخل الغلام بين يديّ ودخلت وراءه فإذا أنا بسيّدي في صحن داره جالس، فقال: يا هرثمة!

فقلت: لبّيك يا مولاي!

فقال لي: اجلس. فجلست، فقال لي: اسمع وعِ يا هرثمة، هذا أوّل رحيلي إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ولحوقي بجدّي وآبائي وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغية على سمّي في عنب ورمّان مفروك، فأمّا العنب فإنّه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط والعنب، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح بالسمّ في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمّان بيده ليتلطّخ حبّه في ذلك السمّ، وإنّه سيدعوني في ذلك اليوم المقبل ويقرّب إليّ الرمّان والعنب ويسألني أكلهما، فآكلهما ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا متّ فيقول: أنا أغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل له عنّي بينك وبينه أنّه قال لي: لا تتعرّض لغسلي ولا تكفيني ولا لدفني فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخّر عنك وحلّ بك أليم ما تحذر، فإنّه سينتهي.

قال: فقلت: نعم يا سيّدي.

قال: فإذا خلّى بينك وبين غسلي فيجلس في علو من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي لينظر فلا تتعرّض ـ يا هرثمة ـ لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ويكون من معك دونك، ولا تكشف عن الفسطاط حتى تراني؛ فتهلك فإنّه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة، أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله؟ فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنّا نقول: إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلّا إمام فإن تعدّى متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني، فضعني على نعش واحملني، فإذا أراد أن يحفر قبري فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولن يكون ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ولم يحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عنّي أنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم، فإذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر حتى يصير الماء على وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلّا إذا غاب الحوت وغار

الماء، فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ.

قال: قلت: نعم يا سيّدي.

ثم قال لي: احفظ ما عهدت إليك واعمل به ولا تخالف.

قلت: أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيّدي.

قال هرثمة: ثم خرجت باكياً حزيناً فلم أزل كالحبّة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلّا الله تعالى، ثم دعاني المأمون فدخلت إليه، فلم أزل قائماً إلى ضحى النهار. ثم قال المأمون: امض يا هرثمة إلى أبي الحسن فاقرأ منّي السلام وقل له: تصير إلينا أو نصير إليك؟ فإن قال لك: بل نصير إليه، فتسأله عنّي أن يقدّم ذلك.

فقال: فجئته، فلمّا اطّلعت عليه قال لي: يا هرثمة، أليس قد حفظت ما أوصيك به؟

قلت: بلى.

قال: قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلت به.

قال: فقدّمت نعله ومشى إليه، فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه وقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سريره، وأقبل إليه يحادثه ساعة من النهار طويلة، ثم قال لبعض غلمانه يؤتي بعنب ورمّان..

قال هرثمة: فلمّا سمعت ذلك لم أستطع الصبر ورأيت النفضة قد عرضت في بدني، فكرهت أن تبيّن ذلك فيّ، فتراجعت القهقرى حتى خرجت فرميت نفسي في موضع من الدار، فلمّا قرب زوال الشمس أحسست بسيّدي قد خرج من عنده ورجع إلى داره ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون

بإحضار الأطبّاء والمترفّقين..

قلت: ما هذا؟

فقيل لي: علّة عرضت لأبي الحسن علي بن موسى عليه السلام.. فكان الناس في شكّ وكنت على يقين لما أعرف منه..

قال: فلمّا كان من الثلث الثاني من الليل علا الصياح وسمعت الصيحة من الدار وأسرعت فيمن أسرع فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلّل الإزار قائماً على قدميه ينتحب ويبكي.

قال: فوقفت فيمن وقف وأنا أتنفّس الصعداء، ثم أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ثم قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سيّدنا فقال: أصلحوا لنا موضعاً فإنّي أريد أن أغسله..

فدنوت منه فقلت له ما قاله سيّدي بسبب الغسل والتكفين والدفن..

فقال لي: لست أعرض لذلك، ثم قال: شأنك يا هرثمة.

قال: فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضربت، فوقفت من ظاهره وكلّ من في الدار دوني وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوّع الطيب الذي لم أشمّ أطيب منه..

قال: فإذا أنا بالمأمون قد أشرف عليّ من بعض أعالي داره فصاح بي: يا هرثمة، أليس زعمتم أنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلّا إمام مثله، فأين محمد بن علي عليه السلام ابنه عنه وهو بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وهذا بطوس بخراسان؟

قال: قلت له: يا أمير المؤمنين، إنّا نقول إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلّا إمام مثله؛ فإن تعدّى متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله

ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى.

قال: فسكت عنّي ثم ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيّدي مندرج في أكفانه، فوضعته على نعشه ثم حملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر، ثم جئنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون المعاول دون قبر هارون ـ لعنه الله ـ ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبو عنه لا تحفر ذرّة من تراب الأرض..

فقال لي: ويحك يا هرثمة، أما ترى الأرض كيف تمنع من حفر قبر له؟

قلت: يا أمير المؤمنين، فإنّه قد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد لا أضرب غيره!

قال: فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟

قلت: إنّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة القبر، فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره بان ضريح في وسطه..

فقال المأمون: سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ولا عجب من أمر أبي الحسن عليه السلام.. فاضرب يا هرثمة حتى نرى!

قال هرثمه: فأخذت المعول بيدي فضربت من قبلة قبر هارون الرشيد فنفذ إلى قبر محفور وبان ضريح في وسطه والناس ينظرون إليه..

فقال: أنزله إليه يا هرثمة.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ سيّدي أمرني أن لا أنزل إليه حتى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب قبره وخلّيت بينه وبين ملحده.

قال: فافعل يا هرثمة ما أمرت به.

قال هرثمة: فانتظرت ظهور الماء والحوت، فظهر ثم غاب.

وروي عن **الخرائج والجرائح**: وجدنا السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية: هذه روضة علي بن موسى الرضا عليه السلام وتلك حفرة هارون الجبّار. انتهى.

وغار الماء والناس ينظرون إليه، ثم جعلت النعش إلى جانب قبره فغطّي قبره بثوب أبيض لم أبسطه، ثم أُنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد من حضر، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه.

فقلت: لا تفعل يا أمير المؤمنين.

قال: فقال: ويحك، فمن يملأه؟

فقلت: قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب، وأخبرني أنّ القبر يمتلئ من ذات نفسه ثم ينطبق فيربّع على وجه الأرض.

فانصرف المأمون وانصرفت ودعاني المأمون وخلا بي ثم قال: أسألك بالله يا هرثمة لمّا صدقتني عن أبي الحسن ـ قدّس روحه ـ بما سمعته منه!

قال: فقلت: قد أخبرت أمير المؤمنين بما قال لي.

فقال: بالله إلّا ما صدقتني عمّا أخبرك به غير الذي قلت لي.

قلت: يا أمير المؤمنين، فعمّا تسألني؟

فقال: يا هرثمة، أسرّ إليك شيئاً غير هذا؟

قلت: نعم.

قال: ما هو؟

قلت: خبر العنب والرمّان.

قال: فأقبل المأمون يتلوّن ألواناً يصفرّ مرّة ويحمرّ أخرى ويسودّ أخرى، ثم تمدّد مغشيّاً عليه وهو يهجر ويقول: ويل للمأمون من الله، ويل من رسوله،

ويل له من علي، ويل للمأمون من فاطمة، ويل للمأمون من الحسن والحسين، ويل للمأمون من جعفر بن محمد، ويل له من موسى بن جعفر، ويل له من علي بن موسى الرضا، هذا والله هو الخسران المبين، يقول هذا القول ويكرّره، فلمّا رأيته قد أطال ذلك ولّيت عنه فجلست بعض نواحي الدار.

قال: فجلس ودعاني، فدخلت إليه وهو جالس كالسكران، فقال: والله ما أنت أعزّ منه ولا جميع من في الأرض والسماء، والله لئن بلغني أنّك أعدت ـ بعد ما سمعت ورأيت ـ شيئاً ليكوننّ هلاكك فيه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن ظهرت على شيء من ذلك منّي فأنت في حلّ من دمي.

قال: لا والله أو تعطيني عهداً وميثاقاً عليّ كتمان هذا وترك إعادته. فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكّده عليّ.

قال: فلمّا ولّيت عنه صفق بيده وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾.

أقول: اللهمّ العن ظالمي آل محمد عليهم السلام وذرّيته وعذّبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار بالنار بقهّاريتك يا جبّار يا قهّار..

المجلس السابع والخمسون

في معجزات مولانا وإمامنا محمد التقي الجواد عليه السلام وشهادته

اللهمّ يا ذاالفخر والعطاء ويا ذاالنعمة والآلاء ويا ذاالكرامة والبهاء، أبلغ روح أشرف الأنبياء وأفضل الأوصياء وآلهما النقباء النجباء ألف ألف تحيّة وثناء خصوصاً على محمد بن علي بن موسى علم التقى ونور الهدى ومعدن الوفاء وفرع الأزكياء وخليفة الأوصياء، والعن جميع أعدائهم دوام دار البقاء.

وبعد، فإنّ من المواعظ المرويّة عن مولانا الجواد عليه السلام أنّه قال: من وثق بالله أراه السرور ومن توكّل على الله كفاه الأمور، والتوكّل على الله حصن لا يتحصّن فيه إلّا مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كلّ سوء وحرز من كلّ عدوّ، والدين عزّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد الرجل مثل الطمع، وبالراعي تصلح الرعيّة، والدعاء تصرف البليّة، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى من مضمار النصر، ومن غاب عيّب، ومن شتم أصيب، ومن غرس أشجار التقى اجتني ثمار المنى.

وقال أيضاً: من جازاك فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك، والعفاف زينه الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحبّ، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإيمان، والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحكم، والإيثار زينة الزهد، وكثرة البكاء زينة الخوف، والتقليل زينة القناعة،

وترك المنى زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعنى زينة الورع.

أقول: إذا عرفت بعض مواعظه فاستمع إلى بعض معجزاته لتستنير عين قلبك، روي في **الخرائج والجرائح** عن محمد بن ميمون أنّه كان مع الرضا عليه السلام بمكّة قبل خروجه إلى خراسان، قال: قلت: إنّي أريد القدوم إلى المدينة فاكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام.

فتبسّم وكتب، فصرت إلى المدينة وقد كان ذهب بصري، فأخرج الخادم أبا جعفر إلينا؛ فحمله من المهد فناوله الكتاب..

فقال لموفّق الخادم: فضّه وانشره، ففضّه ونشره بين يديه، فنظر فيه ثم قال: يا أبا محمد، ما حال بصرك؟

قلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، اعتلّت عيناي فذهب بصري كما ترى، وقد عمد يده فمسح بها على عيني فعاد إليّ بصري كأصحّ ما كان.

فقبّلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير.

معجزة أخرى: روى فيه أيضاً عن المطرفي قال: الرضا عليه السلام مضى ولي عليه أربعة آلاف درهم. فقلت في نفسي: ذهبَت!

فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام: إذا كان غداً فأتني ومعك ميزان وأوزان، فدخلت عليه فقال: أبو الحسن مضى ولك عليه أربعة ألف درهم، فرفع المصلّى الذي كان تحته فدفعها إليّ فكانت بقيمتها.

معجزة أخرى: روى فيه أيضاً وفي **الكافي** عن علي بن خالد: كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أتي به من ناحية الشام وقالوا: إنّه تنبّأ، فأتيت الباب وداريت البوّابين والحجبة حتى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم وعقل،

فقلت له: ما قصّتك؟

قال: إنّي رجل كنت بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال: إنّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبلاً على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصاً بين يديّ، فنظرت إليه فقال لي: قم، فقمت معه فمشى بي قليلاً فإذا في مسجد الكوفة، فقال لي: أتعرف هذا المسجد؟

قلت: نعم هذا مسجد الكوفة. فصلّى وصلّيت معه، ثم انصرف وانصرفت معه، فمشى قليلاً وإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلّم على رسول الله وسلّمت عليه وصلّى وصلّيت معه، ثم خرج وخرجت معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمكّة، فطاف بالبيت وطفت معه وخرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي أعبد الله بالشام، وغاب الشخص عن عيني، فتعجّبت ممّا رأيت..

فلمّا كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به، ودعاني فأجبته، ففعل كما فعل في العام الأوّل، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت: سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت، من أنت؟

قال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام، فحدّثت من كان يصير إليّ بخبره فرقى ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيّات من أمراء المتوكّل، فبعث إليّ فأخذني وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبست كماترى، وادّعى عليّ المحال.

فقلت له: أرفع عنك قصّة إلى محمد بن عبد الملك الزيّات!

قال: افعل. فكتبت عنه قصّته شرحت أمره فيها ورفعتها إلى الزيّات..

فوقّع في ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة إلى الشام أن يخرجك من حبسي هذا!

قال علي بن خالد: فغمّني ذلك من أمره ورققعت له وانصرفت محزوناً، فلمّا كان من الغد باكرت الحبس لأعلم بالحال وآمره بالصبر والعزاء؛ فوجدت الخيل وأصحاب الجيش وصاحب السجن وخلقا عظيماً من الناس يهرعون، فسألت عنهم وعن حالهم!؟

فقيل: المحمول من الشام المتنبّي افتقد البارحة من الحبس؛ فلا يدرى خسفت به الأرض أو خطفه الطير.. وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيديّاً فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده.

معجزة أخرى: روى فيه أيضاً عن ابن عباس الهاشمي: جئت إلى أبي جعفر يوم عيد فشكوت إليه ضيق المعاش، فرفع المصلّى فأخذ من التراب سبكة من ذهب فأعطانيها، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستّة عشر مثقالاً من ذهب.

معجزة أخرى: روى في **الكافي** عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن فقال: يا محمد، حدث بآل فرج حدث؟

فقلت: مات عمر.

فقال: الحمد لله، حتى أحصيت له أربعاً وعشرين مرّة.

فقلت: يا سيّدي، لو علمت أنّ هذا يسرّك لجئت حافياً أغدو إليك!

قال: يا محمد، أولا تدري ما قال لعنه الله لمحمد بن علي أبي؟

قال: قلت: لا!

قال: خطبه في شيء، فقال: أظنّك سكران!

فقال: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي أمسيت لك صائماً فأذقه طعم موت الحرب وذلّ الأسر، فوالله إن ذهبت الأيّام حتى حرب ماله وما كان له، ثم أخذ أسيراً

وهو ذا قدمات، لا رحمه الله وقد أدال الله ـ عزّ وجلّ ـ منه وما زال يديل أولياءه من أعدائه.

معجزة أخرى: روى في **الخرائج والجرائح** عن ابن أرومة قال: حملت امرأة معي شيئاً من حليّ وشيئاً من دراهم وشيئاً من ثياب فتوهّمت أنّ ذلك كلّه لها، ولم أسألها أنّ لغيرها في ذلك شيئاً، فحملت إلى المدينة مع بضاعات لأصحابنا فوجّهت ذلك كلّه إليه، وكتبت في الكتاب: إنّي قد بعثت من قبل فلانة بكذا ومن قبل فلان وفلان بكذا.

فخرج في التوقيع: قد وصل ما بعثت من قبل فلان وفلان ومن قبل المرأتين تقبّل الله منك ورضي عنك وجعلك معنا في الدنيا والآخرة.

فلمّا رأيت ذكر المرأتين شككت في الكتاب أنّه غير كتابه، وأنّه قد عمل عليّ دونه لأنّي كنت في نفسي على يقين أنّ الذي دفعت إليّ المرأة كان كلّه لها وهي امرأة واحدة، فلمّا رأيت «امرأتين» اتّهمت موصل كتابي! فلمّا انصرفت إلى البلاد جاءتني المرأة فقال: هل أوصلت بضاعتي؟

قلت: نعم.

قالت: فبضاعة فلانة؟

قلت: وكان فيها لغيرك شيء؟

قالت: نعم، كان لي فيها كذا ولأختي فلانة كذا.

قلت: بلى قد أوصلت.

معجزة أخرى: روى في **الكافي** عن علي بن إبراهيم قال: استأذن على أبي جعفر قوم من أهل النواحي من الشيعة فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب وله عشر سنين.

أقول: وإذا عرفت بعض معجزاته وفضائله فاستمع لبعض ما جرى بينه وبين المأمون الملعون، قال في الإرشاد: لمّا رأى الملعون من فضله مع صغر سنّه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه في أحد من مشايخ أهل الزمان فزوّجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه إلى المدينة وكان متوافراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره.

قال فيه أيضاً: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر محمد بن علي بلغ ذلك العبّاسيّين فغلظ عليهم واستكثروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد غرست عليه من تزويج ابن الرضا فإنّا نخاف أن يخرج عنّا به أمر قد ملّكناه الله وينزع منّا عزّ قد ألبسناه الله؛ وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا في ولهة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهمّ من ذلك فالله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا ما عملت حتى كفانا الهول المهمّ من ذلك! فالله أن تردّنا إلى غمّ قد أغمرنا واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره!!

فقال له المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم؛ أعوذ بالله من ذلك! ووالله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرضا عليه السلام؛ لقد سألته أن يقيم بالأمر وأنزعه عن نفسي، قد أبى

﴿وَكَانَ أَمرُ اللهِ قَدَراً مَقدُوراً﴾.. وأمّا أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على أهل كافّة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه والأعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إنّ هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدّب وينفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك!

فقال: ويحكم، إنّني أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى وموادّه وإلهامه، لم تزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن جدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما تبيّن لكم به ما وصفت عن حاله!

قالوا له: رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فحل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتكم عن شيء من فقه الشريعة فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصّة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كفيناك الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم، وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم ـ وهو يومئذٍ قاضي الزمان ـ على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع.

فأجابهم إلى ذلك واجتمعوا في اليوم الذي اتّفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن تفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسودّتان، ففعل ذلك وخرج أبو جعفر وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين

المسودّتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس في جوانبهم والمأمون جالس في دست متّصل بدست أبي جعفر، فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى فقال له: تأذن لي ـ جعلت فداك ـ في مسألة؟

قال له أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت.

قال يحيى: ما تقول ـ جعلت فداك ـ في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: في حلّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حرّاً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صفار الصيد كان أم من كباره؟ مصرّاً على ما فعله أو نادماً؟ في الليلة كان قتله للصيد أم في النهار؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره..

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم أقبل على أبي جعفر فقال: أتخطب يا أبا جعفر؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: اخطب ـ جعلت فداك ـ لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوّجك أمّ الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك.

أقول: فخطب وتزوّج أمّ الفضل وأكرم المأمون الناس كلّاً بقدر مرتبته في ذلك

المجلس بالجوائز والمأكول والغالية ونحوها..

وساق في الإرشاد الحديث إلى أن قال له المأمون: فإن رأيت أن تسأل عن يحيى عن مسألة كما سألك!

فقال أبو جعفر عليه السلام: خبّرني عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت العشاء الآخر حلّت له، فلمّا كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلمّا طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟

فقال يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه!

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها عن مولاها فحلّت له، فلمّا كان الظهر اعتقها فحرمت عليه، ولمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له، فلمّا كان في نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

يقول المؤلّف ـ عفي عنه ـ: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ **ألهمني ببركة مولاي الجواد** ـ روحي له الفداء ـ في سحر الليلة التي كتبت هذا الحديث في هذا الكتاب جواباً آخر أيضاً وهو أن تكون في أوّل النهار أمة فاشتراها ثم أعتقها ثم زوّجها ثم طلّقها ثم راجعها ثم طلّقها ثم راجعها، وجواباً آخر أيضاً: بأن كانت في أوّل النهار أجنبيّة ثم زوّجها ثم ظاهرها ثم كفّر ثم طلّقها ثم راجعها، أو ظاهر وكفّر حتى يظهر جواب آخر أيضاً كما لا يخفى على

الذكيّ المتأمّل، وهنا فروض آخر موكولة إلى الفقه..

قال في الإرشاد: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله، إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأى.

فقال لهم: ويحكم، إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل وإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الستّ سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وإنّهم ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ تجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين. ثم نهض القوم. الحديث.

أقول: إذا عرفت هذا فاعلم أنّه ظهر عنه معجزات غريبة بعد عرسه أيضاً منها: ما روى في **الخرائج والجرائح** عن محمد بن علي الهاشمي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه بأمّ الفضل بنت المأمون وكنت أتناول من الليل دواءاً، فقعدت إليه فأصابني العطش، فكرهت أن أدعو بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال: أراك عطشاناً؟

قلت: أجل.

قال: يا غلام، اسقنا ماءاً!

قلت في نفسي: الساعة يأتون بماء مسموم، واغتممت لذلك، فأقبل الغلام

ومعه الماء، فتبسّم أبو جعفر عليه السلام في وجهي ثم قال للغلام: ناولني، فتناوله فشرب وأطلت الجلوس والمقام عنده، فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في الأوّل، فشرب ثم ناولني وتبسّم.

قال محمد بن حمزة: قال لي محمد بن علي الهاشمي: والله إنّي أظنّ أنّ أبا جعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة.

ومنها: ما روى فيه أيضاً عن الحسين المكاري قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ببغداد وهو على ما كان من أمره، فقلت في نفسي: هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً، وأنا أعرف مطعمه!

قال: فأطرق رأسه ثم رفعه وقد اصفرّ لونه فقال: يا حسين، خبز شعير وملح جريش في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ ممّا تراني فيه.

أقول: وهذا الحديث أيضاً يدلّ على علمهم بما في النفوس..

ومنها: معجزة غريبة وهي أنّه روى فيه أيضاً: إنّ زوجته أمّ الفضل قالت: إنّه كان أغارني مرّة بجارية ومرّة بتزويج! وكنت أشكو إلى المأمون فيقول: يا بنيّة، احتملي فإنّه ابن رسول الله. فبينا أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة فقلت لها: من أنت؟ ـ وكأنّها قضيب بان أو غصن خيزران ـ.

قالت: أنا زوجة لأبي جعفر.

قلت: من أبو جعفر؟

قالت: محمد بن الرضا عليه السلام، وأنا امرأة من ولد عمّار بن ياسر.

قال: فدخل عليّ من الغيرة ما لم أملك نفسي، فنهضت من ساعتي فصرت إلى المأمون وقد كان ثملاً من الشراب وقد مضى من الليل ساعات، فأخبرته بحالي وقلت: إنّه يشتمني ويشتمك ويشتم العباس وولده!

قالت: وقلت ما لم يكن، فغاظه ذلك منّي جدّاً ولم يملك نفسه من السكر وقام مسرعاً فضرب بيده إلى سيفه وحلف أنّه يقطّعه بهذا السيف ما بقي في يده، وصار إليه..

قالت: فندمت عند ذلك وقلت في نفسي: ما صنعت؟ هلكت وأهلكت!

قال: فعدوت خلفه لأنظر ما يصنع! فدخل إليه وهو نائم، فوضع فيه السيف فقطّعه قطعة قطعة ثم وضع السيف على حلقه فذبحه وأنا أنظر وياسر الخادم، وانصرف وهو يزبد مثل الجمل.

قالت: فلمّا رأيت ذلك هويت على وجهي حتى رجعت إلى منزل أبي فبتّ بليلة لم أنم فيها إلى أن أصبحت دخلت إليه وهو يصلّي فقد أفاق من السكر فقلت: يا أمير المؤمنين، هل تعلم ما صنعت الليلة؟

قال: لا والله، فما الذي صنعت ـ ويلك ـ؟

قلت: فإنّك صرت إلى ابن الرضا عليه السلام وهو نائم فقطّعته إرباً إرباً وذبحته بسيفك وخرجت من عنده!

قال: ويلك، ما تقولين؟

قلت: أقول ما فعلت.

فصاح: يا ياسر! قال: وما تقول هذا الملعونة ويلك؟

قال: صدقت في كلّ ما قالت.

قال: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ﴾ هلكنا وافتضحنا، ويلك يا ياسر بادر إليه فأتني بخبره، فركض إليه ثم عاد مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين البشرى.

قال: فما وراك.

قال: دخلت إليه فإذا هو قاعد يستاك وعليه قميص ودواج، فبقيت متحيّراً

في أمره ثم أردت أن أنظر إلى بدنه هل فيه شيء من الأثر! فقلت له: أحبّ أن تهب لي هذا القميص الذي عليك لأتبرّك فيه! فنظر إليّ فتبسّم كأنّه علم ما أردت بذلك فقال: أكسوك كسوة فاخرة! فقلت: لست أريد غير هذا القميص الذي عليك. فخلعه وكشف لي بدنه، فوالله ما رأيت أثراً.

فخرّ المأمون ساجداً ووهب لياسر ألف دينار وقال: الحمد لله الذي لم يبتلني بدمه. ثم قال: يا ياسر، أمّا مجيء هذه الملعونة إليّ وبكاؤها بين يديّ فأذكره وأمّا مصيري إليه فلست أذكره.

فقال ياسر: والله ما زلت تضربه بسيفك وأنا وهذه ننظر إليك وإليه حتى قطّعته قطعة قطعة، ثم وضعت سيفك على حلقه فذبحته وكنت تزبد كما يزبد البعير.

فقال: الحمد لله، ثم قال لي: والله لئن عدت بعدها في شيء ممّا جرى لأقتلنّك. ثم قال لياسر: احمل إليه عشرة آلاف دينار وقد إليه الشهري الفلاني وسله الركوب إليّ، وابعث إليّ الهاشميّين والأشراف والقوّاد ليركبوا معه إلى عندي ويبتدؤوا بالدخول إليه والتسليم.

ففعل ياسر ذلك وسار الجميع بين يديه واستأذن للجميع. فقال ياسر: هذا كان العهد بيني وبينه.

قلت: يا ابن رسول الله، ليس هذا وقت العتاب فوحقّ محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ما كان يعقل من أمره شيئاً. فأذن للأشراف كلّهم بالدخول إلّا عبد الله وحمزة ابني الحسن لأنّهما كانا وقعا فيه عند المأمون يوماً وسعيا فيه مرّة بعد أخرى، ثم قام وركب الجماعة وصار إلى المأمون فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه وأقعده على المقعد في الصدر وأمر أن يجلس الناس ناحية فخلا به فجعل يعتذر إليه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: لك عندي نصيحة فاسمعها منّي.

قال: هاتها.

قال: أشير عليك بترك الشراب المسكر.

فقال: فداك ابن عمّك قد قبلت نصحك.

أقول: إذا عرفتم يا أحبّاء الجواد ـ روحنا له الفداء ـ **بعض فضائله ومعجزاته اسمعوا معجزة أخرى وابكوا عليه بين الاستماع فاعلموا أنّه** نقل في الكتب المعتبرة روايات مضمونها: أنّ أمّ الفضل الملعونة زوجته أخذت سمّاً شديداً بإشارة المعتصم الملعون ودلكت فيه منديلاً وأعطاه عند المقاربة معها، فأخذه إليه فورم جسده الشريف من أثر ذلك السمّ وتفسّخ، وانفجر منه الماء الأصغر ودعا على أمّ الفضل وقال: أسأل الله أن يجعل الله قرحة في فرجها لا يداوى أبداً ويجعل جسدك طعام الكلاب. فارتحل من أثر ذلك السمّ بعد أيّام.

قال في الكافي: قبض محمد بن علي عليه السلام وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً، توفّي يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجّة.

فحصلت بعد وفاته في فرجها قرحة أخرجها المعتصم من بيته لتعفّن ذلك القرحة، فكانت تسأل الناس في السكك، فأكلتها ليلة كلاب البلد.

وروى في بعض الكتب: أنّه سمّه المعتصم الملعون وأمر بإلقاء جسده الشريف من سطح البيت إلى الأرض ونادى مناديه: أن لا يجيء أحد عنده..

آه آه، روي أنّه ـ روحنا له الفداء ـ كان ملقى على الثرى غريباً شهيداً ولا يأتيه أحد، وكان يسطع ريح المسك والزعفران من ذلك البدن المقدّس المطهّر المظلوم الشهيد، فرأى المعتصم الملحد الكافر أنّ هذه المعجزة توجب افتضاحه، فأمر بدفنه.

وفي رواية أخرى: اجتمعت الشيعة فدفنه خلف جدّه موسى.

أقول: وقد كثرت الشباهة ـ والله ـ بين مصيبة هذا الشهيد مع بعض مصائب جدّه الحسين المظلوم عليه السلام فإنّ جسده أيضاً كان ملقى في البيداء في حرّ الشمس في الرمضاء ولم يتصدّ أحد دفنه خوفاً من ابن زياد..

نعم، الفرق بينهما أنّ جسد هذا المظلوم كان مع رأسه والحسين عليه السلام كان جسده في البيداء ورأسه على قناة الأعداء يطوف به البلاد والأسواق ومجالس الكفّار والفسّاق..

والفرق الآخر أنّ جسد مولانا الجواد عليه السلام لم يكن فيه جراحة عدا أثر السمّ وجسد مولانا سيد الشهداء كان مقطوعاً إرباً إرباً من كثرة النبال والقنا وسائر آلات الحرب والأحجار الواردة عليه..

وهنا فرق آخر محرق للقلوب ومسيل للدموع، وهو إن لم يكن حول هذا المظلوم جسد شهيد آخر وكان وحيداً غريباً، وكان حول جسد سيدنا الحسين عليه السلام الأجساد المجروحة لسائر الشهداء؛ ففي طرف كان بدن ولده العزيز علي الأكبر، وفي الطرف الآخر كان ابنه علي الأصغر، وفي ناحية كان ابن أخيه القاسم، وفي جانب كان أخوه العباس بلا أساس ولباس، وفي سائر الأطراف أجساد باقي الشهداء عليهم آلاف التحية والثناء وعلى أعدائهم لعائن أهل الأرض والسماء..

المجلس الثامن والخمسون

في معجزات مولانا وإمامنا على النقي عليه السلام وشهادته

اللهمّ صلّ وسلّم على محمد عبدك ورسولك وأمينك على وحيك، وعلى وصيّه وخليفته من بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعلى زوجته وضجيعته فاطمة الزهراء، وعلى أولادهم النقباء النجباء خصوصاً على محمد بن علي وصيّ الأوصياء وإمام الأتقياء..

اللهمّ فكما بشّر بالجزيل من ثوابك وأنذر بالأليم من عقابك وحذّر بأسك وذكر آياتك وأحلّ حلالك وحرّم حرامك وبيّن شرائعك فصلّ عليه أفضل صلواتك وأكرم تحيّاتك بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

وبعد، اعلموا يا إخواني المؤمنين أنّ لمولانا ومقتدانا علي النقي عليه السلام معجزات كثيرة..

الأولى: ما روى في الخرائج والجرائح عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكّل فقال: اختر ثلاثمائة رجل ممّن تريد واخرجوا إلى الكوفة فخلّفوا أثقالكم فيها وأخرجوا على طريق البادية إلى المدينة علي بن محمد التقي ابن الرضا إلى عندي مكرّماً معظّماً مبجّلاً!

قال: ففعلت وخرجنا، وكان في أصحابي قائد من الشراة وكان لي كاتب يتشيّع وأنا على مذهب الحشوية وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق، فلمّا صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه ليس في

الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو سيكون قبراً فانظر إلى هذه التربة أين من يموت فيها حتى يملأها الله تعالى قبوراً كما يزعمون؟

قال: فقلت للكاتب: هذا من قولكم؟

قال: نعم.

قلت: صدق، من أين يموت في هذه التربة العظيمة حتى تمتلئ قبوراً؟ وتضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب في أيدينا وسرنا حتى دخلنا المدينة، فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا عليه السلام فدخلت عليه فقرأ كتاب المتوكّل فقال: انزلوا، وليس من جهتي خلاف.

قال: فلمّا صرنا إليه من الغد وكنّا في تموز أشدّ ما يكون من الحرّ فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ له ولغلمانه، ثم قال للخيّاط: اجمع عليها جماعة من الخيّاطين واعمد على ا لفراغ منها يومك هذا وأبكر بها إليّ في هذا الوقت، ثم نظر إليّ وقال: يا يحيى، اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمد على الرحيل غداً في هذا الوقت.

قال: فخرجت من عنده وأنا أتعجّب من الخفاتين وأقول في نفسي: نحن في تموز وحرّ الحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام فما يصنع بهذه الثياب؟ ثم قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب، وأتعجّب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا!

فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد أحضرت، فقال لغلمانه: ارحلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس، ثم قال: ارحل يا يحيى.

فقلت في نفسي: وهذا أعجب من الأوّل، أيخاف أن يلحقنا الشتاء في

الطريق حتى أخذ معه اللبابيد والبرانس؟ فخرجت وأنا أستصغر فهمه، فسرنا حتى وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت حتى إذا ساوت على رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس وقال لغلمانه: ادفعوا إلى يحيى لبّادة وإلى الكاتب برنساً، وتجمّعنا والبرد يأخذنا حتى قتل من أصحابنا ثمانين رجلاً وزالت ورجع الحرّ كما كان، فقال: يا يحيى، انزل أنت ومن بقي من أصحابك ليدفن من مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله تعالى أرض هذه البرّية قبوراً.

قال: فرميت نفسي عن دابّتي وعدوت إليه وقبّلت ركابه ورجله وقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّكم خلفاء الله في أرضه وقد كنت كافراً وإنّني الآن قد أسلمت على يدك يا مولاي.

قال يحيى: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى.

المعجزة الثانية: ما روى فيه أيضاً عن أبي العباس قال: كنّا أجرينا ذكر أبي الحسن، فقال: يا أبا محمد، لم أكن في شيء من هذا الأمر، وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذمّ وأشتم إلى أن كنت في وفد الذين أوفد المتوكّل في إحضار أبي الحسن، فخرجنا إلى المدينة، فلمّا خرج وصرنا في بعض الطريق طوينا المنزل وكان منزلاً صائغاً شديد الحرّ، فسألناه أن ينزل فقال: لا، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب، فلمّا اشتدّ الحرّ وبالغ الجوع والعطش فينا ونحن إذ ذاك في صحراء ملساء لا نرى شيئاً ولا ظلّاً ولا ماءاً نستريح إليه، فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه فقال: ما لكم؟ أحسبكم جياعاً وقد عطشتم!

فقلنا: إي والله، وقد عيينا يا سيّدي.

قال: عرّسوا وكلوا واشربوا.

فتعجّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا يرى فيها شيء نستريح إليه ولا نرى ماءاً ولا ظلالاً.

قال: ما لكم؟ عرّسوا.

فابتدرت إليه القطار لأنيخ، ثم التفتّ فإذا بشجرتين عظيمتين يستظلّ تحتهما عالم من الناس وإنّي لأعرف موضعها أنّه أرض براح قفراء وإذا بعين تسيح على وجه الأرض عذب ماء وأبرده، فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وإنّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً، فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أحدّ النظر إليه وأتأمّله طويلاً وإذا نظرت إليه تبسّم وزوى وجهه عنّي، فقلت في نفسي: والله لأعرفنّ هذا كيف هو! فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي فيه ووضعت عليه حجرين وتغوّطت في ذلك الموضع وتهيّأت للصلاة.

فقال أبو الحسن: استرحتم؟

قلنا: نعم.

قال عليه السلام: فارتحلوا على اسم الله.

فارتحلنا، فلمّا أن سرنا ساعة رجعت إلى الأثر، فأتيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة، وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة ولا ماءاً ولا ظلالاً ولا بللاً فتعجّبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء وسألت الله بالثبات على المحبّة والإيمان به والمعرفة، وأخذت الأثر ولحقت القوم..

فالتفت إليّ أبو الحسن فقال: يا أبا العباس، فعلتها؟

قلت: نعم يا سيّدي، لقد كنت شاكّاً ولقد أصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدنيا والآخرة.

فقال: كذلك هم معدّدون ومعلومون لا يزيد رجل ولا ينقص.

المعجزة الثالثة: ما روى فيه أيضاً أنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال: كان بديار ربيعة كاتب نصراني وكان هو من أهل كفرتوثا يسمّى: يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة.

قال: فوافى فنزل عند والدي، فقال له والدي: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: دعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار قد حملتها لعلي بن محمد الرضا عليه السلام، فقال له والدي: قد وفّقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكّل وانصرف إلينا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدّثني حديثك.

قال: سرت إلى سرّ من رأى وما دخلتها قطّ فنزلت في دار وقلت: أحبّ أن أوصل المائة إلى ابن الرضا قبل مصيري إلى باب المتوكّل وقبل أن يعرف أحد قدمي، فعرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الركوب وهو ملازم لداره، فقلت: كيف أصنع؛ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا عليه السلام!؟ لا آمن أن يبدر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره، قال: ففكّرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد لا أمنعه من حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.

قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمّي، فكان الحمار يتخرّق

الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل.

فقلت للغلام: سل لمن هذا الدار؟

فقيل: هذه دار ابن الرضا عليه السلام!

فقلت: الله أكبر، دلالة ـ والله ـ مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج وقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم، أنزل.

فنزلت، فأقعدني في الدهليز ودخل في نفسي أنّ هذه دلالة أخرى؛ من أين عرف الخادم اسمي؟ فليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قطّ!

قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التي في كمّك في الكاغذة هاتها!

ناولته إيّاها فقلت: وهذه ثلاثة، ثم رجع إليّ فقال: ادخل. فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: يا يوسف، أما آن لك أن تسلم؟

فقلت: يا مولاي، قد بان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات، أما إنّك لا تسلم ولكن سيلسم ولدك فلان وهو من شيعتنا، يا يوسف، إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم؛ كذبوا والله، إنّها لتنفع أمثالكم، امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ.

قال: فمضيت إلى باب المتوكّل فنلت كلّما أردت، فانصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيّع، فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانية وأنّه أسلم بعد موت والده، وكان يقول: أنا بشارة مولاي.

المعجزة الرابعة: روى فيه أيضاً عن أبي هاشم الجعفري أنّه ظهر برجل من

أهل سرّ من رأى البرص، فتنغّص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي علي الفهريّ فشكى إليه حاله.

فقال: لو تعرّضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك!

فجلس له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكّل، فلمّا رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك.

قال: تنحّ عافاك الله وأشار إليه بيده، تنحّ عافاك الله ـ ثلاث مرّات ـ، فأبعد الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، ولقي الفهريّ فعرّفه الحال وما قال!

فقال: قد دعا لك قبل أن تسأل، فإنّك ستعافى، فانصرف الرجل إلى بيته فبات ليلته تلك، فلمّا أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك.

المعجزة الخامسة: ما روى فيه أيضاً عن أبي هاشم الجعفري: أنّه كان للمتوكّل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس في حيطانه قد جعل فيها الطيور التي تصوّرت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له وما يسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن محمد بن الرضا عليه السلام سكتت الطيور فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده عدّة من القوابج وكان يجلس في مجلس له عال ويرسل تلك القوابج تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها، فإذا وافى علي بن محمد بن الرضا عليه السلام في ذلك المجلس لصقت القوابج بالحيطان فلا تتحرّك من مواضعها حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال.

المعجزة السادسة: ما روى فيه أيضاً عن أبي القاسم بن أبي القاسم البغدادي عن زرافة صاحب المتوكّل أنّه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يعلب لعبة الحقّة لم ير مثله وكان المتوكّل لعّاباً، فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا عليه السلام فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار!

قال: تقدّم بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه، ففعل وأحضر علي بن محمد للطعام، وكانت له صورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللاعب إلى جانب المسورة فمدّ علي بن محمد يده إلى رقاقة فطيّرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيّرها ذلك الرجل وتضاحك الناس!

فضرب علي بن محمد يده على تلك الصورة من المسورة وقال: خذه. فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتعلت الرجل وعادت في المسورة كما كانت، فتحيّر الجميع ونهض علي بن محمد.

فقال له المتوكّل: سألتك إلّا جلست ورددته!

قال: والله لا يرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله؟ وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد.

المعجزة السابعة: ما روى فيه أيضاً: أنّ أبا هاشم الجعفري قال: ظهرت في أيّام المتوكّل امرأة تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله!

فقال لها المتوكّل: أنت امرأة شابّة وقد مضى من وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما مضى من السنين!

فقالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مسح على رأسي وسأل الله تعالى أن يردّ عليّ شبابي في كلّ أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية، فلحقتني الحاجة

فصرت إليهم.

فدعا المتوكّل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش وعرّفهم حالها! فروى جماعة وفاة زينب في سنة كذا، فقال لها: ما تقولين في هذه الرواية؟

فقالت: كذب وزور، فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس فلم يعرف لي حياة ولا موت.

فقال له المتوكّل: هل عندكم حجّة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟

قالوا: لا.

قال: فأنا بريء من العباس إن لا أنزلها عمّا ادّعت إلّا بحجّة!

قالوا: فأحضر ابن الرضا عليه السلام فلعلّ عنده شيئاً من الحجّة غير ما عندنا!

فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة.

فقال: كذبت؛ فان زينب(عليها السلام) توفّيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا.

قال: فإنّ هؤلاء قد رووا هذه الرواية وقد حلفت أنّي لا أنزلها عمّا ادّعت إلّا بحجّة تلزمها!

قال: ولا عليك فهاهنا حجّة تلزمها وتلزم غيرها!

قال: وما هي؟

قال: لحوم ولد فاطمة محرّمة على السباع؛ فأنزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرّها!

فقال لها: ما تقولين؟

قالت: إنّه يريد قتلي!

قال: فهاهنا جماعة من ولد الحسن والحسين فأنزل ما شئت منهم!

قال: فوالله تغيّرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين: هو يحيل على

غيره، لِم لا يكون هو؟

فمال المتوكّل إلى ذلك وجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع، فقال: يا أبا الحسن، لِم لا تكون أنت ذلك؟

قال: ذلك إليك.

قال: فافعل.

قال: أفعل. فأتي بسلّم وفتح عن السباع ـ وكانت ستّة من الأسد ـ، فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها، فلمّا دخل وجلس صارت الأسود إليه ورمت بأنفسها بين يديه ومدّت بأيديها ووضعت رؤوسها بين يديه، فجعل يمسح على رأس كلّ واحد منها بيده ثم يشير إليه بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحية حتى اعتزلت كلّها وقامت بإزائه.

فقال له الوزير: ما هذا صواباً، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينشر خبره. فقال له: يا أبا الحسن، ما أردنا بك سوءاً وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت، فأحبّ أن تصعد. فقام وصار إلى السلّم وهي حوله تتمسّح بثيابه، فلمّا وضع رجله على أوّل درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت وصعد.

فقال: كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس، فقال لها المتوكّل: أنزلي!

فقالت: الله الله، ادّعيت الباطل وأنا بنت فلان، حملني الضرّ على ما قلت.

فقال: القوها إلى السباع، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنت إليها.

المعجزة الثامنة: معجزة تلّ المخالي وهي أنّه روى فيه أيضاً: أنّ الخليفة أمر العسكر ـ وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنة بسرّ من رأى ـ أن

يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعله بعضه على بعض في وسط برّية واسعة هناك. ففعلوا، فلمّا صار مثل جبل عظيم صعد فوقه ودعا أبا الحسن واستصعده وقال: استحضرتك لتنظر خيولي؛ وقد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة وأتمّ عدّة وأعظم هيبة، وقال في نفسه: إنّي أكسر قلبه!

فقال له أبو الحسن: وهل أعرض عليك عسكري!؟

قال: نعم.

فدعا الله؛ فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجّجون، فغشي على الخليفة، فلمّا أفاق قال أبو الحسن: نحن لا نناقشكم في الدنيا، نحن مشغولون بأمر الآخرة، فلا عليك منّي شيء ممّا تظنّ.

المعجزة التاسعة: ما روى فيه أيضاً عن جماعة من أهل إصفهان قالوا: كان بإصفهان رجل يقال له: عبد الرحمن وكان شيعيّاً، قيل له: ما السبب الذي وجب عليك به القول بإمامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان؟!

قال: شاهدت ما أوجب ذلك عليّ وذلك أنّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني من أهل إصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكّل متظلّمين، فكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا عليه السلام.

فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟

فقيل: هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته! ثم قيل: ونقدر أنّ المتوكّل يحضره للقتل.

فقلت: لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أيّ رجل هو!

قال: فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمنة الطريق ويسرها صفّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته لا ينظر يمنة ولا يسرة وأنا دائم الدعاء له، فلمّا صار إليّ أقبل إليّ بوجهه فقال: استجاب الله دعاك وطوّل عمرك وكثّر مالك وولدك.

قال: فارتعدت ووقعت بين أصحابي، فسألوني وهم يقولون: ما شأنك؟

فقلت: خير، ولم أخبرهم بذلك. فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتى أنّ اليوم أغلق عليّ بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه فيّ ولي.

المعجزة العاشرة: ما روى فيه أيضاً عن أبي العباس عن والده قال: كنّا مع المعتزّ وكان أبي كاتبه، قال: فدخلنا الدار وإذا المتوكّل على سريره قاعد، فسلّم المعتزّ ووقف ووقفت في خلفه وكان عهده به إذا دخل عليه رحّب به ويأمره بالقعود، فأطال القيام وجعل يرفع قدماً ويضع أخرى وهو لا يأذن للمعتزّ بالقعود، ونظرت إلى وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول: هذا الذي تقول فيه ما تقول؟ ويردّد القول والفتح مقبل عليه ويسكّنه ويقول: مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يتلظّى ويشطّط ويقول: والله لأقتلنّ هذا المرائي الزنديق وهو الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي.

ثم قال: جئني بأربعة من الخزر أجلاف لا يفقهون، فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذ دخل أبو الحسن وأن يقبلوا

بأسيافهم فيخبطوه ويقتلوه، وهو يقول: والله لأحرقنّه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتزّ من وراء الستر..

فما علمت إلّا بأبي الحسن قد دخل وبادر الناس قدّامه وقالوا: جاء، والتفتّ ورائي فإذا أنا به وشفتاه تتحرّكان وهو غير مكترث ولا جازع، فلمّا بصر به المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه وهو سبقه فانكبّ عليه يقبّل بين عينيه ويديه وسيفه بيده وهو يقول: يا سيّدي، يا ابن رسول الله، يا خير خلق الله! يا ابن عمّي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن يقول: أعيذك يا أمير المؤمنين بالله من هذا!

فقال: ما جاء بك يا سيّدي في هذا الوقت!؟

قال: جاءني رسولك فقال: المتوكّل يدعوك!

فقال: كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيّدي من حيث جئت. يا فتح يا عبد الله يا معتزّ، شيّعوا سيّدكم وسيّدي، فلمّا بصر به الخرز خرّوا سجّداً مذعنين، فلمّا خرج دعاهم المتوكّل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، ثم قال لهم: لِمَ لم تفعلوا ما أمرتم؟

قالوا: شدّة هيبته، ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم، فمنعنا ذلك عمّا أمرت به، وامتلأت قلوبنا من ذلك.

فقال المتوكّل: يا فتح، هذا صاحبك! وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، وقال: الحمد لله الذي بيّض وجهه وأنار حجّته.

المعجزة الحادية عشرة: ما روى فيه أيضاً عن ابن أرومة قال: خرجت أيّام المتوكّل إلى سرّ من رأى فدخلت على سعيد الحاجب ودفع المتوكّل أبا الحسن إليه ليقتله، فلمّا دخلت إليه قال: تحبّ أن تنظر إلى إلهك؟!

قلت: سبحان الله، إلهي لا تدركه الأبصار.

قال: هذا الذي تزعمون أنّه إمامكم!

قلت: ما أكره ذلك.

قال: لقد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً ـ وعنده صاحب البريد ـ، فإذا خرج فادخل إليه، فلم ألبث أن خرج، قال: فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً فإذا هو بحيال قبر يحفر، فدخلت وسلّمت وبكيت بكاءاً شديداً!

قال: ما يبكيك؟

قال: قلت: لما أرى.

قال: لا تبك لذلك؛ لا يتمّ لهم ذلك. فسكن ما كان بي. فقال: إنّه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته.

فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل ـ لعنه الله ـ. الحديث.

أقول: الذي يستفاد من بعض الأخبار هو أنّ المتوكّل الملعون لم يقتل في زمانه، ومع مشاهدته عنه معجزات كثيرة يأمر اللعين بحبسه في غالب الأوقات! وكان في المحبس مشغولاً بالعبادة وتظهر عنه فيه معجزات غريبة منها: ما روى في الكافي عن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك، في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك!

فقال: هاهنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده وقال: انظر، فنظرت فإذا أنا بروضات آنقات وروضات ناظرات فيهنّ خيرات عطرات وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني.

فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك.

أقول: آه واويلاه، اعلموا ـ يا أحبّاء ذرّية رسول الله ـ، أنّ المتوكّل الملعون لمّا رأى من جنابه المعجزات الغريبة والكرامات العجيبة واطّلع على اختلاف المؤمنين عنده في السرّ والعلانية أظهر كفره الأصلي ونفاقه الباطني فأحسن إلى جنابه على الظاهر وعزم على قتله في الباطن إلى أن قتله بالسمّ ـ وعلى قول آخر قتله المعتزّ بالله عذّبه الله بالسمّ ـ، فارتحل من أثر ذلك السمّ، واجتمع شيعته ومحبّيه عند وفاته قريباً من مائتين..

فاشتغل أبو محمد ابنه بغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه في سرّ من رأى في مشهده الشريف المعروف ـ على مشرفيه آلاف التحيّة والسلام ـ..

وآه، إذا علمتم أيّها الباكون أنّ ابنه بعد شهادته لم يمنعه أحد عن الاشتغال بتجهيزه فاعلموا أنّ بعد شهادة سيّدنا وإمامنا سيد الشهداء منع المنافقون ابنه الغريب العليل مولانا سيّد الساجدين عن الاشتغال بتجهيز ذلك الجسد المجروح، فألقوا ذلك البدن المطهّر في البيداء في حرّ الشمس الرمضاء وأسروا ولده العليل مع سائر عترته وشدّوهم بالسلاسل والأغلال، وأركبوهم فوق أقتاب المطايا بلا وطاء وغطاء، وطافوا بهم في البلاد والمجالس والأسواق..

فوالله لم يقتل وما يقتل في الإسلام مثله أحد، ألا فالعنوا قتلة ذرّية رسول الله وقولوا: اللهمّ عذّبهم عذاباً أليماً في أسفل درك من الجحيم..

المجلس التاسع والخمسون

في معجزات مولانا وإمامنا الحسن العسكري عليه السلام وشهادته

اللهمّ صلّ على ملائكتك المقرّبين وأنبيائك المرسلين خصوصاً على أشرف السابقين واللاحقين وأكرم البريّة أجمعين محمد وآله لطيّبين الطاهرين المعصومين ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ـ خصوصاً على الحسن بن علي البرّ التقي، الصادق الوفيّ، النور المضيء، صاحب النسب العلي والحسب الجليّ والولد الملقّب بالمهدي عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه وأوسع منهجه، ولعنة الله على أعدائهم في الدنيا والآخرة.

وبعد، فإنّ لمولانا الحسن العسكرى ـ صلوات الله عليه ـ معجزات كثيرة:

الأولى: ما روى في الخرائج والجرائح عن أبي هاشم: أنّ أبا محمد ركب يوماً إلى الصحراء، فركبت معه، فبينا نسير وهو قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دين كان عليّ قد حان أجله، فجعلت أفكّر من أيّ وجه قضاؤه!؟

فالتفت إليّ وقال: يا أبا إبراهيم الله يقضيه، ثم انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض وقال: انزل وخذ واكتم.

فنزلت فإذا سبيكة ذهب. قال: فوضعتها في خفّي وسرنا فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدين وإلّا فإنّي أرضي صاحبه بها، ويجب أن ننظر الآن في نفقة الشتاء وما تحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها، فالتفت إليّ ثم انحنى ثانية وخطّ بسوطه خطّة في الأرض مثل الأولى ثم قال: انزل وخذ واكتم.

قال: فنزلت فإذا سبيكة فضّة، فجعلتها في خفّي الآخر وسرنا يسيراً، ثم

انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي، فجلست فحسبت ذلك الدين وعرفت مبلغه ثم وزنت سبيكة الذهب فخرجت بقسط ذلك الدين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت فيما يحتاج إليه لشتوتي من كلّ وجه فعرفت مبلغه الذي لم يكن بدّ منه على الاقتصاد بلا تقتير ولا إسراف ثم وزنت سبيكة الفضّة فخرجت على ما قدرته ما زادت ولا نقصت.

الثانية: ما روى فيه أيضاً عن أبي حمزة عن أبي نصر الخادم: سمعت أبا محمد غير مرّة يتكلّم غلمانه وغيرهم بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالبة، فتعجّبت من ذلك وقلت: هذا ولد هنا ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ولا رآه أحد، فكيف هذا؟ ـ أحدّث هذا في نفسي ـ.

فأقبل عليّ فقال: إنّ الله بيّن حجّته من بين سائر خلقه وأعطاه معرفة كلّ شيء، فهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق.

الثالثة: ما روى فيه أيضاً عن الحلبي: اجتمعنا بالعسكر وترصّدنا لأبي محمد يوم ركوبه، فخرج توقيعه: ألا لا يسلّمنّ عليّ أحد ولا يشير إليّ بيده ولا يؤمئ أحدكم فإنّكم لا تؤمنون على أنفسكم.

قال: وإلى جانبي شابّ، فقلت: من أين أنت؟

قال: من المدينة.

قال: ما تصنع هاهنا؟

قال: اختلفوا عندنا في أبي محمد، فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة يسكن قلبي وإنّي من ولد أبي ذرّ الغفاري، فبينا نحن كذلك إذ خرج أبو محمد مع خادم له، فلمّا حاذانا نظر إلى الشابّ الذي بجنبي، فقال: غفاري أنت؟

قال: نعم.

قال: ما فعلت أمّك حمدوية؟

فقال: صالحة.

فمرّ، فقلت للشابّ: أكنت رأيته قطّ وعرفته بوجهه قبل اليوم؟

قال: لا.

قلت: فينفعك هذا؟

قال: ودون هذا.

الرابعة: ما روى فيه أيضاً عن ابن الفرات قال: كان لي على ابن عمّي عشرة آلاف درهم فكتبت إلى أبي محمد أسأله الدعاء لذلك!

فكتب إليّ: هو رادّ إليك مالك وهو ميّت بعد جمعة.

قال: فردّ عليّ ابن عمّي مالي، فقلت: ما بدا لك في ردّه وقد منعتنيه؟

قال: رأيت أبا محمد في النوم.

فقال: إنّ أجلك قد دنى، فردّ على ابن عمّك ماله.

الخامسة: ما روى فيه أيضاً عن علي بن الحسن سابور قال: قحط الناس بسرّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السلام فأمر الخليفة الحاجب وأهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة متوالية المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا، فخرج الجاثيلق في اليوم الرابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب، فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر، وخرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر، فشكّ أكثر الناس وتعجّبوا وصبوا إلى النصرانية..

فبعث الخليفة إلى الحسن وكان محبوساً، فاستخرجه من حبسه وقال: الحق أمّة جدّك فقد هلكت.

فقال له: إنّي خارج في الغد ومزيل الشكّ إن شاء الله تعالى.

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن في نفر من أصحابه، فلمّا بصر بالراهب وقد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين سبّابته عظماً أسود، فأخذ الحسن بيده ثم قال: استسق الآن، فاستسق وكانت السماء متغيّمة فتقشّعت وطلعت الشمس بيضاء.

فقال المتوكّل: ما هذا العظم يا أبا محمد؟

فقال: هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عظم نبي إلّا وهطلت السماء بالمطر.

السادسة: ما روى أيضاً عن علي بن محمد الحسن قال: وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وأنا كنت معهم، وخرج السلطان إلى صاحب البصرة يريد النظر إلى أبي محمد، فنظرنا إليه ماضياً معه وقعدنا بين الحائطين بسرّ من رأى ننتظر رجوعه.

قال: فرجع. فلمّا حاذانا وقف فمدّ يده إلى قلنسوته فأخذها من رأسه وأمسكها بيده الأخرى ووضعها على رأسه وضحك في وجه رجل منّا.

فقال الرجل مبادراً: أشهد أنّك حجّة الله وخيرته.

فقلنا: ما شأنك؟

قال: كنت شاكّاً فيه فقلت في نفسي: إن رجع وأخذ القلنسوة من رأسه قلت بإمامته.

السابعة: ما روى عن علي بن زيد: دخلت يوماً إلى أبي محمد وأبي جالس عنده إذ ذكرت منديلاً كان معي خمسون ديناراً فقلقت لها ولم أتكلّم بشيء ولا أظهرت ما خطر ببالي.

فقال أبو محمد: لا بأس، هي مع أخيك الكبير وسقطت منك حين نهضت فأخذها وهي محفوظة إن شاء الله.

فأتيت إلى المنزل فردّها إليّ أخي.

الثامنة: ما روى فيه أيضاً عن محمد بن أحمد بن الأقرع: كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الإمام هل يحتلم!؟ قلت في نفسي: الاحتلام شينة وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك.

فورد الجواب: حال الأئمّة في النوم حالهم في اليقظة؛ لا غيّر النوم منهم شيئاً وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدّثتك نفسك.

التاسعة: ما روى فيه أيضاً عن الحجّاج بن يوسف العبدي قال: خلّفت ابني بالبصرة عليلاً وكتبت إلى أبي محمد أسأله الدعاء لابني؟

فكتب إليّ: رحم الله ابنك إن كان مؤمناً.

قال الحجّاج: فورد إليّ كتاب من البصرة أنّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب أبو محمد بموته وكان ابني شكّ في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة.

العاشرة: ما روى فيه أيضاً عن أحمد بن محمد بن مطهّر: كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد من أهل الجبل سأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى أتولّاهم أم أتبرّأ منهم؟

فكتب إليه: لا تترحّم على عمّك لا رحم الله عمّك، وتبرّأ منه أنا إلى الله منهم بريء، فلا تتولّهم ولا تعد مرضاهم ولا تشهد جنائزهم ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً﴾ سواءاً من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله وجحد. وقال: ثالث ثلاثة؛ إنّ جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أوّلنا،

والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا. فكان هذا ـ أي السائل ـ لم يعلم أنّ عمّه كان منهم فأعلمه ذلك.

الحادية عشرة: ما روى فيه أيضاً عن نصراني متطبّب بالريّ يقال له: مرعبداً، وقد أتى عليه مائة سنة ونيّف وقال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن علي أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده، فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا عليه السلام من يفصده، فصِر إليه وهو أعلم في يومنا هذا ممّن تحت السماء واحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به.

فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال: كن إلى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيّداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له وأحظر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأت الطشت، ثم قال لي: اقطع، فقطعت وغسل يده وشدّها وردّني إلى الحجرة وقدم من الطعام الحارّ والبارد شيء كثير وأبقيت إلى العصر، ثم دعاني فقال: سرّح، ودعا بذلك الطشت، فسرحت فخرج الدم إلى أن امتلأت الطشت، فقال: اقطع، فقطعت وشدّ يده وردّني إلى الحجرة، فبتّ فيها، فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأظهر ذلك الطشت وقال: سرّح، فسرحت، فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ثم قال: اقطع، فقطعت وشدّ يده وقدّم إليّ تخت ثياب وخمسين ديناراً وقال: خذها، وأعذر وانصرف.

فأخذت وقلت: يأمرني السيّد بخدمة؟

قال: نعم، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول.

فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصّة.

فقال: أجمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان من الدم؛ وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجب ما فيه اللبن، ففكّر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيّام بلياليه نقرأ الكتب على أن نجد لهذا الفصد ذكراً في العالم، فلم نجد. ثم قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطبّ من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى، فخرجت وناديته فأشرف عليّ فقال: من أنت؟

قلت: صاحب بختيشوع.

قال: أمعك كتابه؟

قلت: نعم، فأرخى زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه، فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال: أنت الذي فصدت الرجل؟

قلت: نعم.

قال: طوبى لأمّك، وركب بغلاً وسرنا، فوافينا سرّ من رأى وقد بقي من الليل ثلاثة.

قلت: أين تحبّ؛ دار أستاذنا أم دار الرجل؟

قال: دار الرجل.

فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأوّل، ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال: أيّكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا جعلت فداك.

فقال: انزل. وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين، وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانيّة

ولبس بثياب بياض وأسلم وقال: خذ بي الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى باب بختيشوع، فلمّا رآه بادر يعدو إليه ثم قال: ما الذي أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح. قال: أو نظيره! فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلى المسيح وهذا نظيره في آياته وبرهانه. ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات ـ رحمة الله عليه ـ.

الثانية عشرة: فيه أيضاً عن الحسن بن الطريف أنّه قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتابة بهما إلى محمد، فكتبت أسأله عن القائم بم يقضي وأين مجلسه؟ وكنت أردت أن أسأله عن شيء لحُمّى الربع فأغفلت ذكر الحمّى.

فجاء الجواب: سألت عن القائم إذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البيّنه، وكنت أردت أن تسأل الحمّى الربع فأُنسيت، فاكتب في ورقة وعلّقة على المحموم: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم.

فكتبت وعلّقته على المحموم فبرأ.

الثالثة عشرة: ما روى فيه أيضاً عن عمر قال: دخلت على أبي أحمد عبد الله بن طاهر وبين يديه رقعة أبي محمد وفيها: إنّي نازلت الله في هذا الطاغي ـ يعني المستعين ـ وهو آخذه بعد ثلاث.

فلمّا كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان حتى قتل.

الرابعة عشرة: ما روى فيه أيضاً عن رجل قال: كنت محبوساً مع أبي محمد في حبس المهتدي بن الواثق ـ لعنه الله ـ فقال لي: إنّ هذا الطاغي أراد أن يعبث بالله في هذه الليلة وقد بتر الله عمره وقد جعله الله للقائم من بعده ولم يكن لي ولد وسأرزق ولداً ذكراً.

فلمّا أصبحنا شغب الأتراك على المهتدي فقتلوه، وولّي المعتمد مكانه

وسلّمنا الله.

الخامسة عشرة: ما روى فيه أيضاً أنّه سلّم إلى نحرير ليحبسه. فقالت له امرأته: اتّق الله فإنّك لا تدري من في منزلك ـ وذكرت عبادته وصلاحه ـ وأنا أخاف عليك.

فقال: لأرمينّه بين السباع. ثم استأذن في ذلك فأذن له، فرمى به إليها ولم يشكّ في أكلها له، فنظروا من الغد إلى الموضع ليعرفوا الحلّ فوجدوه قائماً يصلّي وهي حوله، فأمر بإخراجه.

أقول: الذي يستفاد من جملة من الأخبار المعتبرة هو أنّه كان أسخى الناس، وكان كثير الحياء والوقار والفضل والعفاف وصيانة النفس والزهد والعبادة، وعلى الدوام كان تظهر آثار السجود من جبينه المقدّس، وكان خليقاً محبوباً عند العدوّ والولي بحيث لم يتأذّ منه أحد قطّ، وكان يجلّله ويعظّمه كلّ أحد، ومع ذلك كلّه كان مظلوماً بأيدي منافقي زمانه، وكان في جملة من الزمان في حبسهم، وكانوا ـ لعنهم الله ـ يؤذونه بأنواع الأذيّة..

فلمّا قتل المتوكّل وبلغت نوبة الخلافة إلى المعتزّ بالله ـ كما في بعض الروايات ـ أو إلى المعتمد بالله ـ كما في أصحّها ـ قتل بالسمّ بإشارة ذلك الملعون..

وروي: أنّه بعد أن سمّه ندم من فعله الشنيع فبحث جماعة من الموثّقين والأطبّاء وكّلهم به، وأمر اللعين أن يخرجوا من داره ويشتغلوا بمعالجته، ويأتيه الملعون بنفسه في كلّ صبيحة فلم ينفعه معالجتهم فارتحل ـ روحنا له الفداء ـ من أثر ذلك السمّ بعد اثني عشر يوماً.

وروي عن كشف الغمّة ما مضمونه: أنّه لمّا شاع وذاع خبر شهادته في سرّ من رأى فاجتمع صغير أهل البلد وكبيرهم وصاحوا بأجمعهم وبكوا

بكاءاً شديداً بحيث يحسب الناظر أنّ القيامة قد قامت، فسدّوا الأسواق وركب جميع بني هاشم وبني العباس والقوّاد والكتّاب والقضاة والمعدّلون واجتمع كلّ الناس على جنازته وكانت فوق أيديهم من أوّل اليوم إلى آخره..

وفي رواية: إنّ الخليفة ـ لعنه الله ـ أمر أبا عيسى بن المتوكّل بالصلاة عليه.

وفي رواية أخرى: إنّه أراد أن يصلّي عليه رجل آخر من أقربائه..

وفي أصحّ الروايات بل في الأخبار المجمع عليها عند الشيعة أنّه صلّى عليه خلفه الصالح وولده الحجّة المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ..

وروي: أنّه بعد الصلاة عليه جمع أبو عيسى جميع العدول فكشف وجهه وقال لهم: إنّه مات بحتف أنفه ولم يقتله أحد، فدفنوه بجنب أبيه عليه السلام..

آه آه، لم يقتل أحد في الإسلام مثل قتل الحسين عليه السلام لأنّه قتل عطشاناً جائعاً وحيداً غريباً ولم يشيّعه أحد إلّا السيوف والسهام والقنا والأحجار، ولم يجتمع على جسده المجروح إلّا خيول المنافقين بحوافرها، ولم يبك عليه إلّا الطيور والوحوش والجنّ والملائكة بنوائحها، ولم يصلّ على جنازته الشريف أحد؛ بل كان ملقى في البيداء مرمّلاً بالدماء مقطوع الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، وكانت الرياح تسفي عليه بحشائش الأرض.. فصلّى عليه أهل القرى بعد ثلاثة أيّام..

فوالله لا أدري أين كانت الزهراء حتى ترى جسد ولدها العزيز الذي رئبه في حجرها بهذه الحالة!؟

المجلس الستّون

في تولّد مولانا الصاحب عجّل اللّه تعالى فرجه ومعجزاته وبعض غرايبه زمان ظهوره وشهادته عليه السلام

اللهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني، اللهمّ لا تمتني ميتة جاهليّة ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهمّ فكما هديتني لولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاة أمرك بعد رسولك ـ صلواتك عليه وآله ـ حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمداً وجعفراً وموسى وعليّاً ومحمداً وعليّاً والحسن والحجّة القائم الهادي المهدي الطاهر النقي التقي الزكي الرضي المرضي صلواتك وسلامك عليهم أجمعين أبد الآبدين ودهر الداهرين..

فكذلك اللهمّ عجّل فرجهم وسهّل مخرجهم وانصر ناصريهم واخذل خاذليهم وارحم شيعتهم ومحبّيهم، والعن مبغضيهم وظالميهم وغاصبي حقوقهم من الأوّلين والآخرين، وكذلك اللهمّ أحينا على محبّتهم وأمتنا على مودّتهم، ثم أحينا في رجعتهم وكرّتهم ولا تفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحين ويا أكرم الأكرمين.

وبعد، فقد قال الله في محكم كتابه: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، نقل عن غيبة الطوسي عن علي عليه السلام قال: هم آل محمد، يبعث الله مهديّهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذلّ عدوّهم.

أقول: وقد قرأ هذه الآية مولانا صاحب الزمان ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ عند تولّده.. بيان هذا وبيان مجمل أحوال تولّده على ما يستفاد من جملة الأخبار المرويّة في الكتب المعتبرة أنّه قال أبو محمد في ليلة الجمعة ليلة النصف من شعبان لعمّته حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام: يا عمّتي، في هذه الليلة عند طلوع الفجر يولد من نرجس سيد في الدنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين.

قالت: قلت له: ما أرى بها حملاً!

فتبسّم، ثم قال: إنّا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون؛ وإنّما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنّما نخرج من الفخذ الأيمن من أمّهاتنا؛ لأنّنا نور الله الذي لا تناله الدنسات.

قالت: فلمّا ورد وقت صلاة الليل قمت ونرجس نائمة ما بها أثر ولادة، فأخذت في صلواتي، ثم أوترت فأنا في الوتر حتى وقع في نفسي أنّ الفجر طلع وقد دخل في قلبي الشكّ من وعده، فصاح أبو محمد من الصفة التي هو فيها: لم يطلع الفجر يا عمّتي لا تشكّي وكأنّك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى.

قالت: فاستحييت منه ممّا وقع في قلبي، فأسرعت إلى الصلاة وتحرّكت نرجس، فدنوت منها وضممتها إليّ ثم قلت لها: هل تحسّين بشيء؟

قالت: نعم، فوثبت فزعة، فصاح أبو محمد عليه السلام وقال: اقرئي عليها ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ**﴾، فأقبلت أقرأ عليها، وقلت لها: ما حالك؟

قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما قرأ وسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لمّا سمعت، فصاح بي أبو محمد: لا تعجبي من أمر الله

ـ عزّ وجلّ ـ، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً؛ فلم يستتمّ الكلام حتى غيّبت عنّي نرجس، فلم أرها؛ كأنّه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة..

فقال: ارجعي يا عمّتي فإنّك ستجدينها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن أكشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبّابته نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ جدّي رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثم عدّ إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقال: اللهمّ أنجز لي وعدي، واتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً.

قالت: فعطس، فقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله عبداً داخراً غير مستنكف ولا مستكبر، ثم قال: زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشكّ.

قالت: رأيت على عضده الأيمن مكتوباً: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾.

ونقلت عن نرجس: أنّه لمّا ولد السيد رأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير، فأخبرنا أبا محمد بذلك، فضحك ثم قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به، وهي أنصاره إذا خرج.

قالت حكيمة: ثم سمعت صوت أبي محمد وهو يقول: يا عمّتي، هاتي ابني إليّ فقد قبلته فكشفت عن سيدي عليه السلام فإذا أنا به ساجداً يبلغ الأرض

بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه، فلففته في ثوب وحملته إلى أبي محمد، فأخذه فأقعده على راحته اليسرى وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثم أدخل لسانه في فيه وأمر بيده على ظهره وسمعه ومفاصله ثم قال له: تكلّم يا بنيّ!

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله وأنّ أمير المؤمنين وليّ الله، لم يزل يعدّد السادة الأئمّة عليهم السلام إلى أن بلغ إلى نفسه ودعا لأوليائه بالفرج على يده.

وفي رواية أخرى عن غيبة الطوسي قال: بعد أن أتيته فتناوله، أخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم أدخله فيه فحنّكه، ثم أدخله في أذنيه، وأجلسه على راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بنيّ، انطق بقدرة الله.

فاستعاذ ولي الله من الشيطان الرجيم، واستفتح ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ﴾ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، وصلّى على رسول الله وعليّ أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه، فناولنيه أبو محمد وقال: يا عمّة، ردّيه ﴿إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فرددته إلى أمّه فسلّم عليها، فصاح أبو محمد فقال: يا عمّة، تناوليه فهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه، فتناوله الحسن ثم وقع بيني وبين أبي محمد عليه السلام كالحجاب فلم أر سيّدي..

فقلت له: يا سيّدي، أين مولاي؟

قال: أخذه من هو أحقّ به منك.

قالت: فلمّا كان في اليوم الثالث اشتدّ شوقي إلى وليّ الله، فأتيتهم عائدة فبدأت بالحجرة التي فيها نرجس، فسلّمت عليها والتفتّ إلى جانب البيت وإذا بمهد عليه أثواب خضر، فعدلت إلى المهد ودفعت عنه الأثواب فإذا أنا بوليّ الله نائم على قفاه غير محزوم ولا مغموط، ففتح عينيه وجعل يضحك ويناجيني بإصبعه، فتناولته وأدنيته إلى فمي لأقبّله، فشممت منه رائحة ما شممت قطّ أطيب منها.

وقالت: فإذا كان يوم السابع جئت فسلّمت، ثم جلست، فقال: هلمّي ابني، فجئت بسيّدي وهو في ثياب صفر، ففعل به كفعاله الأوّل، وجعل لسانه في فيه.

قال له: تكلّم يا بنيّ.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وثنّى بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام حتى وقف على أبيه، ثم قرء ﴿بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ﴾ ﴿وَنُرِيدُ أن نَمُنَّ﴾، الآية.

ثم قال له: اقرأ ـ يا بنيّ ـ ممّا أنزل الله على أنبيائه ورسله، فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانيّة وكتاب إدريس وكتاب نوح وكتاب هود وكتاب صالح وصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وفرقان جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده.

ثم قال أبو محمد: لمّا وهب لي ربّي مهديّ هذه الأمّة أرسل ملكين فحملاه إلى سراديق العرش حتى وقفا بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ فقال تعالى له: مرحباً

بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهديّ عبادي، آليت أنّي بك آخذ وبك أعطي، وبك أغفر وبك أعذّب، ارداه أيّها الملكان، ردّاه ردّاه على أبيه رداً رفيقاً وأبلغاه أنّه في ضماني وكنفي وبعيني إلى أن أحقّ به الحقّ وأزهق به الباطل ويكون الدين لي واصباً.

وروي في **الخرائج والجرائح** عن نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ بعد مولده بعشر ليال، فعطست عنده، فقال لي: يرحمك الله.

قال: ففرحت بذلك، فقال: ألا أبشّرك في العطاس؟ هو أمان من الموت ثلاثة أيّام.

وروي عن **إكمال الدين** عن حكيمة قالت: كان المهدي بيد أبيه والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها، فقال له: احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطائر وطار به في جوّ السماء وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد يقول: أستودعك الله الذي أودعته أمّ موسى، فبكت نرجس فقال عليه السلام لها: اسكتي فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من ثديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه، وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**فَرَدَدنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**﴾.

قالت حكيمة: فقلت: ما هذا الطائر؟

قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام، ووجّه إلى ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بصبيّ متحرّك يمشي بين يديه، فقلت: سيّدي، هذا ابن سنتين!

فتبسّم ثم قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشؤون بخلاف

ما ينشئ غيرهم وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبيّ منّا يتكلّم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه -عزّ وجلّ-، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساء.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمد بأيّام قلائل، فلم أعرفه، فقلت لأبي محمد: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال: ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني، فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة للراوي: فمضى أبو محمد بأيّام قلائل وافترق الناس كماترى، والله إنّي لأراه صباحاً ومساءاً، وإنّه لينبّؤني عمّا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبتدؤني به، وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحقّ.

قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمه بأشياء لم يطّلع عليها أحد من خلقه.

ونقل في الخرائج والجرائح عنه معجزات كثيرة، ونحن نذكر خلاصة بعضها:

منها: أنّه قال لرجل استدعى المعجزة عنه: أيّما تحبّ: أن ترى الجمل صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً؟

قال: أيّهما كان فهي دلالة، فرأى الجمل وما عليه مرتفعاً إلى السماء.

ومنها: إخباره بأنّ فلان الأعمى يصير بصيراً في يوم كذا ويموت في يوم كذا، فصار كما أخبر به.

ومنها: أنّه كان يقطع مسافة بعيدة في زمان قليل بطيّ الأرض.

ومنها: إخباره كثيراً ما بما يخطر في القلوب.

ومنها: أنّه وضع حجر الأسود في محلّه بعد حطّه عنه فسكن، ومن المقرّر في الشريعة أنّه لا يسكن لو لم ينصبه المعصوم عليه السلام.

ونقل في سائر الكتب أيضاً عنه معجزات كثيرة، منها: إخباره كثيراً بما في العرائض قبل قرائتها، وربما كتب الجواب قبل وصول العريضة.

ومنها: صيرورة حجرته بحراً من الماء للجماعة الذين أرادوا قتله.

أقول: وظهرت معجزات كثيرة من مولانا صاحب الزمان ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ عند تولّده وصغره وكبره وفي حياة أبيه وعند ارتحاله وبعده في الغيبة الصغرى والكبرى بحيث لا يمكن حدّها وعدّها وإحصاؤها وبلغت في الظهور كالشمس في رابعة النهار، ولذا اكتفينا بما مرّ..

اللهمّ عجّل علينا شمس فلك الإمامة وادفع عنّا ما ابتلينا به في زمان الغيبة من فقد نبيّنا وغيبة وليّنا وكثرة عدوّنا وشدّة الفتن بنا وقلّة عددنا وضعف أنصارنا..

يا إخواني المؤمنين، لا تحزنوا على ابتلائكم بهذه البلايا وانتظاركم للفرج؛ فإنّه ورد أخبار كثيرة في فضلكم وأجركم للصبر على البلاء وانتظاركم ودعائكم لتعجيل الفرج، فمنها: ما روي عن كتاب كفاية الأثر عن النبي صلى الله عليه وآله: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محجّتهم أولئك وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ وقال: ﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

ومنها: عن تفسير النعماني، قال أمير المؤمنين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، حقيق على الله أن يدخل أهل الضلالة الجنّة؛ وإنّما عني بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام الخفيّ المكان المستور

عن الأعيان فهم بإمامته مقرّون وبعروته متمسّكون ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكّين صابرون مسلّمون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه، يدلّ على ذلك أنّ الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً على أوقات الصلاة فموسّع عليهم تأخير الموقّت ليتبيّن لهم الوقت بظهورها ويستيقنوا أنّها قد زالت؛ فكذلك المنتظر لخروج الإمام المتمسّك بإمامته فموسّع عليه، جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض عليه فهو صابر محتسب لا تضرّه غيبة إمامه.

ومنها: في **العوالم**: سأل رجل عن أمير المؤمنين: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله -عزّ وجلّ-؟

قال: انتظار الفرج.

ومنها: عن **الخصال** عنه: الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله.

ومنها: عن **أمالي الطوسي**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رضي عن الله بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل، وانتظار الفرج عبادة.

ومنها: عن **إكمال الدين**، عن سيد العابدين عليه السلام: من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد.

ومنها: عن **الاحتجاج** عن أبي خالد عنه عليه السلام قال: تمتدّ الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة بعده، يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله -تعالى ذكره- أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة

المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً. وقال: انتظار الفرج من أعظم الفرج.

ومنها: عن **أمالي الطوسي** عن أبي جعفر عليه السلام: من مات منكم قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً.

ومنها: عن **إكمال الدين**، قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي، واعلم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجّة وآمنوا بسواد في بياض.

ومنها: عن **غيبة الطوسي**، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يتولّى وليّه ويتبرّأ من عدوّه ويتولّى الأئمّة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذوو ودّي ومودّتي وأكرم أمّتي عليّ.

قال رفاعة: وأكرم خلق الله عليّ.

ومنها: عن **إكمال الدين**، قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبه قائمنا؛ فلم يزغ قلبه بعد الهداية.

فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنّة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، وليس من مؤمن إلّا في داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**طُوبَى لَهُم وَحُسنُ مَآب**﴾.

ومنها: عن **المحاسن**، قلت لأبي عبد الله: ما تقول فيمن مات على هذه الأمر منتظراً له؟

قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، ثم سكت هنيئة ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومنها: فيه أيضاً، قال: سمعت أبا عبدالله يقول: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه.

قال: ثم سكت هنيئة ثم قال: لا؛ بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلّا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومنها: عن إكمال الدين، قال عمّار الساباطي: قلت لأبي عبدالله: العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في العلانية وكذلك ـ والله ـ عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله ـ عزّ وجلّ ذكره ـ في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ...

إلى أن قال: اعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله ـ عزّ وجلّ ـ له بها عشر صلاة نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ كريم. الحديث.

أقول: وهنا أخبار كثيرة اقتصرنا على هذا القدر..

اللهمّ إن حال بيننا وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً فأخرجنا من قبورنا مؤتزرين أكفاننا، شاهرين سيوفنا، مجرّدين قناتنا، ملبّين دعوة الداعي في الحاضر والبادي.. اللهمّ أرنا الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة..

يا إخواني المؤمنين، إن أردتم الوصول إلى خدمته والرجوع إلى الدنيا في أيّام دولته فاعلموا بما روي عن مولانا الصادق عليه السلام وهو أنّه قال: من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا؛ فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكلّ كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة، وهو هذا: اللهمّ ربّ العرش العظيم وربّ الكرسي الرفيع.. إلى آخر الدعاء..

اعلموا يا أنصار القائم، أنّ متقضى انتظار فرجه ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ هو الاطّلاع على بعض أمارات فرجه وظهوره لازدياد البصيرة وعدم الاشتباه في الدين؛ فاعلموا أنّه روي في العوالم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قلت في ليلة المعراج: اللهمّ اجمع أمّتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ليردوا جميعاً حوضي يوم القيامة!

فأوحى إليّ: يا محمد، إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضاي ماض فيهم لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد أتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمّتك، عزيمة منّي لا يدخل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته من بعدك، فمن أبغضه أبغضَك ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن عاده فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّك ومن أحبّك فقد أحبّني..

وقد جعلت له هذه الفضيلة وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذرّيتك من البكر البتول، آخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما مُلأت جوراً وظلماً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة وأبرئ به الأعمى وأشفي به المريض.

قلت: إلهي، ومتى يكون ذلك؟

فأوحى إليّ -عزّ وجلّ-: يكون إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القرّاء وقلّ العلم، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة، وكثر الشعراء، واتّخذ أمّتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمّتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاث خسوف؛ خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة بيد رجل من ذرّيتك. الحديث.

أقول: والذي يستفاد من أخبار كثيرة هو أنّه يظهر في زمان هرج مرج لم يبق للإسلام إلّا اسمه ولا من الدين إلّا رسمه، فيظهر بين الركن والمقام ومعه جملة من الملائكة المقرّبين والمؤمنين من الآدميّين فيزداد كلّ يوم أعوانه وأنصاره، فيرسل الرؤساء إلى اطراف البلاد لإصلاح أمور الدنيا والدين، فيصلح ببركته جميع مفاسد العالم، ولذا ورد في أخبار متواترة أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلأت ظلماً وجوراً.. حتى روي: أنّه يرعى الغنم مع الذئب..

واعلموا يا إخواني المؤمنين، أنّ في زمانه يظهر أمور غريبة منها: إنّ الناس تؤتون الحكمه في زمانه حتى إنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله..

ومنها: أنّه يكثر القتل في زمانه بيده أو بأمره حتى لو كان كافر ومشرك في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني فاقتله..

وروي أنّه يبتدئ بقتل قريش حتى روي: أنّه أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ستّ مرّات.

قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟

قال: نعم، منهم ومن مواليهم.

وروي: أنّه يأتي رحبة الكوفة فقال برجله هكذا وأومأ بيده إلى موضع ثم قال: احفروا هيهنا. فيحفرون فيستخرجون اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف سيف واثني عشر ألف بيضة لكلّ بيضة وجهان، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي والعجم فيلبسهم ذلك ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه..

وروي: أنّه يخرج عليه طائفة عشرة آلاف، شعارهم: يا عثمان يا عثمان، فيدعو عليه السلام رجلاً من الموالي فيقلّده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقي منهم أحداً.

أقول: ومن كثرة القتل في زمانه يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد صلى الله عليه وآله؛ لو كان من آل محمد صلى الله عليه وآله لرحم..

ومنها: أنّه يظهر في أحكام أمور خفيّة.

قال أبو جعفر عليه السلام: سمّي المهدي لأنّه يهدي إلى أمر خفيّ حتى إنّه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله حتى إنّ أحدهم يتكلّم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار.

وفي رواية: إنّه يحكم بحكم داود وسليمان؛ لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه..

ومنها: أنّه قال الباقر عليه السلام: يفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلّا دين محمد صلى الله عليه وآله.

ومنها عنه عليه السلام: إنّه يدعو الشمس والقمر فيجيبانه.

ومنها عنه عليه السلام: إنّه يطوى له الأرض..

ومنها: إنّه لم يقم بين يديه أحد من خلق الرحمن إلّا عرفه صالح هو أو طالح..

ومنها: إنّه تعالى يرفع له كلّ منخفض من الأرض، ويخفض له كلّ مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟

ومنها: ما روي عن غيبة الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد من ضوء الشمس.

ومنها عنه عليه السلام: إنّه يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر ليس فيهم انثى..

ومنها: إنّ الرجل يقاوم قوّته في زمانه أربعين رجلاً..

ومنها: إنّه يوسّع الطريق الأعظم فيصير ستّين ذراعاً..

ومنها: إنّه يهدم كلّ مسجد على الطريق..

ومنها: إنّه يسدّ كلّ كوة إلى الطريق وكلّ جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق..

ومنها: قال أبو جعفر عليه السلام: من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برئ، ومن ذي ضعف قوي..

ومنها: قال الصادق عليه السلام: إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق لَيرى أخاه الذي في المغرب، وهو يرى أخاه الذي في المشرق.

ومنها: عنه عليه السلام: إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى يكون بينهم وبين القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ بريد يكلّمهم فيسمعون وينظرون

إليه وهو في مكانه..

ومنها: إنّ الشيطان الملعون يرجع في زمانه عليه السلام..

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا سلمان، ليحضرنّ إبليس وجنوده وكلّ من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والثارات.

أقول: ويُقتل الملعون في ذلك الوقت إمّا بيد القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ كما روي أنّه يكون في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول: يا ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم الذي قال الله تعالى في كتابه..

أو بيد النبي صلى الله عليه وآله كما روي عن الصادق عليه السلام: أنّه إذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس ـ لعنه الله ـ في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام..

قال الراوي: فقلت: إنّها لكرّات وكرّات، ما من إمام في قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين في أصحابه.

أقول: وأصحابه ـ كما يستفاد من الأخبار ـ وهم جميع الأنبياء من لدن آدم إلى آخر الأمم وجميع شيعته، وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له: «أروحا» قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله ـ عزّ وجلّ ـ العالمين، فكأنّي أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبّار عزّ وجلّ ـ أقول: أي غضب الجبّار ـ ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ ورسول الله صلى الله عليه وآله

أمامه وبيده حربة من نور، فإذا نظر إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟

فيقول: إنّي أرى ما لا ترون، إنّي اخاف الله ربّ العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله ـ عزّ وجلّ ـ ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً، في كلّ سنة ذكراً وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله.

أقول: ويدلّ أيضاً على أنّ مدّة ملكه ذلك ما روي عن كتاب الاختصاص عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال عليه السلام حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة..

وروي: أنّه إذا رجع صلى الله عليه وآله آمن به الناس كلّهم، ويملك أمير المؤمنين في كرّته أربعة وأربعين ألف سنة.

أقول: فوالله لا أدري أين كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع حربته من النور ومع الملائكة الحافّين به؟ وأين كان أمير المؤمنين عليه السلام مع جميع الأنبياء والمؤمنين والملائكة المقرّبين حتى يقتلوا الشيطان وجنده حين إحاطتهم على الحسين عليه السلام في أرض الطفّ ومنعهم إيّاه وأولاده ونساءه وأصحابه عن شرب الماء!؟ وأين كانوا حتى يسمعوا حين كان عليه السلام منادياً بين القوم: هل من راحم يرحم آل الرسول؟ وهل من مغيث يغيث أبناء البتول؟ وأين كانوا حتى يروا أنّه ألقي في الأرض الحارّة مرمّلاً بالدماء مقطّع الأعضاء ينادي مرّة: يا جدّاه، وأخرى: يا أبتاه..

روي عن الباقر عليه السلام: أنّه لمّا قتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله

ـ عزّ وجلّ ـ بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيّدنا، أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟

فأوحى الله ـ عزّ وجلّ ـ إليهم: قرّوا ملائكتي فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله ـ عزّ وجلّ ـ عن الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ: بذلك القائم أنتقم منهم.

أقول: وإذا أردتم أن تفهموا كيفيّة ظهور الحسين عليه السلام وأصحابه وكيفيّة الانتقام لهم، فاعلموا أنّه روى المفضّل عن الصادق عليه السلام: أنّه يقوم الحسين عليه السلام في زمان الرجعة مخضّباً بدمه وهو وجميع من قتل معه... وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيّار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد وهنّ صارخات وأمّه فاطمة تقول: ﴿**هَـٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾.

أقول: والله كيف يمكن مشاهدة الحسين عليه السلام مع هؤلاء وكان في جانبه أخوه العبّاس مقطوع اليدين وفي جانبه الآخر ولده العزيز الشهيد المقطوع إرباً إرباً علي الأكبر، وفي طرفه ابن أخيه وصهره وختنه المحروم والمكسور الصدر والأعضاء قاسم بن الحسن عليهما السلام وأخوه عبدالله بن الحسن، ويأتي معهم الرضيع الصغير الشهيد علي الأصغر، وهكذا سائر الشهداء في جوانبه، ومعه اثنا عشر ألفاً من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام، وعليه عمامة سوداء..

لا والله لا يقدر محبّ على تصوّر هذه الحالة فكيف بالنبي والزهراء والأئمّة عليهم السلام؟ اعلموا أنّه بعد ظهوره على هذه الحالة روي: أنّه تصرخ فاطمة الزهراء صرخة تبكي منها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكّان الهواء ومَن في الدنيا

ومَن تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله، فلا يبقى أحد ممّن قاتله وظلمه ورضي بما جرى عليه إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة..

قال الصادق عليه السلام: إذا خرج القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم لأنّهم رضوا بفعال آبائهم ويفتخرون بها..

وعنه عليه السلام: إنّ لعليّ عليه السلام في الأرض كرّة مع الحسين ابنه يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أميّة ومعاوية ومن شهد حربه، ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر الناس سبعين ألفاً فيلقاهم بصفّين مثل المرّة الأولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبراً، ثم يبعثهم الله ـ عزّ وجلّ ـ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون..

وعنه عليه السلام أيضاً: إنّ بعد استقرار الحسين عليه السلام في رجعته عند المؤمنين ولا يشكّون أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجة عليه السلام الموت.

وفي بعض الكتب: يقتله امرأة لها لحية كالرجال..

فيكون الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وإيلاجه حفرته الحسين عليه السلام ولا يلي الوصيّ إلّا الوصيّ، ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه على عينيه.

أقول: اللهمّ عذّب قتلة الحسين عليه السلام عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة، وأحينا في زمان الرجعة لنقتلهم بأيدينا ليشفى قليل من غيظ قلوبنا.. اللهمّ استجب لنا هذا الدعاء وأحينا في ذلك اليوم لنصرة مولانا الحسين عليه السلام بحقّ محمد وآله الطاهرين ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ .

المجلس الحادي والستّون

في بعض علائم ظهور القائم عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره في مكة وتوطّنه عجّل اللّه تعالى فرجه في الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي وعدنا إظهار دينه كلّه ولو بعد حين، وله الشكر بأن جعلنا من أمّة أشرف الأنبياء والمرسلين، والصلاة والسلام عليه وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين لا سيّما الإمام المنتظر الهادي للمهتدين والراشد للمسترشدين والمروّج لشريعة خاتم النبيّين، ولعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وبعد، فإنّ من الأمور اللازمة على المؤمنين هو الاطّلاع على أمارات ظهور قائم آل طه ويس، وهي كثيرة منها: خروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة..

ومنها: ظهور اثني عشر من آل أبي طالب يدّعي الإمامة لنفسه..

ومنها: شقّ الفرات حتى يدخل أزقّة الكوفة..

ومنها: إفساد التمر في النخل قبل ظهوره ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ بسنة..

ومنها: نقص الأموال والأنفس والثمرات وعدم الريع في الزرع في البغداد وغيره..

ومنها: جراد يظهر في أوانه حتى يأتي على الزرع والغلّات..

ومنها: حمرة تجلّل السماء..

ومنها: نار تظهر في السماء..

ومنها: نار تظهر من المشرق تبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة..

ومنها: نار تظهر من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن

همام فلا تدع داراً لبني أميّة إلّا أحرقها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر آل محمد صلى الله عليه وآله إلّا أحرقها..

ومنها: كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات..

ومنها: ركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر..

ومنها: طلوعها من المغرب..

ومنها: ظهور وجه ويد للناس في عين الشمس، وفي رواية: في القمر.

وروي عن غيبة الطوسي عن الرضا عليه السلام: ينادون في رجب ثلاثة أصوات؛ صوتاً منها: ألا لعنة الله على الظالمين، والصوت الثاني: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ يا معشر المؤمنين، والصوت الثالث: يرون يداً بارزاً نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين.

ومنها: طلوع كفّ من السماء..

ومنها: طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثمّ ينعطف حتى يلق طرفاه..

ومنها: ارتفاع ريح بمدينة السلام في أوّل النهار..

ومنها: زلزلة حتى يخسف كثيراً منها..

ومنها: خوف يشمل أهل الشام والعراق وبغداد..

ومنها: خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل مواليهم..

ومنها: مسخ قوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير..

ومنها: أموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون منها ويتزاورون..

قال الصادق عليه السلام: وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخر وعشرة أيّام من

رجب مطراً لم ير الخلق مثله؛ فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم وكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب.

قال أبو جعفر عليه السلام: ليس من مؤمن إلّا وله قتلة وموتة، إنّه من قتل نشر حتى يموت ومن مات نشر حتى يقتل.

وقال الصادق عليه السلام: إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا، إنّه قد ظهر صاحبك فإن تشاء أن تلحق به فالحق، وإن تشاء أن تقيم في كرامة ربّك فأقم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فيا عجباً، وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياءاً يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبّيك لبّيك يا داعي الله، قد تخلّلوا سكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين.

أقول: لا بدّ أن تعلم لا يردانه إلّا من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً كما في روايات كثيرة.

ومنها: وقوع الاختلاف بين العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، ومنها: خسف الري، ومنها: القتال العظيم الواقع بقرقيسا بين ولد عباس والمرواني ـ كما في رواية ـ أو بين ولد عباس مع فتيان أرمئية وآذربايجان ـ كما في رواية أخرى ـ فإنّه مقاتلة يقتل ألوف ألوف، فيطلع مطّلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلمّوا إلى الشبع من لحوم الجبّارين، ومنها: تغيير الحبشة البيت فيكسرونه؛ يؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة، ومنها: نزول الترك الحيرة ونزول الروم الفلسطين ووقوع المقاتلة العظيمة بينهما.

ومنها: نداء المنادي من سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شرّ قد اقترب، ومنها: خسف غربي مسجد دمشق، ومنها: خروج راية حسينيّة وراية أموية وراية قيسيّة

من الشام وادّعاء جميعهم الملك وقتلهم بأيدي السفياني في ستّة يخرج فيها القائم، وهو ابن آكلة الأكباد واسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور وهو أخبث الناس أشقر أحمر أزرق، وهو يخرج من الوادي اليابس حتى ينزل دمشق فيبعث جيشاً إلى المشرق وأخرى إلى البغداد فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها..

قال الصادق عليه السلام: كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فينادي مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم. الحديث.

ثم يخرجون من الكوفة متوجّهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيّام بلياليها، ثم يخرجون متوجّهين إلى مكّة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل، اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها بأمره الأرض أن تأخذ بأقدامهم ولا يفلت منهم إلّا رجلان.

ومنها: خروج الدجّال.

روي عن إكمال الدين: قال الراوي: خطبنا أمير المؤمنين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني، ثلاثاً.

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام، متى يخرج

الدجّال؟

قال: لذلك علامات؛ احفظ، فإنّ علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدعاء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنار، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشاركت النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتّقى الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب، وائتمن الخائن، واتّخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهدت الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء الزمام بغير حقّ، وتفقّه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمرّ من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، العجل العجل، خير المساكين يومئذٍ بيت المقدس، ليأتينّ على الناس زمان يتمنّى أحدهم أنّه من سكّانه.

فقام إليه أصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجّال؟

فقال: إنّ الدجّال صائد بن الصيد، فالشقي من صدّقه والسعيد من كذّبه يخرج من بلدة يقال لها: إصبهان، من قرية يقال لها: اليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته، تضيء كأنّها كوكب الصبح، فيها علقة كأنّها

ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرؤه كلّ كاتب وأمّي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض، يرى الناس أنّه طعام، يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل.

وفي رواية عن الرسول صلى الله عليه وآله: عرض ما بين أذنيه ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشياطين، يقول: إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوّى وقدّر فهدى، أنا ربّكم الأعلى، وكذب عدوّ الله إنّه الأعور، يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإن ربّكم -عزّ وجلّ- ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول. ألا وإنّ أكثر أشياعه يومئذٍ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر.

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: وأكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكة ولا بيتها، والمدينة ولا بيتها.

فقال الأمير عليه السلام: يقتله الله -عزّ وجلّ- بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يد من يصلّي المسيح عيسى بن مريم خلفه يعني المهدي -عجّل الله تعالى فرجه-.

وفي رواية أخرى: يقتله عيسى بين يدي مهدي فيصلبه على كناسة كوفة.

أقول: وإذا عرفت بعض أمارات ظهوره، كان المناسب أن نذكر كيفيّة ظهوره، فاعلم أنّه يخرج يوم الجمعة كما في رواية، أو يوم السبت وهو يوم عاشوراء كما في أخرى، أو يوم النيروز كما في أخرى، وروي: أنّه يخرج بصورة شابّ ذي أربعين سنة أو ثلاثين كما في رواية أخرى.

وفي رواية: إنّه إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشابّ، قويّاً في بدنه

حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها.

وروي: أنّ له سيفاً مغمداً فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله ـ عزّ وجلّ ـ فناداه السيف: اخرج يا وليّ الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم.

وروي: أنّ له علماً إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأنطقه الله ـ عزّ وجلّ ـ فناداه العلم: اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان وعلامتان.

وروي: أنّه يلبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته وبرده ونعله وينشر رايته ويخرج سيفه ذاالفقار من غمده، ويتناول قضيبه بيده ويأذن الله ـ عزّ وجلّ ـ له بالخروج.

وكان لبس قميص يوسف.

سأل الصادق عليه السلام من المفضّل: أتدري ما كان قميص يوسف؟

قال: قلت: لا.

قال: إنّ إبراهيم لمّا أوقدت له النار نزل جبرئيل بالقميص وألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حرّ ولا برد، فلمّا حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد يوسف علّقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرجه يوسف من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾ فهو ذلك القميص الذي من الجنّة.

قلت: جعلت فداك، وإلى من صار هذا القميص؟

قال: إلى أهله وهو مع قائمنا ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ إذا خرج. ثم قال: كلّ نبي ورث علماً أو غيره فهو انتهى إلى محمد.

وروي عن شعيب عن أبي عبدالله أنّه قال: ألا أريك قميص القائم الذي يقوم عليه؟

فقلت: بلى.

فدعا بقمطر ففتحه وأخرج منه قميص كرابيس، فنشره فإذا في كمّه الأيسر دم، فقال: هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عليه يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ، فقبّلت الدم ووضعته على وجهي، ثم طوّاه أبو عبدالله ودفعه.

وروي: أنّ القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ على هذه الهيئة يخرج من المدينة كما في رواية، أو من التهامة كما في أخرى، فيجلس تحت شجرة فيجيؤه جبرئيل في صورة رجل من كليب فيقول: يا عبد الله، ما يجلسك هيهنا؟

فيقول: يا عبد الله، إنّي أنتظر أن يأتي العشاء فأخرج في دبره إلى مكّة وأكره أن أخرج في هذا الحرّ!

قال: فيضحك، فإذا ضحك عرف أنّه جبرئيل.

قال: فيأخذه بيده ويصافحه ويسلّم عليه ويقول له: قم، ويجيؤه بفرس يقال له: البراق، فيركبه ثم يأتي إلى جبل رضوى فيأتي محمد وعلي فيكتبان له عهداً منشوراً يقرأ على الناس، ثم يخرج إلى مكّة ومعه بعض أصحابه.

قال أبو جعفر: يقول لأصحابه الذين معه: يا قوم، إنّ أهل مكّة لا يريدونني ولكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكّة فقل: يا أهل مكّة، أنا رسول

فلان إليكم وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرّية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة النبيّين وإنّا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وانتبز منّا حقّنا منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا، فنحن ننتصركم فانصرونا.

فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بلا جرم ولا ذنب، ويبعثون برأسه إلى الشام، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، وهذا الفتى اسمه محمد بن الحسن، وهي النفس الزكيّة، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: لا أخبرتكم أنّ أهل مكّة لا يريدوننا؟ فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى مع أصحابه حتى يأتي مسجد الحرام.

وروي: أنّ حين دخوله إلى مسجد الحرام يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وينادي جبرئيل: ألا إنّ صاحبكم وقائمكم فلان بن فلان ـ باسمه واسم أبيه ـ، فيسمع ذلك النداء جميع أهل الأرض.

وفي رواية أخرى: ينادي: أيّها الناس، قطع عنكم مدّة الجبّارين وولي الأمر خير أمّة محمد؛ فالحقوه بمكّة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار، وكأنّ قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام.

وفي رواية أخرى عن المفضّل عن الصادق عليه السلام قال: يا مفضّل، يظهر وحده ويلج الكعبة وحده، ويجنّ عليه الليل وحده.

وفي رواية أخرى: إنّ معه غيرات[1] حينئذٍ.

قال المفضّل: فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل: يا سيّدي، قولك مقبول وأمرك جائز،

---

١ . هكذا في الأصل.

فيمسح يده على وجهه ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصّتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ايتوني طائعين، فتورد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه كصيحة واحدة في أذن رجل واحد، فيجيؤون جميعهم نحوها ولا يمضي إلّا كلمحة البصر حتى يكون كلّهم بين يديه بين الركن والمقام..

فيأمر الله ـ عزّ وجلّ ـ النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء، فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عيله نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا، ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أصحاب بدر رسول الله صلى الله عليه وآله. كدّادون مجدّون في طاعته.

أقول: وأمّا كيفيّة مجيء هؤلاء هو أنّه قال الصادق عليه السلام: إنّه منهم من يفقد في فراشه ليلاً فيصبح بمكّة، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً، والأخير أفضل من الأوّل.

وروي عن أبان، قال: كنت مع جعفر بن محمد في مسجد مكّة وهو آخذ بيدي، وقال: يا أبان، وسيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكّة أنّه لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعدُ، عليهم السيوف مكتوب على كلّ سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثم يأمر منادياً فينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل عن ذلك ببيّنة.

وروي: أنّه يهرب يومئذٍ من كان بالمدينة من ولد علي إلى مكّة فيلحقون

بصاحب الأمر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ، وهو يبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها.

وروي: أنّه يكون مع القائم صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلادهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم.

أقول: اللهمّ اجعلنا منهم، آه واشوقاه إلى خدمتهم والنزول في ساحتهم، ألا طوبى لمن يحشره الله معه وطوبى لمن أحبّه وطوبى لمن اجتهد في متابعته ويجتهد فيه ما بقي حيّاً فاعلموا أنّه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عند ظهوره تفرح الطيور في أوكارها والحيتان في بحارها وتمدّ الأنهار وتفيض العيون وتنبت الأرض ضعف أكلها. الحديث.

فإذا كانت الطيور والحيتان فرحة لا أدري كيف كان المؤمنون..

وروي: أنّه بعد دخوله في مسجد الحرام يصلّي في مقام إبراهيم أربع ركعات.

وروي: أنّه ينزل عيسى ويقتدي به في صلاته، ثم يسند ظهره إلى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي ويصلّي عليه، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من الناس.

وروي: أنّه يقول: أنا وليّ الله، أنا أولى بالله وبمحمد، فمن يحاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجّني في النبيّين فأنا أولى الناس بالنبيّين، إنّ الله يقول: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**، فأنا بقيّة آدم وخيرة نوح ومصطفى إبراهيم

وصفوة محمد، ألا ومن حاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجّني في سنّة رسول الله ﷺ فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله وسيرته.

وقال الصادق عليه السلام: يقول: يا معشر الخلائق، ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسمعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسمعيل، ألا من أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمّة من ولد الحسين فها أنا ذا الأئمّة، ويعدّ واحداً بعد واحد إلى الحسن، أجيبوا إلى مسألتي، فإنّي أنبّؤكم بما نبّئتم به وما لم تنبّؤوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع منّي، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث وتقول أمّة آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصحف حقّاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدّل وحرّف..

ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم حقّاً وما أسقط منها وبدّل وحرّف منها، هذه والله التورات الجامعة والزبور التامّ والإنجيل الكامل وإنّها أضاف ما قرأنا منها، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقّاً الذي أنزله الله على محمد وما أسقط منه وحرّف وبدّل.

وقال الباقر عليه السلام: وإنّما سمّي المهدي لأنّه يهدي إلى أمر خفي ويستخرج التورات وسائر كتب الله ـ عزّ وجلّ ـ من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التورات بالتورات وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل

القرآن بالقرآن.

وروي: أنّه ينتهي إلى المقام فيصلّي ركعتين، ثم يرفع يديه إلى السماء فيدعو ويتضرّع حتى يقع على وجه الأرض وهو قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

فقال الصادق عليه السلام: يا مفضّل، يسند القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ ظهره إلى الحرم ويمدّ يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً﴾.

قال أبو جعفر: وجبرئل على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أوّل خلق الله يبايعه جبرئيل.

قال الصادق عليه السلام: ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجنّ، ثم النقباء.

قال المفضّل للصادق عليه السلام: يا سيّدي، وتظهر الملائكة والجنّ للناس؟

قال: إي والله، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله، ثم ينادي جبرئيل من السماء من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق، هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ـ ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن عليـ: بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

وفي رواية أخرى يقول: ألا إنّ الحقّ في علي وشيعته، بحيث يسمع من في المشرق والمغرب، ولا يبقى راقد إلّا استيقظ ولا قائم إلّا قعد ولا قاعد قام على رجليه فزعاً من ذلك النداء، ويسمعه كلّ قوم بلسانهم حتى تسمعه

العذراء في خدورهنّ، فتحرص أباها وأخاها على الخروج، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوه بآذانهم؛ فإذا دنت الشمس للغروب صرخ إبليس اللعين من مغرب الأرض بين الهواء: يا معشر الخلائق، قد ظهر ربّكم بوادي اليابس من أرض فلسطين ـ وهو عثمان بن عنبسة الأموي ولد يزيد بن معاوية ـ بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلّوا.

وفي رواية أخرى: يقول: ألا إنّ الحقّ في السفياني وشيعته.

وفي رواية أخرى: ألا إنّ الحقّ في عثمان وشيعته، وإنّ عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله ويكذّبونه ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شكّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ بالنداء الأخير، وكم شاكّ متحيّر في ذلك اليوم قد هوى في النار لاتّباع صوت الشيطان الرجيم.

سأل الراوي عن الصادق عليه السلام: كيف يميّز هذا النداء عن نداء جبرئيل؟

قال: يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون؛ فإنّ أمرنا أبين من الشمس.

ثم ينادي مناد من السماء: يا أهل الحقّ، اعتزلوا ويا أهل الباطل اعتزلوا، فيعتزل هؤلاء من هؤلاء ولا يخالطوا بعد ذلك أبداً. ثم ينطلق القائم فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والولاية والبراءة من عدوّه.

وفي روايات كثيرة: إنّه حينئذٍ يخرج دابّة الأرض ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ـ من عند الصفا ومعها خاتم سليمان عليه السلام وعصا موسى؛ تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً، وتضع على وجه كلّ كافر فتكتب فيه: هذا

كافر حقّاً، حتى إنّ المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإنّ الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن؛ وددت إنّي اليوم مثلك فأفوز فوزاً.

سأل مفضّل عن الصادق عليه السلام عمّا يفعل مع البيت!

قال: ينقضه فلا يدع منه إلّا القواعد التي هي أوّل بيت وضع للناس ببكّة في عهد آدم والذي رفعه إبراهيم وإسمعيل منها، وإنّ الذي بني بعدهما لم يبنه نبيّ ولا وصيّ ثم يبنيه كما يشاء الله، وليعفينّ آثار الظالمين بمكّة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم.

قال الصادق عليه السلام: إذا قام القائم هدم مسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلّقها على باب الكعبة ولا يعطيها إلّا السيف، ولا يخرج القائم عن مكّة حتى يقرأ كتابان؛ كتاب بالبصرة وكتاب بالكوفة بالبرائة من علي عليه السلام.

أقول: فيعزم - روحنا له الفداء - إلى الخروج، والذي يستفاد من مجموع الأخبار في كيفيّة خروجه عن مكّة هو أنّه قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يخرج القائم من مكّة حتى تكمل الحلقة.

قلت: وكم الحلقة؟

قال: عشرة آلاف. الحديث.

وروي: أنّه حينئذٍ بيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو جعفر عليه السلام: نزل بها جبرئيل يوم بدر سير به.

فقال عليه السلام للراوي: ما هي والله من قطن ولا كتان ولا قزّ ولا حرير.

فقلت: من أيّ شيء؟

قال: من ورق الجنّة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثم لفّها ودفعها إلى علي

فلم تزل عند علي حتى كان يوم البصرة، فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفّها وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم، فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لقيها، ويسير الرعب قدّامها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً.

ثم قال للراوي: إنّه يخرج موثوراً غضباناً أسفاً لغضب الله على هذا الخلق. الحديث.

قال الثمالي: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد صلى الله عليه وآله لينصره الملائكة المسوّمون والمردفون والمنزلون والكروبيّين، يكون جبرئيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقرّبون حذاه.

وروي: أنّه تنزّل الملائكة؛ ثلاث على خيول شهب وثلاث على خيول بلق و ثلاث على خيول حوّ.

قلت: وما الحوّ؟

قال عليه السلام: الحمر.

وروي: أنّه أوّل من يتبعه محمد صلى الله عليه وآله وعلي الثاني، ومعه سيف مخرط يفتح الله له الروم والترك والديلم والسند والهند وكابل‌شاه والخزر. الحديث.

وروي: أنّه يخرج وعلى رأسه غمامة تظلّه عن الشمس.

وروي عن **بصائر الدرجات** عن أبي جعفر عليه السلام قال: أما إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختا والذلول، وذخر لصاحبكم الصعب.

قال: قلت: وما الصعب؟

قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق صاحبكم يركبه، أما إنّه

سيركب السحاب ويرقى في الأسباب؛ أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنان خرابان.

قال أبو جعفر عليه السلام: إذا ظهر القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ ظهر راية رسول الله وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فيقول أصحابه: إنّه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابّنا من الجوع والعطش!! فيسير ويسيرون معه، فأوّل منزل ينزل يضرب الحجر فينبع منه شراب وطعام وعلف فيأكلون ويشربون ودوابّهم حتى ينزلوا النجف.

وروي عن بصائر الدرجات عن محمد بن علي عليه السلام قال: كان عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفاً، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها، وهي قضيب آس من غرس الجنّة أتى بها جبرئيل ـ كما في رواية أخرى ـ.

وإنّها لتنطق إذا استنطقت، أعدّت لقائمنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها، وإنّها لتروّع و﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، وتصنع كما تؤمر، وإنّها حيث أقبلت ـ في قتل أهل مكّة نائبه ـ تلقف ما يأفكون تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً وتلقف ما يأفكون بلسانها.

أقول: وبالجملة، الذي يستفاد من مجموع الروايات هو أنّه بعد لبسه قميص يوسف وقيمص رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته ودرعه وبرده ويأخذ قضيبه بيده ويقلّد بسيفه ذي الفقار وينشر رايته ومعه خاتم سليمان وعصا موسى وحجره، وقد حوى حوله الملائكة المقرّبون والجنّ على الكيفيّة التي عرفتها، وقد أظلّه الغمام، وفي أطرافه الأصحاب والخدّام من كلّ بلد إلّا البصرة على ما روي، وإلّا العرب كما في رواية

أخرى رواها في العوالم..

يريد الخروج من مكّة فيتعيّن لهم حاكماً من أصحابه، فيخرج منها، فإذا خرج وثبوا أهل مكّة على الحاكم فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرّعون ويقولون: يا مهدي آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ، التوبة التوبة، فيعظهم وينذرهم ويحذّرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجنّ والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلّا من آمن، فلولا أنّ رحمة ربّك وسعت كلّ شيء ـ وأنا تلك الرحمة ـ لرجعت إليهم معكم؛ فقد قطعوا الأعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد؛ لا والله ولا من الألف واحد

أقول: فيخرج عليه السلام من مكّة.

وروى المفضّل عن الصادق عليه السلام: أنّه يقبل إلى القائم رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره، ويقف بين يديه فيقول: يا سيّدي، أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشّرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء.

فيقول له القائم: بيّن قصتك وقصّة أخيك.

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء، وتركناها جمّاء، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراب البيت وقتل أهله، فلمّا صرنا في البيداء عرسنا فيها، فصاح بنا صائح: يا بيداء، أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض وابتلعت كلّ الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا

نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كماترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير، امض إلى الملعون السفياني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ، وعرّفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير، الحق بالمهدي بمكّة وبشّره بهلاك الظالمين وتب على يده فإنّه يقبل توبتك، فيمرّ القائم يده على وجهه فيردّه سويّاً كما كان، ويبايعه ويكون معه.

قال مفضّل: يا سيّدي، فأين يكون دار المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ ومجتمع المؤمنين؟

قال: دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريّين.

قال المفضّل: يا مولاي، كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال: إي والله، لا يبقى مؤمن إلّا كان بها أو حواليها، وليبلغنّ مجالة فرس منها ألفي درهم، إي والله وليودّنّ أكثر الناس أنّه اشترى شبراً من الأرض السبع بشبر من ذهب والسبع خطّة من خطط همدان وليصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجاوزنّ قصورها كربلاء، وليصيرنّ كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكوننّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاه بدعوته الواجدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة..

ثم تنفّس أبو عبدالله عليه السلام وقال: يا مفضّل، إنّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها: أن اسكتي البيت الحرام ولا تفتخرنّ على كربلاء فإنّها البقعة المباركة التي نودي موسى فيها من الشجرة، وإنّها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وإنّها الدالية التي

غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت من ولادتها، وإنّها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته، وليكوننّ لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ..

وزاد في رواية: وهي التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام.

أقول: آه آه، هل تدرون يا إخواني المؤمنين، بأيّ شيء غسل؟ فاعلموا أنّه غسل من الدموع السائلة عليه عند مشاهدة أنّه لا ناصر له ولا معين، وعند استماعه نداء المخدّرات الغريبات بـ«واعطشاه»، وعند وداعه الأصحاب وإرسالهم إلى المعركة..

آه آه، غسل من الدموع الجارية على خدّه عند وداع أخيه العباس وإعطائه الشنّ اليابس والتماس السكينة عنه الماء..

وامصيبتاه، غسل من الدموع السائلة عند وداع ابن أخيه القاسم ومشاهدته خروجه من محفل زوجته المحزونة المغمومة الباكية..

آه واسوأتاه وواحزناه، غسل من الدموع السائلة من عيني قرّة عينيه علي الأكبر في آخر الوداع مع علمه بأنّه يقتل إرباً إرباً ولا رجوع له أبداً، فوالله لا يقدر محبّ أن يتصوّر ويتأمّل في أنّه كيف وضع الحسين ـ روحنا له الفداء ـ خدّه على خدّ ولده علي الأكبر، وكان يقبّله ويودّعه ويبكيان، وكانت دموع كلّ واحد منهما جارية على خدّ الآخر..

آه آه، غسل من بكائه ونحيبه لمشاهدة قطع حلقوم ولده الصغير الرضيع علي الأصغر ومشاهدة أنّه نظر إلى وجه أبيه من شدّة العطش والألم وطار روحه المكرّم إلى جنان القدس..

فوالله إنّ هنا كلام لا تقدرون ـ يا إخوا نيـ على استماعه.. وهو أنّه غسل رأس الحسين ـ روحنا لروحه الفداء ـ من دموع أخته زينب المظلومة المفجوعة في الوداع الآخر

الذي لم يعلموا أنّه هل يرجع من الميدان إلى الخيام أم لا، حيث تعانقا وبكيا وعلا نحيبهما وصراخهما في مدّة طويلة.. وكانت باقي المخدّرات واقفات باكيات لمشاهدة وداعهما وإعلاء كلامهما بالوداع الوداع..

آه آه، يا ليت كان لساني كليلاً.. اعلموا أنّه غسل رأسه المكرّم من دموع بنته السكينة حيث كانت جالسة في ذيل أبيه الحسين عليه السلام، فقامت وعانقته وودّعته وداعاً لا يراه بعده حيّاً..

واويلاه ووامصيبتاه، يا ليت كانت الأسماع صميمة، يا إخواني الباكين الضاجّين الصارخين، غسل رأسه المقدّم المكرّم الذي ربّاه النبي على كتفه وعلى عاتقه وفاطمة الزهراء ـ صلوات الله عليها ـ على صدرها، من الدماء السائلة على أطرافه من كثرة الجراحات والنبال والحراب النازلة عليه..

يا إخواني، هذا آخر الكلام وآخر البكاء.. غسل رأسه المحترم من الدماء الجارية عليه من ضرب الأحجار الواقعة عليه حين كان ملقى في أرض الكرب والبلاء..

اللهمّ عجّل فرج آل محمد ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ للانتقام بفضلك وكرمك يا كريم يا علّام..

المجلس الثاني والستّون

فيما يفعله المهدي عجّل اللّه تعالى فرجه في المدينة والكوفة وفيه كيفية رجعة جميع أهل العصمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين خصوصاً على مولانا وسيّدنا صاحب الزمان ـ صلوات الله عليه ـ وخليفة الرحمن وشريك القرآن ومظهر الدين بأوضح بيان ومخرّب بنيان الكفر والعدوان، اللهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه وارزقنا خدمته ومجاورته، واجمع بيننا وبينه في الدنيا والآخرة بفضلك وجودك وكرمك يا ذا الكرم والمنّة، والعن على أعدائهم دوام خلود الفجرة في الهاوية.

وبعد، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ورقمه اللازم التعظيم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

أقول: ورد في أخبار كثيرة أنّ هذه الآية صدرها مؤوّل برجعة الأئمّة إلى الدنيا، وذيلها برجوع جميع المخالفين لهم أيضاً.. وكفى شاهداً ما روي عن المفضّل عن الصادق عليه السلام حيث سأل عنه: أنّ المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ بعد ظهوره في مكّة وخروجه عنها مع عسكر عظيم من الملائكة والإنس والجنّ لإصلاح نظام الدنيا والدين يذهب إلى أين؟

قال: إلى مدينة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضّل: يا سيدي، ما هو ذاك؟

قال: يرد إلى قبر جدّه فيقول: يا معشر الخلائق، هذا قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد، فيقول: ومن معه في القبر؟

يقولون: صاحباه وضجيعاه أبوبكر وعمر!

فيقول ـ وهو أعلم بهما والخلائق كلّهم جميعاً يسمعون ـ: مَن أبوبكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما! إنّهما دفنا معه لأنّهما خليفتا رسول الله وأبوا زوجتيه.

فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما، فيخرجان غضّين طريّين لم يتغيّر خلقهما ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدّك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا ويشكّ فيهما؟

فيقولون: لا. فيؤخّر إخراجهما ثلاثة أيّام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما، فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما فيخرجان غضّين طريّين كصورتهما، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتنبع ويطول فرعها!

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقّاً، ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممّن في نفسه مقياس حبّة من محبّتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما، وينادي منادي المهدي عليه السلام: كلّ من أحبّ صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً فتتجزّء الخلق جزئين؛ أحدهما موال والآخر متبرّئ منهما، فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما

البراءة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ، نحن لم نبرأ منهما ولسنا نعلم أنّ لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدى لنا من فضلهما! أنتبرّأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ والله نبرأ منك وممّن آمن بك وممّن لا يؤمن بهما!! وقد صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل..

فيأمر المهدي ريحاً سوداء فتهب إليهم فجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقصّ عليهم قصص فعالهما في كلّ كور ودور حتى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف عليه السلام في الجبّ وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى عليه السلام وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أميرالمؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ لإحراقهم بها وضرب يدي الصدّيقة الكبرى بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسمّ الحسن وقتل الحسين عليهما السلام وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وإراقة دماء آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ، و كلّ دم سفك وكلّ فرج نكح حراماً وكلّ ربا وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا؛ كلّ ذلك يعدّده عليهما ويلزمهما إيّاه فيعترفان به..

ثم يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً.

قال المفضّل: يا سيدي، هذا آخر عذابهما؟

قال عليه السلام: هيهات يا مفضّل، والله ليردنّ وليحضرنّ السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصدّيق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وكلّ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً وليقتصّنّ منهما لجميعهم حتى أنّهما ليقتلان في كلّ يوم ألف قتلة ويردّان إلى ما شاء ربّهما.

يقول المؤلف: والله لو قتلا كلّ يوم ألف ألف مرّة وحرقا بنار الجحيم ألف ألف دفعة لا ينسى الحزن من قلوب المؤمنين ولا يطفى غيظ قلوبهم عمّا سمعوا من قبائح أفعالهم لا سيّما بالنسبة إلى أهل العصمة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ من كسر ثنايا رسول الله صلى الله عليه وآله وامتلاء فمه الشريف الناطق بوحي الله تعالى بالدم، ومن شقّ فرق أمير المؤمنين واختضاب لحيته من دم رأسه، وكسر جنب الزهراء وجرح أعضائها وسقط جنينها وإعلاء صراخها وضجيجها، ومن قتل الحسن بالسمّ وإخراج فلذات كبده من فيه الذي قبّله الرسول صلى الله عليه وآله مراراً كثيرة..

آه آه، ومن قتل الحسين في بلاد الغربة في شدّة من الجوع والعطش، ومن أسر ولده العليل سيد الساجدين وتقييده بالسلاسل والأغلال حين التهاب المرض، ومن سبي بنته الصغيرة السكينة المظلومة وأخواته وعمّاته المفجوعة الوالهة كزينب وأمّكلثوم ورقيّة وباقي المخدّرات المكرّمة، وإقامتهم إيّاها تارة في مجلس ابن زياد الملعون في الكوفة وأخرى في محفل يزيد بن معاوية ـ عليهما الهاوية ـ..

اللهمّ عجّل الفرج للانتقام وضاعف اللهمّ عذابهما وعذاب أتباعهم على الدوام من يومنا هذا إلى يوم القيام..

قال المفضّل: قال الصادق عليه السلام: ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة

ومثلها من الجنّ والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً، ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً من أصحابه يوم كربلاء..

فيا لك عندها من كرّة زهراء بيضاء..

فيقبل الحسين عليه السلام فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالاً فيسعى على أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض ويجعلها له معقلاً، ثم يتّصل به وبأصحابه خبر المهدي فيقولون له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، من هذا الذي نزل بساحتنا؟

فيقول الحسين عليه السلام: أخرجوا بنا إليه حتى تنظروا من هو وما يريد وهو يعلم ـ والله ـ أنّه المهدي وأنّه ليعرفه وأنّه لم يرد بذلك الأمر إلّا الله، فيخرج الحسين وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلّدين بسيوفهم، فيقبل الحسين عليه السلام حتى ينزل بقرب المهدي، فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسين عليه السلام إلى عسكر المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ فيقول: أيّها العسكر الجائل من أنتم حيّاكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد؟

فيقول أصحاب المهدي: هذا مهدي آل محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ونحن أنصاره من الجنّ والإنس والملائكة، ثم يقول الحسين عليه السلام: خلّوا بيني وبين هذا.

فيخرج إليه المهدي فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسين: إن كنت مهدي آل محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ فأين هراوة جدّي رسول الله وخاتمه وبرده ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته الغضباء وبغلته دُلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل؟

فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال أبو عبد الله: إنّه كان كلّه في السفط؛ وتركات النبيّين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجموع إبراهيم وصاع يوسف ومكيال شعيب وميزانه وعصا موسى وتابوته الذي فيه ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، ودرع داود وخاتمه وخاتم سليمان وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيّين والمرسلين في ذلك السفط..

وعند ذلك يقول الحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله، أسألك أن تغرس هراوة رسول الله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله أن ينبتها فيه ولا يريد بذلك إلّا أن يرى أصحابه فضل المهدي ثم يطيعوه ويبايعوه..

ويأخذ المهدي الهراوة فيفرزها فينبت فتعلو وتفرع وتورق حتى تظلّ عسكر الحسين عليه السلام..

فيقول الحسين: الله أكبر يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، مدّ يدك حتى أبايعك، فيبايعه الحسين عليه السلام وسائر عسكره إلّا الأربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح والشعراء المعروفون بالزيديّة فإنّهم يقولون: ما هذا إلّا سحر عظيم..

ثم يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبّة بالنجف ويقام أركانها؛ ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصفا وركن بأرض طيبة، لكأنّي أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضوء من الشمس والقمر، فعندها ﴿تُبلَى السَّرَائِرُ﴾ و ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به

وصدّقه واستشهد معه ويحضر مكذّبوه والشاكّون فيه والرادّون عليه والقائلون فيه أنّه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله حتى يقتصّ منهم بالحقّ ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ مع إمام إمام ووقت وقت، ويحقّ تأويل هذه الآية ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

قال المفضّل: يا سيّدي، من فرعون وهامان؟

قال: أبوبكر وعمر.

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، رسول الله وأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ يكونان معه؟

فقال: لابدّ أن يطأ الأرض؛ إي والله ما وراء القاف، إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلّا ويطأه وأقاما فيه الدين الواصب لله تعالى، ثم لكأنّي أنظر ـ يا مفضّل ـ إلينا معاشر الأئمّة بين رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمّة بعده وما نالنا من التكذيب والردّ علينا وسبّنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأمّة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم، وقتلهم إيّانا بالسمّ والحبس فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: يا بنيّ، ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدّكم قبلكم..

ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر وأخذ فدك منها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك وما ردّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى وقصّة داود

وسليمان حيث قال تعالى بياناً لما قال زكرّيا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾، وقصّة داود وسليمان حيث قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾، وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذه إيّاها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه إيّاها، وبكائها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقصّ عليه قصّه أبي بكر وعمر وإنفاذ خالد بن وليد وقنفذ وعمر بن الخطّاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عداته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقول عمر: اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلّا قتلناك، وقول فضّة جارية فاطمة عليها السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحقّ له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه، وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وفضّة وأمّ كلثوم وإضرامهم على الباب وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر، ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفي نور الله والله متمّ نوره؟ وانتهاره لها قوله: كفّي يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله وما علي عليه السلام إلّا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً!!

فقالت وهي باكية: اللهمّ إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك وارتداد أمّته علينا ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل ونبيّك المرسل.

فقال لها عمر ـ فضّ الله فاه وحشاه من النار ـ: دعي عنك ـ يا فاطمة ـ حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة.. وأخذت النار خشب الباب..

وإدخال قنفذ ـ لعنه الله ـ يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر، وإسقاطها إيّاه، وهجوم قنفذ وخالد بن الوليد وصفقة خدّها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه وا رسول الله، ابنتك فاطمة يكذب ويضرب ويقتل جنين في بطنها!!

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمرّة العين حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها وضمّها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله، قد علمت أنّ أباك بعثه الله رحمة للعالمين؛ فالله الله أن تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أنّ محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابّة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلّا أهلكه الله..

ثم قال: يا ابن الخطّاب، لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني الأمّة، فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصارا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضّة: يا فضّة، مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب فأسقطت محسناً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنّه لاحق بجدّه رسول الله فيشكو إليه..

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله، وتسليمهم عليه بأمره «أمير المؤمنين» في جميعها، فكلٌّ يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه..

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده، وقوله: لقد كانت قصّتي مثل قصّة هارون مع بني إسرائيل وقولي كقوله لموسى: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فصبرت محتسباً وسلّمت راضياً وكانت الحجّة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله، واحتملتُ يا رسول الله ما لم يحتمل وصيّ نبيّ من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ـ وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي، وخروج طلحة والزبير بعائشه إلى مكّة يظهران الحجّ والعمرة، وسيرهم بها إلى البصرة وخروجي إليهم وتذكّري لهم الله وإيّاك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين وقطعت سبعين كفّاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً؛ لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها، فصبرت كما أدّبني الله بما أدّبك به يا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وقوله ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾، وحقّ ـ والله ـ يا رسول الله تأويل الآية التي أنزل الله في الأمّة من بعدك في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾.

يا مفضّل، ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه فيقول: يا جدّاه، كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبدالرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ـ، فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعيّ اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية؛ فمن يأتي منّا ضرب عنقه وسيّر إلى معاوية رأسه.

أقول: ويشكو مولانا الحسن عليه السلام كثيراً من المصائب الواردة عليه..

قال المفضّل: قال الصادق عليه السلام: ثمّ يقوم الحسين عليه السلام مخضّباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينيه وفاطمة عليها السلام عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره ويقول: يا حسين، فديتك قرّة عيناك وعيناي فيك، وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيّار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين وهنّ صارخات وأمّه فاطمة عليها السلام تقول: ﴿**هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ اليوم ﴿**تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً** ﴾.

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلّت لحيته بالدموع، ثم قال: لا قرّت عين

لا تبكي عند هذا الذكر.

قال: وبكى المفضّل بكاءاً طويلاً ثم قال: يا مولاي، ما في الدموع يا مولاي؟

فقال: ما لا يحصى، إذا كان من محقّ.

قال المفضّل: يا مولاي، ثم ماذا؟

قال: قال الصادق عليه السلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله فتقول: اللهمّ انجز وعدك وموعدك لي في من ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكلّ أولادي! فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكّان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممّن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلّا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله فإنّه لا يذوق الموت، وهو كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.

قال الصادق عليه السلام: ثم يقوم جدّي علي بن الحسين عليهما السلام وأبي الباقر عليه السلام فيشكون إلى جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بهما..

يقول المؤلّف ـ رحمة الله عليه ـ: لا أدري أنّ مولاي السجّاد يشكو جوعه وعطشه في أرض الطفّ حين شدّة المرض، أو يشكو أسره وإذلاله وتقييده بالسلاسل والأغلال التي وضعوها على رجليه ويديه وعنقه، أو يشكو سبي المخدّرات الغريبات الباكيات، أو يشكو مشاهدة سلبهم قناعهنّ وخمارهنّ وأقراطهنّ، أو يشكو مشاهدته أحوال السكينة الأسيره الباكية في مفارقة أبيها، أو يشكو أحوالهم وصراخهم وضجيجهم حين عبروا بهم على المعركة ومشاهدتهم الشهداء، أو يشكو أنّ ركوبهم

على أقطاب المطايا كان بلا أساس ولباس، أو يشكو ما فعل بهم في الكوفة ومجلس ابن زياد، أو يشكو ما جرى عليهم في الشام ومجلس يزيد ـ لعنه الله ـ، أو يشكو ما فعلوا بهم حين نزولهم في كربلاء على تربة الشهداء؟!

فوالله لا أدري على أيّ حال يكون رسول الله صلى الله عليه وآله عند استماعه هذه المصائب العظام؟!

فقال الصادق عليه السلام: ثم أقوم أنا فأشكوا إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي..

ثم يقول ابني موسى فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد..

ثم يقوم علي بن موسى عليه السلام فيشكوا إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون..

ثم يقوم علي بن محمد عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكّل..

ثم يقوم الحسن بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتزّ..

ثم يقوم المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ سميّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله مضرّجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفّه حتى يقف بين يدي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا جدّاه، وصفتني ودللت عليّ ونسبتني وسمّيتني وكنّيتني فحجدتني الأمّة وتمرّدت وقالت: ما ولد ولا كان، وأين هو ومتى كان وأين يكون؟ وقد مات ولم يعقّب، ولو صحيحاً ما أخّره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم.. فصرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جدّاه..

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، ويقول: ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

قال أبوجعفر عليه السلام: لو قام قائمنا لقد ردّت إليه الحميراء حتى يجلدها الحدّ وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة منها.

قلت: جعلت فداك، لِم يجلدها الحدّ؟

قال: لفريتها إلى أمّ إبراهيم.

قلت: وكيف أخّره الله للقائم؟

فقال له: لأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم نقمة.

وروي: أنّ القائم يعود إلى الكوفة..

وقال الباقر عليه السلام: كأنّي بالقائم على نجف الكوفة وقد صار إليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة؛ جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرّق الجنود إلى البلاد.

وعنه عليه السلام: يبعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون في أصحابه وأنصاره.

وقال الصادق عليه السلام: يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلاً خمسة عشرة من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون وسليمان، ـ وفي نسخة أخرى: سلمان ـ وأبودجانة الأنصاري، والمقداد ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً.

وقال الصادق عليه السلام: كأنّي بالقائم على ظهر النجف وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فينتفض هو بها فتستدير عليه، ثم يغشّي الدرع بثوب من إستبرق، ثم

يركب فرساً له أبلق بين عينيه شمراخ ينفض به لا يبقى أهل بلد إلّا أتاهم نور ذلك الشمراخ حتى يكون آية له، ثم ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب.

قال الباقر عليه السلام: ولا يترك بدعة إلّا أزالها ولا سنّة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطنية والصين وجبال ديلم..

فيمكث على الأرض ـ على رواية ـ تسعة عشر سنة وأشهر، وعلى رواية: سبع سنين؛ مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنيّكم هذه.

قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلّة الحركة؛ فتطول الأيّام لذلك والسنون.

وعنه عليه السلام في رواية أخرى: أنّه يملك القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، ويكون منزله مسجد سهلة.

قال الصادق عليه السلام: كأنّي أرى نزول القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ في مسجد سهلة بأهله وعياله.

قلت: تكون منزله؟

قال: نعم؛ هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبيّاً إلّا وقد صلّى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلّا وقلبه تحنّ إليه، وما من يوم وليلة إلّا والملائكة يأوون إلى هذه المسجد يعبدون الله فيه.

قال الصادق عليه السلام: إذا جاء المهدي ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ إلى الكوفة تمطر السماء بها جراداً من ذهب كما مطر الله في بني إسرائيل على أيّوب، ويقسم أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها.

وفي رواية: يجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام و سفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما

حرّم الله ـ عزّ وجلّ ـ فيعطي شيئاً لم يعطه أحداً كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشرّاً.

وروي عن الباقر عليه السلام: ويسوّي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة، ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها، فيصرّونها ويدورونه في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم.

وروي: أنّ الرجل يطلب من يصله بماله ولا يجد أحداً يقبل منه.

وروي: أنّ أوّل ما يبتدئ المهدي أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطر المقنطرة من الذهب والفضّة والأملاك فيوفّيه إيّاه.

قال المفضّل: يا مولاي، ثم ماذا يكون؟

قال: يأتي القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل، أما إنّ قائمنا إذا قام كسره وسوّى قبلته.

وعنه: لتصلنّ هذه بهذه ـ وأومأ بيده إلى الكوفة والحيرة ـ حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير.

وفي بعض الروايات: موضع رجل بالكوفة أحبّ إليّ من دار بالمدينة، وليبنينّ بالحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلّي فيها خليفة القائم؛ لأنّ مسجد

الكوفة ليضيقنّ عنهم، وليصلّينّ فيه اثنا عشر إماماً عدلاً.

وقال أبو جعفر عليه السلام: يقول الناس للمهدي: يا ابن رسول الله ـ صلّى الله عليهما ـ، الصلاة خلفك كما هي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا!

فيقول: أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغريّ فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع الناس.

أقول: اللهمّ ارزقنا إدراك فيض خدمته والحشر في زمرته والصلاة خلفه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

الخاتمة

فيها بعض الأدعية المناسبة لختم مجالس الوعظ

أمّا الخاتمة، ففيها أدعية جمعتها مناسبة لمجالس الوعظ وذكر الأخبار والمصائب وهي عديدة..

الدعاء الأوّل:

ما ألّفه المؤلّف ـ عفى عنه ـ.. وهو أن تقول بعد قولك «اللهمّ صل على محمد وآل محمد» ثلاث مرّات: إلهي بحقّ محمد وأنت المحمود، وبحقّ علي وأنت الأعلى، وبحقّ فاطمة وأنت فاطر السماوات والأرض، وبحقّ الحسن وأنت المحسن، وبحقّ الحسين وأنت قديم الإحسان، وبحق التسعة الطاهرة من ذرّية الحسين، أسألك أن تزيد حبّ محمد وآله الطاهرين ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ في قلوبنا، وتنوّر قلوبنا بنور معرفتهم، وتوفّقنا لتحصيل دينهم وشريعتهم، ثم وفّقنا للعمل بما علّمتنا إيّاه..

اللهمّ عجّل فرج مولانا وسيّدنا صاحب الزمان وسهّل مخرجه وأرنا الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة واكحل ناظرنا بنظرة منّا إليه..

اللهمّ إن حال بيننا وبينه الموت فأخرجنا من قبورنا وشرّفنا بخدمته ووفّقنا لامتثال أوامره والاجتناب عن نواهيه..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد..

اللهمّ اغفر لنا ولوالدينا ولأجدادنا ولجدّاتنا ولأعمامنا ولعمّاتنا ولأخوالنا ولخالاتنا ولأخواتنا ولأبنائنا ولبناتنا ولمن علّمنا علماً أو تعلّم منّا خيراً، ولأقربائنا ولأصدقائنا

ولأحبّائنا ولجيراننا ولمن أحسن إلينا ولمن وجب حقّه علينا ولمن وصّانا بالدعاء..

اللهمّ اغفر لصغيرنا وكبيرنا ورجالنا ونسائنا وحرّنا ومملوكنا وشاهدنا وغائبنا وحيّنا وميّتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات مَن سلف منهم ومن غبر إلى يوم القيامة..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وارزقنا حجّ بيتك الحرام وزيارة قبر نبيّنا محمد وبنتها وجميع الأئمّة الطاهرين عليهم السلام..

اللهمّ ارزقنا زيارة قبورهم مراراً كثيرة وارزقنا في آخر أعمارنا مجاورة قبورهم وادفنّا عندهم..

اللهمّ احضرهم عند قبض أرواحنا حتى يأمروا ملك الموت بالرفق علينا واجعل اللهمّ خير أيّامنا يوم نلقاك..

اللهمّ بارك لنا الموت واطلق لساننا بذكر الشهادتين عنده..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد واستعملنا بسنّته وتوفّنا على ملّته وابعثنا في شيعته واحشرنا في زمرته واجعلنا ممّن يتّبعه ولا تحجبنا عن رؤيته ولا تحرمنا مرافقته حتى تسكننا غرفه وتخلّدنا في جواره..

ربّ إنّا نحبّ نبيّك ـ صلواتك عليه وعلى آله ـ فأحبّنا لذلك ولا تفرّق بيننا وبينه طرفة عين في الدنيا والآخرة..

اللهمّ صلّ على محمد وآله محمد..

اللهمّ إنّي أعوذ بك من وحشة القبر وخلوته وظلمته وضيقه وعذابه فسهّل كلّه علينا برحمتك يا أرحم الراحمين..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد..

اللهمّ كلّ ما كان في قلوبنا من شكّ أو ريبة أو جحود وقنوط أو فرح أو مرح أو بطر أو فخر أو جبن أو خيفة أو رياء أو سمعة أو شقاق أو نفاق أو كفر أو فسوق أو

عصيان أو عظمة أو شيء ممّا لا تحبّ عليه أولياءك فأسالك بحقّ محمد وآل محمد ـ صلواتك عليهم أجمعين ـ أن تمحو ذلك من قلوبنا وأن تبدلنا مكانه إيماناً وعدلاً ورضاً بقضائك ووفاءاً بعهدك ووجلاً منك وزهداً في الدنيا ورغبة فيما عندك وثقة بك وطمأنينة إليك وتوبة إليك نصوحاً..

اللهمّ افتح مسامع قلوبنا لذكرك وارزقنا شكرك وخشيتك يا ربّ العالمين..

اللهمّ إنّا نسألك بحقّ محمد وآل محمد ـ صلواتك عليه وعليهم ـ أن تصرف عنّا شرّ كلّ شيطان مريد وكلّ جبّار عنيد، وشرّ كلّ قويّ وضعيف..

اللهمّ ارزقنا وجميع إخواننا المؤمنين والمؤمنات جميع خير الدنيا والآخرة واصرف عنّا جميع شرّ الدنيا والآخرة واحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين في الدنيا والآخرة بحقّهم وحرمتهم وبحرمة سورة الفاتحة..

الدعاء الثاني:

ما روي عن مولانا صاحب الزمان ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ: اللهمّ صلّ على محمد، اللهمّ ارزقنا توفيق الطاعة وبُعد المعصية وصدق النيّة وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدّد ألسنتنا بالصواب والحكمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة، وطهّر بطوننا من الحرام والشبهة، واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة، واغضض أبصارنا عن الفجور والخيانة، وسدّد أسماعنا عن اللغو والغيبة، وتفضّل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلّمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالاتّباع والموعظة، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والصحّة، وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفّة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة،

وعلى الأسراء بالخلاص والراحة، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة، وعلى الرعيّة بالانصاف وحسن السيرة، وبارك للحجّاج والزوّار في الزاد والنفقة، واقض ما أوجبت عليهم من الحجّ والعمرة بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين..

الدعاء الثالث:

ما ألّفه المؤلّف ـ غفر الله له ـ: اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد، اللهمّ إنّا نسألك برحمتك الواسعة وبكرامتك الظاهرة وبقدرتك الباهرة وبرحمانيّتك الشاملة وبرحيميّتك في الآخرة وبجميع أسمائك المقدّسة وبصفاتك المرضيّة، ونسألك بحقّ حبيبك ونجيبك وصفيّك ونبيّك وخيرة خيرتك محمد، ونسألك بحقّ دعائه ومناجاته، ونسألك بحقّ خضوعه وخضوعه، وبحقّ ركوعه وسجوده، وبحقّ صومه وصلاته، وبحقّ بكائه على معاصي أمّته، وبحقّ كسر رباعيّته، وبحقّ مناجاته عند ارتحاله مع سيّدنا وإمامنا وشفيع ذنوبنا أمير المؤنين علي بن أبي طالب ـ صلواتك وسلامك عليه ـ..

ونسألك بحقّ علمه وعمله، ونسألك بحقّ جوده، ونسألك بحقّ سخاوته وشجاعته، ونسألك بحقّ عادته وعبادته، نسألك بحقّ حجّه وجهاده، ونسألك بحقّ مناجاته وبكائه، ونسألك بحقّ شهادته في صلاته، ونسألك بحقّ شقاق رأسه وجبهته، ونسألك بحقّ لحيته الملطّخة بدماء رأسه، ونسألك بحقّ وقوعه في محراب عبادته، ونسألك بحقّ صبره ورضائه، ونسألك بحقّ بكائه لمفارقه بناته وأبنائه، ونسألك بحقّ روحه وجسده، ونسألك بحقّ مشهده ومرقده..

ربّنا وسيّدنا ومولانا، نسألك بحقّ بضعة خاتم النبيّين وزوجة أمير المؤمنين ووالدة الأئمّة المرضيّين فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ، ونسألك بحقّ صبرها وقناعتها وبحقّ تحمّلها للمشقّة ورضائها، وبحقّ جنبها المكسور وعضدها المضروب، ونسألك بحقّ وجهها الذي اسودّ من لطمة عمر بعد إضرامه

باب دارها، وبحقّ محسنها الذي قتل مظلوماً، ونسألك بحقّ مناجاتها عند ارتحالها، ونسألك بحقّ الحالة التي كانت عليها عند وداع الحسين، ونسألك اللهمّ بحقّ بكائها وصراخها عند وداع زينب وأمّ كلثوم..

إلهنا وسيّدنا، نسألك بحقّ روحها الشريفة وجسدها النحيف، وبحقّ الساعة التي أخرج الأمير جسدها عن البيت وكان يبكي مع الأولاد على مفارقتها، ونسألك اللهمّ بحقّ مرقدها وتربتها..

يا إلهنا وسيّدنا ومولانا، نسألك بحقّ سبط المصطفى وابن المرتضى وقرّة عين الزهراء مولانا وإمامنا المسموم المغموم الحسن المجتبى، ونسألك يا ربّنا بحقّ حجّه وعبادته وبحقّ أخلاقه وأفعاله، وبحقّ بكائه ووداعه مع أخيه الحسين وولديه قاسم وعبدالله وأخته زينب وسائر أبنائه وبناته وأخواته وزوجاته، وبحقّ نعشه حين رمت عائشة عليه النبال، ونسألك بحقّ الحالة التي كان الحسين عليها حين وضعه في حفرته، وبحرمة جسده المسموم المعظّم وروحه المقدّسة المكرّمة، وبحقّ الأنوار النازلة على مضجعه والبركات الحالّة على مرقده..

ونسألك يا ربّاه يا ربّاه يا ربّاه ويا سيّداه يا سيّداه يا سيّداه بحقّ قرّة عين النبي ومهجة قلب الوليّ وفلذة كبد فاطمه الزهراء وأخ الحسن المجتبى ـ صلوات الله عليهم ـ خامس أصحاب الكساء، سبب نجاتنا وشفيق ذنوبنا سيد الشهداء ـ عليه آلاف التحية والثناء ـ..

إلهنا، نسألك بحقّه وحرمته وقربه ومنزلته، وبحقّ علمه وعمله، وبحقّ الحالة التي كان عليها عند وداعه مع جدّه وأمّه وأخيه، وبحقّ حزنه وبكائه عند خروجه عن المدينة الطيّبة، وبحقّ حجّه وعبادته في مكّة المعظّمة، وبحق عبادته ومناجاته وخضوعه وخضوعه وركوعه وسجوده في ذلك الحرم المكرّم، وبحقّ همّه وغمّه عند

خروجه عنها عالماً بأنّه لم يرجع إليها أبداً..

آه آه، يا سيّدنا ومولانا، نسألك بحقّ حالة نزول الحسين إلى أرض الكرب والبلاء، وبحقّ عطشه وعطش أهل بيته وأصحابه، ونسألك بحقّ أحوالهم في ليلة عاشوراء وصبيحتها، وبحقّ جنده وعسكره، وبحقّ شهادة أصحابه، وبحقّ أخيه أبي الفضل العباس وسقايته، وبحقّ وداعه مع أخيه الحسين..

إلهنا، نسألك بحقّ بدنه المجروح ويديه المقطوعتين، وبحقّ رأسه وجسده المجروحين، وبحقّ شهادته بجنب الفرات وحيداً، وبحقّ مشهده ومدفنه..

إلهنا وسيّدنا، نسألك بحقّ قاسم بن الحسن ومفارقته من عمّه، وبحقّ وداعه مع أمّه وزوجته، وبحقّ شجاعته وشهادته، وبحقّ صدره المكسور وجسده المجروح..

يا ربّنا وسيّدنا، نسألك بحقّ عزيز الحسين وابنه عليّ الأكبر الذي كان أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله، وبحقّ وداعه معه ولبسه كفنه، وبحقّ زمان وداعه مع أمّه وعمّته زينب وسائر الغريبات الباكيات، وبحقّ آخر وداع الحسين معه، وبحقّ نور وجهه الذي أضاء به عرصة القتال، وبحقّ مبارزته ومنازعته، وبحقّ عطشه ورجوعه إلى خيمته، وبحقّ استسقائه من أبيه وبكائه، وبحقّ تحيّر والده في جوابه.. آه آه، بحقّ مراجعته إلى الجهاد وشهادته، وبحقّ ندائه والده وإجابته.. ونسألك بحقّ آخر مكالمة تكلّما عند ارتحاله، وبحقّ روحه الشريف وجسده المنيف..

ونسألك بحقّ سائر الشهداء الذين بذلوا مهجهم دون الحسين..

إلهنا وربّنا وسيّدنا، نسألك بحقّ وداع الحسين مع أهله وعياله خصوصاً مع زينب المظلومة وأمّ كلثوم المحزونة والسكينة المسبيّة، وبحقّ حزنه عند الوداع وبكائه وبحقّ نظارته إلى أهل بيته بالحسرة، وبحقّ صراخه لمفارقة الأحبّة، وبحقّ استسقائه وعدم إجابتهم، وبحقّ مجادلته ومقاتلته، وبحقّ جلالته وشجاعته، ونسألك بحقّ شوقه إلى

جوار ربّه، وبحقّ رضائه على الشهادة للقاء الأحبّة واستدراك منصب الشفاعة، وبحقّ الجراحات الواردة على بدنه، وبحقّ الدماء السائلة عليه، وبحقّ نحره المنحور، وبحقّ صدره المكسور، وبحقّ يده المقطوعة، وبحقّ بدنه السليب، وبحقّ خدّه التريب، وبحقّ جبهته وسجوده، وبحقّ لسانه ومناجاته، وبحقّ شفته الذابلة، وبحقّ استغاثته في أرض المارية، وبحقّ استسقائه عن الكفرة الفجرة لابنه عليّ الأصغر وبنته سكينة، وبحقّ البدن المجروح الملقى في البيداء، وبحرمة الرأس المرفوع على قناة الأعداء، وبحقّ قبور المعصومين، وبحقّ بيتك الحرام، وبحقّ القرآن العظيم، وبحقّ كلّ من كان له عندك حرمة يا رحيم يا كريم..

نسألك يا إلهنا ويا سيّدنا، بكلّ ما سألناك أن لا تردّ علينا دعاءنا وأن تستجيب لنا جميع ما نسألك وهو أن تصلّي على محمد وآله الطاهرين أبد الآبدين ودهر الداهرين وأن تلعن على أعدائهم وظالميهم بدوام دار الدنيا ويوم الدين..

ونسألك اللهمّ يا الله يا الله يا الله، أن تعجّل علينا ظهور مولانا وإمامنا صاحب الزمان ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ، وأن تجعلنا من أعوانه وأنصاره ومحبّيه وخادميه، وإن حال بيننا وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً فأخرجنا من قبورنا واجعلنا تحت لواء دولته، وأحينا على محبّته ونصرته..

ونسألك اللهمّ أن تغفر لجميع العلماء الماضين وتزيد على توفيق الباقين لترويج شريعة سيدالمرسلين، واجعلهم لطلب مرضاتك ساعين واخلص نيّاتهم في تحصيل علم الدين، واجمع شمل الطالبين للعلم واليقين واعلمهم بفضلك عن العالمين، واحفظهم عن شرور الباغين والحاسدين..

ونسألك اللهمّ بجميع ما سألناك أن تغفر لنا ولوالدينا ولأجدادنا ولجدّاتنا ولأعمامنا ولعمّاتنا ولإحواننا ولأخواتنا ومن علّمنا علماً أو تعلّم منّا خيراً، ولمن

أحسن إلينا ولمن وصّانا بالدعاء ولأقربائنا ولأصدقائنا ولأحبّائنا ولجيراننا ولأهل ديننا جميعاً في شرق الأرض وغربها مَن سلف منهم ومن غبر إلى يوم القيامة..

ونسألك اللهمّ أن تصلّي على محمد وآل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ، وأن توسّع في أرزاقنا وتقضي ديوننا وتطيّب نسلنا وتمدّ أعمارنا في طاعتك وتوفّقنا لتحصيل العلم والعمل والإخلاص والتوجّه وترك الدنيا والاستعداد للموت قبل حلول الفوت..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد ولا تحوجنا إلى لئام خلقك؛ بل لا تكلنا إلى أحد من خلقك، واغننا بحلالك عن حرامك والشبهات التي في أيدي عبادك..

اللهمّ وفّقنا لأداء الفرائض كما فرضت، وعلى الرواية كما رتّبت، وعلى صلاة الليل كما أحببت، ولحجّ بيتك الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وبنته والأئمّة الأنام عليهم السلام..

اللهمّ ارزقنا في الدنيا زيارتهم غير مرّة؛ بل ارزقنا المجاورة والدفن في تلك المشاهد المشرّفة ـ على مشرّفيها آلاف التحية ـ..

ونسألك اللهمّ بمحمّد وآله الطاهرين ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ أن تجعل أعمالنا مقبولة وذنوبنا مغفورة وحسناتنا مشكورة وسيّئاتنا مستورة، وأن تسهّل لنا كلّ حزونة، وتذلّل لنا كلّ صعوبة، وأعطنا من الخير أكثر ما نرجو، وعافنا من كلّ شرّ، وأعطنا من كلّ خير، واهدنا هدى المهتدين وارزقنا اجتهاد المجتهدين ولا تجعلنا من الغافلين..

ونسألك اللهمّ صبر الشاكرين وعمل الخائفين ويقين العابدين..

إلهنا، نحن عبادك الفقراء وأنت أغنى الأغنياء، فامنن بغناك على فقرنا وبحلمك على جهلنا وبقوّتك على ضعفنا، واجعل اللهمّ اليقين في قلوبنا والنور في أبصارنا والصيحة في صدورنا وذكرك في الليل والنهار على ألسنتنا..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد..

اللهمّ اشف مرضانا وسلّم مسافرينا وارحم موتانا ووفّق أحيانا وآمنّا من كيد الشيطان الرجيم وحزبه ومن شرور أنفسنا ومن سحر الساحرين وظلم الظالمين وبغي الباغين وعناد المعاندين..

اللهمّ وفّقنا لما تحبّ وترضى..

اللهمّ اجعل خير عملنا خواتيمها وخير أيّامنا يوم نلقاك..

اللهمّ ارحم في هذه الدنيا غربتنا وعند الموت كربتنا وعند النزع وحشتنا..

اللهمّ الطف علينا إذا يئس منّا الطبيب وبكى حولنا القريب والبعيد..

اللهمّ لا تكلنا إلى أنفسنا إذا ابيضّت أبصارنا من معاينة الموت وصمت أسماعنا من هوله ويبست أعضاؤنا من وحشته فأغثنا بإرسال رسولك محمد وعلي وآلهما الطاهرين ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ عندنا..

إلهنا وسيّدنا، ارحمنا صريعين على الفراش تقلّبنا أيدي أحبّتنا، وتفضّل علينا ممدودين على المغتسل يقلّبنا صالح جيراننا، وتحنّن علينا محمولين قد تناول الأقرباء أطراف جنازتنا، وجد علينا منقولين قد نزلنا بك وحيدين في حفرتنا..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وارحم بحقّهم وحرمتهم في ذلك البيت الجديد غربتنا حتى تستريح في جوار رحمتك وفضلك..

اللهمّ ارحم ظلمة قبورنا وضيق لحدنا..

اللهمّ لقّنا حجّتك عند سؤال منكر ونكير، واجعل علي بن أبي طالب وأولاده الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ عند كلال ألسنتنا معلّمينا..

اللهمّ اجعل قبورنا روضة من رياض الجنّة ولا تجعلها حفرة من حفر النيران يا رحيم يا منّان..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد..

اللهمّ ارحمنا عند خروجنا من قبورنا عارين ذليلين حاملين أثقالنا على ظهورنا، مرّة ننظر عن يميننا وأخرى عن شمالنا..

اللهمّ ارحم حيرتنا واهدنا إلى صراطك المستقيم، وصِل بيننا وبين ساداتنا ومواليناعليهم السلام ليغثوننا في شدائد المحشر وعند الحساب والميزان وتطائر الكتب وزلزلة ذلك الموقف..

يا ربّنا وسيّدنا ويا راحمنا، إذا جمعت الأوّلين والآخرين يوم القيامة فارحمنا وبراءة من النار فاكتب لنا، وفي جهنّم فلا تغلنا، وفي عذابك وهوانك فلا تبتلنا، ومن الزقّوم والضريع فلا تطعمنا، ومع الشياطين فلا تجعلنا، وفي النار على وجوهنا فلا تكببنا، ومن ثياب النار وسرابيل القطران فلا تلبسنا، ومن جميع شرور الآخرة والبلايا برحمتك فنجّنا..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد واسقنا من كأسهم ريّاً رويّاً هنيئاً مريئاً سائغاً لا ظمأ بعدها أبداً، واجزنا الصراط كالبرق الخاطف، وبرحمتك في الصالحين فادخلنا، وفي عليّين فارفعنا، وبكأس من معين من عين سلسبيل فاسقنا، ومن الحور العين برحمتك فزوّجنا، ومن الولدان المخلّدين كأنّهم لؤلؤ مكنون فاخدمنا، ومن ثمار الجنّة ولحوم الطير فأطعمنا، ومن ثياب السندس والحرير والإستبرق فألبسنا، ومجاورة محمد وأهل بيته الطاهرين ـ صلواتك عليهم أجمعين ـ فارزقنا..

اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد..

اللهمّ أصلح لنا ديننا ودنيانا وآخرتنا، واحشرنا مع محمد وآله الطاهرين ـ عليهم صلواتك أبد الآبدين ـ برحمتك يا أرحم الراحمين وبحرمة سورة المباركة الفاتحة..

فائدة:

فيها وصايا المصنّف لقارئ هذا الكتاب وحامليه ومالكيه..

الفائدة الأولى: هي أنّه لو اطّلع على خطأ فليبادر إلى تصحيحه بقلم الإنصاف فإنّي وإن بذلت جهدي في نقل الأحاديث المعتبرة من الكتب المعتمدة واجتهدت في تصحيح الكتاب لكن الإنسان مساوق للسهو والنسيان..

الثانية: هي أن لا ينساني ووالديّ وبعض الأجلاّء من العلماء الذي أعانني على تصحيح هذا الكتاب عن دعاء الخير عند مظانّ استجابته لا سيّما في مجالس الوعظ والتعزية خصوصاً بعد مماتنا فإنّ أيدينا عن الحسنات خالية وأعيننا بالرجاء ممدودة، اللهمّ اغفر لمن استغفر لنا وأنعم علينا بالفاتحة.

الثالثة: هي أن لا يبخل في هذه النسخة على أحد؛ من أراد المطالعة والقراءة أو الكتابة عند أهليّة السائل وعدم حاجة المالك وعدم ضرر عليه.

الرابعة: هي أن لا ينقص من كتابي شيئاً ولا يزيد عليه شيئاً.

الخامسة: هي أن يبايع في تصحيح ما يكتبه؛ فإنّ من لم يعمل بهاتين الوصيّتين فقد آذاني في حياتي ومماتي وأخاصمه يوم القيامة.

السادسة: هي أن يكتبه بجودة الخطّ على القرطاس الحسن والمداد الكامل، وهذه الوصيّة ليست إلزامياً وإنّما هي التماس.

السابعة: من يقدر على تحصيل هذا الكتاب فليبالغ في تحصيله فإنّي وإن لم أكن أهلاً لتحرير مثله بهذا الطور العجيب والأسلوب الغريب لاشتماله على الفضائل والمعجزات والمعارف والمواعظ والمصائب لكن لمّا تمسّكت بالعروة الوثقى التي لانفصام لها، وشمّرت ذيل الهمّة لجمع مهمّات جميع أهل العصمة من الله سبحانه عليّ ببركتهم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ على جمعه وترتيبه وافتتاحه واختتامه، وقد فرغ مصنّفه المذنب الواثق عبد الخالق في مولده ووطنه دار العبادة في عصر يوم الجمعه في العشر الأوّل من شهر شعبان المعظّم في سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف من الهجرة المقدّسة النبويّة ـ على هاجرها ألف ألف ثناء وتحيّة ـ...

اللهمّ انفعني وسائر إخواني المؤمنين في الدنيا والآخرة..

تمّت